الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الخامس عشر - السنة الثانية

ربيع الأول ١٤٠٢هـ - كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢م

دار الرعاية
ثمرة الوعي الإسلامي
في بريطانيا..

■ الدراسات الإسلامية
في جامعاتنا وكيفية تطويرها

قدرة الأمة
على الحركة
السريعة
لرد العدوان

■ التقدم الذي ننشده
لأمتنا في قرنها الجديد

حقيقة الكشوف الجغرافية
ودوافعها

قرميدة عليها آيات سورة الفاتحة
ترجع إلى العهد السلجوقي بين القرنين ١٢/١٣م

A large pottery tile, with a turquoise glare,
having the verses of the first surah of
the Qur'an, "the Opening", in raised Nashki script.
Seljuk possibly Anatolian
12 / 13th century
18 × 18 inches (46 × 46 cms.)

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711
English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

12665 9219

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

□□ وأخيراً تحققت واحدة من الأمنيات التي طالما تمنيناها ، والتي كنَّا نطمح في الوصول إليها ، ذلك أنها لم تغب عن الذهن منذ المراحل الأولى للتفكير بإصدار « الأمة » . ولكن ظروف الطباعة والوسائل المتاحة في ذلك الوقت ، حالت دون تحقيقها في السنة الأولى .

هذه الأمنيـــة :

هي الحصول على الوسائل الطباعية الحديثة التي تحقق ضبط الآيات القرآنية بالشكل الكامل ، صوناً لكتاب الله عز وجل من اللحن ، ومعاونة للقارىء المسلم ـ خاصة من غير الناطقين بالعربية ، أو الذين لم تمكنهم الظروف من معرفة قواعدها ـ أن تستقيم قراءتهم للقرآن الكريم إلى جانب إمكانية ضبط الكثير من الكلمات التي يُسهِّل ضبطها فهم المعنى المراد منها ، ويُخلّص من الاشتباه الذي يقع فيه كثير من الإخوة القراء

وفي اعتقادنا أن هذه الخطوة ، أو هذا الانجاز من الأمور التي كانت لازمة وضرورية ، حيث لا يزال الكثير من الصحافة العربية والمجلات الاسلامية بحاجة ماسة إلى تحقيقه .

ونحن إذ نشكر للإخوة في إدارة المطبعة الذين ساهموا معنا في تحقيق هذا الأمر ، وكان لجهودهم وتعاونهم النصيب الأوفى وكل الاخوة الذين كتبوا إلينا يشيدون بهذه الخطوة التي كانت تفتقدها « الأمة » في سنتها الأولى :

نرجو الله مزيداً من توفيقه ، وكرم عطائه ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه فهو حسبنا □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طُبع من هذا العدد :
(٨٥٫٠٠٠) خمسة وثمانون ألفاً]

صورة الغلاف

○ الكشوف الجغرافية ○

□ كان البرتغاليون هم الذين تولوا كبرها فارسلوا بعض اليهود إلى مصر ممن يجيدون العربية حيث تظاهروا بالإسلام وتقربوا من الحكام ليتعرفوا على أسرار أحوال جيش المماليك اقوى الدول الاسلامية آنذاك ، وسرقوا خرائط البحار والملاحة وخطة اجتياز منطقة الهدوء الاستوائي التي بقيت لغزاً يصعب حله على الأوربيين ، وكان من نتيجة ذلك تجهيز فاسكودي جاما الذي قام بتهديم اكثر من ٣٠٠ مسجد في زنجبار وإغراق سفن الحجاج في خليج عمان □

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر : ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات امريكية أو ما يعادلها .

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا : ١١ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات:

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هاتف : ٤١٧٥١٠ الدوحة	Tel.: 417510 DOHA	
رئيس التحرير : ٤١٠٠٢٢	Editor-in-Chief:	410022
مدير التحرير : ٤١٥٨٣٠	Managing Editor:	415830
القسم الفني : ٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير : ٤١١٣٠٠	Editor Staff:	411300
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ	Telex: 4999 Al-Ummah DH	
برقياً : الأمة الدوحة	Cables: Al-Ummah DOHA	
ص.ب : ٨٩٣ الدوحة ـ قطر	P. O. Box: 893 DOHA/QATAR	

الأمة

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليماً
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥٠ مليماً
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	الجزائر	ديناران
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢٠٠ فلس		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
الأردن	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سوريا	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله .

الوكيل العام

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت ـ ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقياً : DISLEXCOM تلكس : 23586 LE JAZIRA

الوكلاء

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص.ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص.ب ٦٥٨٨
□ المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	أبو ظبي	ص.ب ٨٥٧
□ مكتبة دار الحكمة	دبي	ص.ب ٢٠٠٧
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص.ب ١٥٦
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص.ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص.ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص.ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخُبر	ص.ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الأردنية	الأردن	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الأرقم	الأردن	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص.ب ٨ الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ دار البشير	اليمن	ض.ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الأخبار	مصر	ص.ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص.ب ٤٤٠ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207

مكتبة دار الكروان	باريس 75011 135, boulevard de menitmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن 85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان أثينا ص.ب ٣١٥
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص لارنكا ص.ب ٤٥٠٨
DEIIE NAZIONI	إيطاليا 20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18
EXCELCIOR	ألمانيا FRANKFURT STATION
AL GAZIRA	السويد LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	سيراليون VIA BEIRUT
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	أمريكا WASHINGTON DEE 202-2324111

الفهرس

● كلمة الأمـــة ٤

● التقدم الذي ننشـده لأمتنا في قرننا الجديد ..... الأستاذ الدكتور **يوسف القرضاوي** ٦

● الدراسـات الاسلاميـة في جامعاتنـا
وكيفيـة تطويرها لخدمـة المجتمع الاسلامي ..... الأستاذ الدكتور **محمد عاطف العراقي** ١٠

● **محمـد رسول الله صلى الله عليه وسلم**
محـرر الإنسـان والزمـان والمكان ..... الدكتور **محمد احمد العزب** ١٤

● قدرة الأمة على الحركة السريعة لرد العدوان ..... اللواء الركن **محمد جمال الدين محفوظ** ١٧

● التدخين والصحـة (١) ..... الدكتور **نبيل صبحي** ٢٠

● حديقـة الأمـة ٢٦

● (**عـالم وكتـاب**)
محمد توفيق البكري والمستقبل للإسلام ..... **علاء الدين وحيد** ٢٨

● مع البشـرى الخـالدة (**شعـر**) ..... **السيد مصطفى الجرف** ٣٢

● (**اسـتطلاع مصـور**)
دار الرعاية الاسلامية ثمرة الوعي الاسلامي في بريطانيا ٣٣

● بطاقـة من قـارىء ٤٣

● من حصاد الفراغ الروحي (**رسالة امريكا**) ..... **عبد القادر طاش** ٤٤

● حقيقة الكشـوف الجغرافية ودوافعها ..... **محمد نصر الأحدب** ٤٦

● ردود ومناقشات (**تعقيب على مقال جماعة النور**) ..... **جمال عشاق** ٥٤

● (**قضايا معاصـرة**)
نحو قيام مسـرح إسـلامي ..... **عبد الرحيم محمد إبراهيم** ٥٥

● شـؤون المسلمين في العـالم ٥٨

● مكتبـة الأمـة ٦٢

● من وحي أم القـرى (**شعـر**) ..... **محمد عبد الرحمن صان الدين** ٦٥

● الحشـرات (**التعاون عمل غريزي لاستمرار الحياة**) ٦٦

● إلى أين تراثنا الاسلامي ؟ ..... **محمد عبد الله السمان** ٧٢

● الطريق إلى القدس (**حوار مع الشيخ عبد الحميد السائح**) ..... **محمود قظام** ٧٦

● أقـلام شـابة ٨٠

● **مسـابقة العدد الخامس عشر ،**
وحل مسابقة العدد الثالث عشر وأسماء الفائزين ٨٢

● مع الصحافـة في العـالم ٨٤

● فلسطيني الغد الظافر (**شعـر**) ..... **يوسف العظم** ٨٦

● (**الأسـرة المسلمـة**)
أم عبد الله أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما ..... **حسن المؤذن** ٨٧

● (**من تـراث الفكـر**)
الجيل المثـالي ..... **محب الدين الخطيب** ٩٠

● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٢

● بريـد الأمـة ٩٤

● (**خـواطر وأفـكار**)
العربيـة لغة الدين والدنيا ..... **عيسى أمين صبري** ٩٦

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

○ دار الرعاية ○

□ اضطلع بمهمة تأسيس دار الرعاية الاسلامية نخبة من الشباب المسلم الذين قدموا إلى بريطانيا من اجل الدراسة ، وعرفوا جيداً مدى الحاجة إلى مراكز ومؤسسات تهتم بشؤون المسلمين وترعى مصالحهم في بلاد الغرب حتى لا يكونوا هدفاً سهلا ولقمة سائغة للعديد من المؤسسات والمنظمات ووسائل الاعلام المتخصصة والمتقنة لاساليب التأثير والاستدراج والتضليل الفكري والانحلال الخلقي □

○ الحشرات ○

□ اكتشف العلماء أن عملية الاتصال بين النمل تعتمد على مواد كيماوية تفرزها الملكة تسمى (فيرومين) ويقوم النمل العامل بتوزيعها على جميع السكان في مستعمرة النمل □

○ الطريق إلى القدس ○

□ واقع القدس تحت نير الاحتلال الصهيوني يدعو المسلمين حكاماً ومحكومين إلى وحدة الصف والعمل ولن تبرأ ذمة المسلمين إلا إذا عملوا على إعادة المدينة المقدسة إلى السيادة العربية الاسلامية □

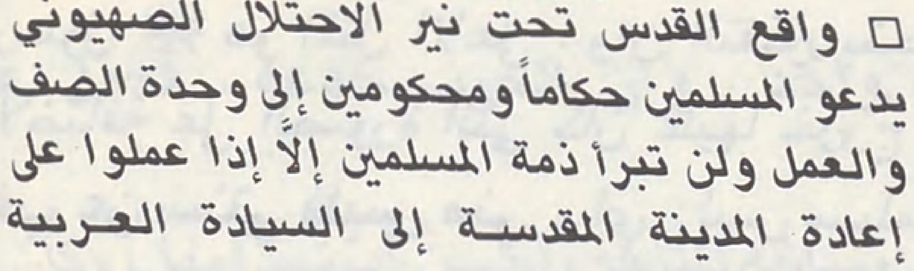

○ التدخين والصحة ○

□ في الوقت الذي يتناقص فيه عدد المدخنين في البلاد المتقدمة يزداد عددهم باطراد في البلدان النامية ـ بلدان العالم الثالث .

ويقدم العالم الثالث ٥٥٪ من المواد الأولية لصناعة السجائر عوضاً عن الاهتمام بتصنيع المواد الغذائية □

كلمة الأمة

حتى نكون على ميراث النبوة

□□ المسلم الحق هو الذي يرى دائماً : أن رضاء الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة ، والفوز بالجنة والنجاة من النار ، والذي لا يتحقق إلاّ بموافقة الكتاب والسنة ، في فهمه وتطبيقه ، أي : في تصوره وسلوكه ، هو الغاية من خلقه ووجوده ، وأن كل ما عدا ذلك من جهود ومحاولات ونشاطات وجماعات وقيادات وأنظمة وحكومات ، وسائل تخضع لهذه الغاية وتستخدم لصالح الاسلام ، من هنا كانت موازين الحب والبغض ، والالتقاء والافتراق ، وكان على المسلم أن يحب المرء ، لا يحبه إلاَّ لله ، وينتصر لحركة أو فكرة لا ينتصر لهما إلا حباً في الاسلام ، وتعاوناً على البر والتقوى وليس الإثم والعدوان ، فلا يجوز بحال من الأحوال أن تنقلب الوسائل غايات ، أو تُسلك وسائل غير مشروعة بحجة الوصول إلى الغايات ، وأن يُطلب رضى الناس بسخط الله ، فالغاية لا تبرر الوسيلة ، وتشرف الوسيلة بشرف الغاية ، والله تعبدنا بالوسائل ، ومن هنا كان لا بد وباستمرار من ديمومة الفحص والاختبار لشرعية وسائلنا في الطريق إلى تحقيق الغاية التي خلقنا لها □□

وانه ليس من الأمور المعادة أن نقول : **إن الرسالة الاسلامية هي الرسالة الخاتمة التي انتهت إليها أصول الرسالات السماوية جميعاً من لدن آدم عليه السلام ، وإنها تحمل لنا رصيداً تاريخياً ضخماً من طريق النبوة الطويل ، ودعوة الأنبياء لأقوامهم ، ووسائلهم في المواجهة لأعداء الله ، الأمر الذي لو أحسنَّا الاستفادة منه لاتَّضحت الرؤية ، واختصر الطريق ، وعشنا في قمة التجربة البشرية للأنبياء مع أقوامهم ، وكنا على ميراث النبوة باستحقاق .**

وان الرسول القدوة انتهت إليه ، واجتمعت في شخصه سائر كمالات الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وانه للمسلم في مكان الأسوة والقدوة والمثل الأعلى ، لأنه الأعبد لله ، والأتقى له ، قال رسول الله ﷺ : « ... **أما واني لأعبدكم لله وأتقاكم له** ... » وان المسلم يقترب من هذا المثل بتوفيق الله ورعايته ، أو قد يبتعد عنه لسبب أو لآخر ، المهم : ان الرسول ﷺ هو المثل الأعلى ، وان التفكير بتجاوز هذا المثل ، أو الابتداع بالاضافة على الصورة التي كان عليها خروج ورفض وانحراف .. « **فمن رغب عن سنتي فليس مني** » أي : ليس مسلماً ، فهو منارة الاقتداء في كل زمان ومكان ، وسيرته التي تشكل بمجموعها وشمولها الصورة التطبيقية لمبادىء الاسلام ، هي المعين الثَّرُّ الذي لا ينضب ، والمنجم الدائم العطاء الذي يتزود منه المسلم في طريقه إلى الله بالرؤية الاسلامية ، حتى لا تزلّ به قدم ، ولا ينأى به تفسير ، فيضل سعيه ، ويحبط عمله ، ويكون في قافلة الأخسرين الذين يظنون أنهم يحسنون صنعاً .

ونحن في مطلع النور ، شهر ربيع الأول حيث ولادة الرسول القدوة ﷺ الذي يقول الله بحقه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ الله أُسْوَةَ حَسَنَة لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِر وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب : ٢١) . فإلى أي مدى يعيش مسلم اليوم هذا التأسي الذي يحقق غايته ، ويسدد طريقه ؟ وإلى أي مدى يخلو لنفسه بعيداً عن كل العناوين والألقاب والضجيج مختبراً هذا التأسي ، **يعيد النظر في سلوكه** ومدى انطباقه على ما شرعه الرسول الكريم ﷺ ، يعيد النظر في وسائله **لنصرة هذا الشرع الحكيم** لتكون وسائله مشروعة أولاً ، ومتطورة في مستوى عصره واسلامه ، هذه المراجعة ضرورية بين حين وآخر وفي كل مناسبة **حتى لا يسقط ضحية ضغط المجتمع من حوله** أو ينتهي بسلوكه إلى لون من ردود الفعل غير السوية وغير المبصرة ، أو يحكم سلوكه لون من التعصب الحزبي أو مواقف المزايدة التي لا تخرج في حقيقتها عن ردود الفعل وحظوظ النفس وأهوائها الدنيوية .

ولعل المطلوب من مسلمي اليوم ـ أفراداً وجماعات ، في القاعدة وفي القيادات ، ـ **وتكاد تكون مسؤولية القيادات** عندما تشتد الظروف وتشتبه الأمور ، ويتداعى الأعداء على الاسلام والمسلمين أخطر وأكبر ؟ **أن يعيدوا النظر بشرعية وسائلهم ومدى انطباقها على الاسلام ، ومدى انسجامها مع طريق النبوة** ، أن يعيدوا النظر بمدى وضوح أهدافهم وصدق العمل لها بعيداً عن الغرور والصلف والكبر والافتتان بالقول والدفاع عن النفس ، والطواف حول الذات ، **فالحق أحق أن يتبع** ، ولعل الموقف الشجاع بالرجوع إلى الحق لا يقل بطولة في الدنيا ، وثواباً في الآخرة عن الثبات على الحق والدفاع عنه ، بل لعلَّ منبع الموقفين واحد في نهاية المطاف ..

المطلوب من مسلمي اليوم ، وكل يوم : أن يحققوا شعار « **الحق أحق أن يتبع** » في حياتهم وعلاقاتهم ، وأن لا يبقى شعاراً سجيناً في منابر المسلمين ، نقلل من قيمته وجدواه بكثرة استعماله وعدم التزامه ، ومن كان قوله يغاير عمله فكأنما يوبخ نفسه ..

فهل يكون شهر ربيع الأنور فرصة لنا ، وعلى كل المستويات لمعاودة

الفحص والاختبار ؟ **اختبار مواقفنا في فهمنا للاسلام ، وتطبيقنا له** في منشطنا ومكرهنا ، في نصرنا وهزيمتنا ، مستلهمين في ذلك طريق النبوة وتعاليم النبوة في الوقت الذي كثرت فيه الفهوم ، وتعددت الآراء ، ووقعنا بما نهينا عنه من القيل والقال ، وبدأت مرحلة التلاوم تأكل عمرنا وتضيع أجرنا .

ولا بأس هنا أن نعرض لمواقف من حياة الرسول ﷺ وصحابته الكرام علّها تكون لنا مصابيح في الطريق حيث يشتد الظلام .

لقد كان **الصحابة** الكرام يتمتعون بحساسية رائعة من الخوف والرجاء ، **إنه الخوف السوي الذي يوقظ الانسان ويبصره أين يضع قدمه** ، إنه الخوف من الله من الزلل والضلال .

كان **الصحابي** دائب السؤال عن أمور دينه ومعرفة حدوده من الحلال والحرام ليتمتع بالاطمئنان وسكينة النفس ، بل كان الاستباق بفعل الخيرات والسؤال عن أحب الأعمال إلى الله ، وأعلاها قدراً ديدنه ، وهذه بعض النماذج :

جاء رجل إلى الرسول ﷺ يقول : **أي العمل أحب إلى الله** ؟ فيقول الرسول ﷺ : « **الصلاة على وقتها** » فيقول الرجل : **ثم أي** ؟ فيقول الرسول ﷺ : « **بر الوالدين** » فيقول الرجل : **ثم أي** ؟ فيأتي الجواب : « **الجهاد في سبيل الله** .. » وآخر يسأل : **أي الناس أحق بحسن صحابتي** ؟ وثالث يطلب إلى الرسول ﷺ أن يقول له في الإسلام قولاً لا يسأل عنه أحداً بعد رسول الله .

ولا شك أن هذا منهج ، فهل نلتزم ذلك ولا نتعدى الكتاب والسنة ؟ والله تعالى يقول :

﴿ **يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . .** ﴾ (الحجرات : ١) .

وصحابي ثالث يعرض أعماله على رسول الله ﷺ ليطمئن إلى سيره فيقول : **يا رسول الله أرأيت إن صليت المكتوبة ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئاً أدخل الجنة** ؟ فيقول الرسول ﷺ « نعم » فيقول : **والله لا أزيد على ذلك شيئاً** ..

ولا بأس هنا أن نذكر بحادثة عمر رضي الله عنه مع حذيفة بن اليمان أمين سر رسول الله ﷺ الذي ائتمنه على أسماء المنافقين ، فجاء عمر يطلب إليه معرفة ذلك ، فقال حذيفة : **دونها قطع السَّالفة** . فاكتفى **عمر** بأن سأله هل ورد اسمه بين أسمائهم ؟ **إنه الخوف من الله ورجاء رضاه** .

ولعل زيادة الحساسية الإيمانية .. هذه دفعت ببعض الشباب المتحمسين إلى التفكير بتجاوز الرسول ﷺ - المثل الأعلى - في عباداتهم وتطلعاتهم الإيمانية ، لأن الرسول ﷺ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلما سألوا عن عبادته كأنهم تقالُّوها ، فقال أحدهم : **أنا أصوم ولا أفطر** ، وقال الثاني : **أنا أقوم ولا أنام** . وقال الثالث : **أنا لا أتزوج النساء** . إلاّ أن الرسول ﷺ لم يرض بذلك مسايرة لرغبتهم ، وإنما أعادهم إلى التوازن والاعتدال ، واعتبر ذلك خروجاً عن الاسلام ولو كان رغبة بنيَّة صادقة ، فقال : « **من رغب عن سنتي فليس مني** » وما هذا في حقيقته إلاّ وسيلة إيضاح خالدة مجردة عن حدود الزمان والمكان تبصرنا بالطريق ...

وإذا كان **شهر ربيع الأول** فرصة ننظر من خلالها مواطن أقدامنا ، نستعيد إسلامنا أو نعود إليه ، **كما أنزله الله تعالى ، وبينه الرسول** ﷺ ، ففي هذه تعرض لنا قضية نعتقد أنها من الأهمية بمكان :

إن معظم العاملين للإسلام ، وعلى مختلف الأصعدة تقريباً ، قضوا عمرهم وهم يلقون بالتبعة على الآخرين ، ويعزون كل مشاكلهم وارتكاساتهم ، وكل نكباتهم ونكساتهم إلى جهة خارجة عنهم ، سواءً أكان ذلك استعماراً ، صليبية متعصبة أم صهيونية حاقدة ، ونحن هنا لا نريد أن نقلل من قيمة ذلك ولا نهون من خطورته وشراسته في حرب الاسلام والمسلمين ، لكن الأمر الذي نريد أن يكون واضحاً : ان ذلك هو الوضع الطبيعي بالنسبة للعدو ، ألم يقل الله تعالى :

﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ (البقرة : ٢١٧) ويقول : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ (البقرة : ١٢٠) .. وكان المفروض أن نتبصر عدونا ونأخذ حذرنا ، ندرس وسائله في حربنا لنعد له ما نستطيع من قوة ، ذلك أن دراسة العدو وخططه ليست للمعرفة الباردة السلبية التي تصلح مادة للسان والقلم ، بقدر ما هي ضرورية لتأخذ بالاعتبار أثناء وضع خطة المواجهة أو استراتيجية المواجهة ، إن صح التعبير ، **أما الدراسة النظرية التي لا تنعكس بشكل إيجابي على وسائلنا وفاعليتنا فلا تورث إلاّ مزيداً من الإحباط ، والحسرة والخسائر المستمرة ، ذلك أن الكثير منا يحاول مواجهة العدو دون وضوح رؤية ودون إعداد سابق لوسائل مكافئة** ، والذي نخشاه هنا أن يكون الإلقاء بالتبعة على العدو الخارجي بمخططاته وكيده وشراسته نوعا من الهروب عن مواجهة المشكلة ، ولوناً من الدفاع عن النفس في تحمل المسؤولية ، ذلك أن الانسان يدع ما يملكه من وسائل وامكانيات متعبد باستعمالها ، ويطلب إليه دائماً تطويرها ، ومعاودة اختبارها ، وعند التأكد من عدم جدواها استبدالها والعدول عن الطريق المسدود ، إنه يدع ما يملكه من امكانيات ووسائل ويتطلع إلى التحكم بوسائل العدو التي لا يملكها .. حتى لا يعترف بالخطأ ولا تخدش العصمة التي أحاط بها نفسه .

كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا استبطأوا النصر عادوا لاختبار وسائلهم ، وفحص سلوكهم ، واستدراك تقصيرهم ، ومناصحة أولي الأمر منهم ، والتفتيش عما قصروا به في جنب الله حتى حرموا من نصره ، وكانوا لا يلقون بالتبعة على وسائل العدو لأنها ليست ملكاً لهم ، إنما يتحركون فيما يملكون على مختلف الأصعدة المادية والمعنوية ، فإذا فعلوا صغيرة اعتبروها خرقاً في جبهتهم موجباً لسخط الله ، فأين نحن منهم .. يفعل بعضنا الكبائر والعياذ بالله وينتظر نصر الله ؟!

ويحضرنا في هذا المقام أنموذج من السيرة الكريمة يمكن أن يكون معلمة كبرى على الطريق .

في غزوة الأحزاب عندما اشتد الضيق بالمسلمين ، وبلغت القلوب الحناجر ، وكاد الرسول ﷺ يصالح على بعض ثمار المدينة حقناً لدماء المسلمين ، جاءه **نعيم بن مسعود رضي الله عنه** مسلماً وقال : **يا رسول الله ، أسلمت ، ولم يعلم أحد بإسلامي ، فمرني بما ترى** .

وكان جواب **الرسول** ﷺ ، حيث تكالبت على المسلمين قوى الشر من كل جانب :

« **إنما أنت فينا رجل واحد ، وإن الحرب خدعة ، فخذل عنّا ما استطعت** » .

وتصـرف **نعيم** من خلال وسائله المتاحة وأحسن استخدامها ، وكان ما كان مما هو معروف في مظانّه من كتب السيرة ، من نصر الله تعالى للمسلمين بحسب الأسباب والمسببات ، أليس هذا الدرس جديراً أن يقرأ في كل يوم وأن عطاءه مستمر كل يوم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ؟ .

وبعد .. هل يكون **شهر ربيع الأول** مطلع النور موسماً للاحتفالات والرسوم والأشكال وإشاعة البدع والخرافات وإخراج الرسول ﷺ عن بشريته والإساءة إليه على طريقة العوام أو مسايرة العوام ؟ وهل يقتصر دورنا على التوقف عند عتبة الاحساس بالمناسبة أم نتجاوز ذلك إلى إدراك المعاني الكبيرة التي جاء بها صاحب المناسبة ؟ **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل** .

التقدم الذي ننشده لأمتنا في قرنها الجديد

○○ ما أحوج أمتنا وهي تستقبل عامها الثاني من قرنها الجديد ـ الخامس عشر الهجري ـ إلى أن تعقد العزم ، وتبدأ السير لبناء تقدم حقيقي ، على مستوى رسالتها ، وعلى مستوى قدرتها ، وعلى مستوى عصرها .. تقدم تعوض به ما فات من قرون التخلف ، وتتدارك به ما ضاع من عقود الارتجال والدوران حول النفس ، والاشتغال بغير المهم عن المهم والأهم .

لقد طال تخلفنا بما فيه الكفاية ، وطال ليلنا ونومنا حتى كدنا ننسى الصَّباح لطول ما ألفنا الظلام ، وكدنا نعجز عن النهوض من طول ما أنست أجسامنا إلى الرقاد .

ولم يعد لنا عذر أن نبقى في سجن التخلف ، والعالم كله يتقدم من حولنا ولدينا من الحوافز والبواعث الدينية والأخلاقية والعملية ما يفرض علينا التقدم فرضاً ، وعندنا من الطاقات المادية والبشرية ما يؤهلنا للسير في قافلة التقدم ، واللحاق بركب الزمن الذي ننتسب إليه .

لقد آن لنا أن نبني التقدم بناءً حقيقياً مكتمل الشرائط والأركان ، يقوم على الحقائق لا على الأباطيل ، على العمل الصامت لا على الدعاية والإعلان . على الواقع لا على الخيال ، على الأرقام لا على الأوهام .

ومن شرط التقدم ـ لكي يكون حقيقياً ـ أن نبنيه نحن بأيدينا كلنا لأنفسنا . أجل ، نريد تقدماً نبنيه بسواعدنا وفؤوسنا ، لا نريد تقدماً يبنى لنا ، لا نعرف أصوله ولا جذوره ، ولا أصله من فصله ، ولا مصادره وموارده ○○

لقد قيل عن التقدم في منطقة الخليج إنه تقدم شـاده الأوربي ! ولا أحسب أحداً من أبناء الخليج يرضى هذا اليوم ، ولكن رفض هذا لا يكون بالكلام ، بل بالعمل والبناء والتصميم .

إن التقدم الذي يبنيه غيرنا هيهات أن يناسبنا ، لأن عقليته غير عقليتنا ، وعقيدته غير عقيدتنا ، وبيئته غير بيئتنا ، ومواريثه غير مواريثنا . فهو ـ إن توافر له الإخلاص لتقدمنا حقاً ـ لا يتوافر له الفهم لما نريد ، وما لا نريد ، وما يصلح لنا وما لا يصلح .

إننا في حاجة إلى أن نخطط لأنفسنا ، بعد أن نحدد أهدافنا ، لننطلق إلى بناء التقدم المنشود ، بناء تشترك فيه كل الفئات والطبقات ، تشارك في تخطيطه ، وتشارك في تنفيذه ، وتشارك في ثمراته .

لا نريد تقدماً ينسب إلى شخص ، أو إلى أسرة ، أو إلى حزب ، ولكن ينسب إلى الشعب كل الشعب . **فالشعب هو الذي يهدم ويزيل الأنقاض** ، وهو الذي يؤسس القواعد ويرفع البناء ، وهو الذي يتحمل النتائج في النهاية غنماً أو غرماً .

إن التقدم الذي يلائمنا ، وينبع من ذاتنا حقاً ، هو **التقدم المتوازن المتكامل** فهو **تقدم اقتصـادي** ، يصحبه تقدم سياسي واجتماعي وثقافي وأخلاقي وديني ، وهو في كل هذه الجوانب ، متكامل متوازن أيضاً .

التقـدم الاقتصـادي في الإسـلام

فإذا أخذنا التقدم الاقتصادي مثلاً ، نجد فكرة الإسلام فيه . أنه لا يهتم بجانب على حساب جانب ، فلا يعنى بالتجارة مثلاً على حساب الزراعة ، ولا يهتم بالزراعة على حين يغفل الصناعة أو العكس ، بل يعنى بها كلها لأهميتها .

فقد رغّب الإسلام في الزراعة والغَرس وإحياء الموات أعظم الترغيب وليس منا من يجهل الحديث المشهور « **مَا مِن مُسْلِم يَغْرِس غَرْساً ، أَو يَزْرَعُ زَرْعاً ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَان أَو طَيْر أَو بَهِيمَة**

بقلم الدكتور: يوسف القرضاوي

□ لقد طال ليلنا ونومنا حتى كدنا ننسى الصَّباح لطول ما ألفنا الظَّلام ولم يعد لنا عذر أن نبقى في سجن التخلّف □

□ لا يجوز أن يسرف جيل من الأجيال في استغلال الموارد الطبيعية والاستمتاع بالثروة الوطنية على حساب الأجيال القادمة □

□ التقدم الحقيقي الذي يبني المصنع ومعه المسجد ويشيد الجامع مع الجامعة ويقيم الدنيا على ركائز الدِّين □

إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة » .

ولكن الإسـلام ـ **برغم ترغيبه في الزراعة وتنويهه بمثوبة أهلها** ـ كره لأمته أن تحصر نشاطها وجهدها الاقتصادي في دائرة الزراعة وحدها . وأنكر على أبنائه أن يكتفوا بالزرع وحده ، ويتبعوا أذناب البقر وكفى ، مهملين الصناعات والحرف الأخرى ، التي تكتمل بها مقومات الأمة القوية ، وعناصر الحياة الطيبة . وفي هذا قصور بيِّن في كفاية الأمة ، يعرضها للخطر ، ولا غرو أن جاء في الحديث ما يدل على أن ذلك مصدر شر وبلاء وذل يحيق بمجموع الأمة ، وهو ما صدقه الزمن كل التصديق .

روى **أبو داود** عن النبي ﷺ « **إذا تَبَايَعْتُم بالعينة** (وهي صورة من التحايل على أكل الربا باسم البيع) **واتبعتم أَذْنَـابَ البَقر ، وَرَضِيتُم بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُم الجِهَـاد ، سَلَّطَ الله عَلَيْكُم ذُلًّا لَا ينزعه عَنْكُم ، حَتَّى تَرْجِعُوا إلى دِينكم** » .

إن هذا **الحديث الشريف** يرسم بعباراته الوجيزة صورة للمجتمعات الزراعية الوادعة المستسلمة ، التي لا هم لها إلَّا الزرع واتباع أذناب البقر وإهمال أمر الجهاد والإعداد ، مما يجعلها فريسة سهلة الوقوع في براثن المرابين في الداخل ، والطغاة من الخارج . فلا مناص إذاً من العمل على تكامل كل عناصر القوة المادية والاقتصادية للأمة ، فلا يكتفى بزراعة عن صناعة ،ولا بصناعة مدنية عن صناعة حربية ، ولا بهذه وتلك عن التجارة ، ولا بالجميع عن التربية الجهادية ، والإعداد العسكري ، الذي يرهب عدو الله وعدو المسلمين .

والإسلام في ميدان الاقتصاد لا يوازن بين فروع الانتاج من زراعة وصناعة وتجارة فحسب ، بل يسعى إلى تحقيق توازن شامل بين كافة نواحي الحياة الاقتصادية ، فنراه يوازن بين السلع الاستهلاكية والسلع الإنتاجية ، وكذلك بين حق الأفراد في الاستمتاع بالطيبات وبين حق المجتمع في الاستقلال الاقتصادي والقدرة على امتلاك أدوات النماء .

إقامـــة التوازن بين الأقطار والأقاليم

ومما ينبغي ملاحظته وجوب إقامة التوازن بين حق الأقطار والأقاليم في استغلال مواردها ، وتنمية ثروتها ، وأن تأخذ بنصيبها منها ، وبين حق الأمة الكبرى في سد الثغرات ، وبناء الصناعات الثقيلة الكبرى ، وتحقيق تكامل اقتصادي ، يهيء للأمة اكتفاء ذاتياً ، ويجعلها قادرة على اتخاذ قرارها بنفسها وفي أرضها ، دون حاجة إلى أن تمدَّ يدها لغيرها . وهذا ما توجبه المصلحة المشتركة التي جعلت العالم الآن ينقسم إلى كتل كبيرة اقتصادية وسياسية ، وهو ما توجبه الاخوة الاسلامية ووحدة العقيـدة ، وتفرضه النصوص الوفيرة ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة : ٢) ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة : ٧١) « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

وبجوار هذا التوازن المكاني بين أقطار الأمة بعضها وبعض ، **يجب أن يتحقق توازن زماني أيضاً** ، بين أجيال الأمة بعضها وبعض . على معنى أنه لا يجوز أن يفرض التقشف والحرمان والجهد الشاق على جيل معين ، تضحية منه أو تضحية به في سبيل جيل آخر أو أجيال لاحقة في عالم الغيب ، وقد قال الفقهاء في موقف مشابه :

« **لا يجوز التضحية بالأم عند تعسر الولادة من أجل جنينها ؛ لأن حياتها حقيقية ، وحياته موهومــة غير متحققة ، ولا يضحى بالحقيقي في سبيل موهوم . كما أنها أصل وهو فرع ، فكيف يضحى بالأصل من أجل فرعه ؟** »

عدم الإسراف في استغلال الموارد الطبيعية

وأهم من ذلك أنه لا يجوز أن يسرف جيل من الأجيال في استغلال الموارد الطبيعية ، والاستمتاع بالثروة الوطنية على حساب الأجيال القادمة .

وإذا كان الشرع قد نهى الأفراد عن الإسراف والتبذير ، بحيث لا يتخم شخص بجوع شخص آخر ، كما في حديث « **ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه ، فإذا كان لابد ، فثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للهواء** » .

ولا يملأ شر الأوعية ـ وهو بطنه ـ بأن يجور ثلث طعامه على ثلث شرابه ، أو ثلث نفسه ، كما لا يأكل رزق عدة أيام في يوم واحد .

كذلك لا يجوز أن يأكل جيل واحد رزق عدة أجيال قادمة ، نتيجة السرف والتوسع وسوء الاستهلاك .

وإذا كان الأب العاقل الرحيم يجتهد أن يدخر لأولاده من بعده

ما يساعدهم على شق طريقهم في الحياة بقوة وأمل ، ولو بحرمانه أحياناً من بعض ما يشتهيه .. فإن على الأمة أن تنهج هذا النهج مع أجيالها ، حتى تتكافل بعضها وبعض ، وحتى يدعو لاحقها لسابقها ، ولا يلعن آخر الأمة أولها .

وهذا ما لاحظه **أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه** ومن وافقه من فقهاء الصحابة ، **حيث أبى أن يقسم الأرض المغنومة على الفاتحين** ، كما طالب بذلك بعض الصحابة ، واتجه إلى إبقائها في أيدي أربابها ، وفرض خراج عليها لبيت مال المسلمين ، لتكون ذخراً للأجيال اللاحقة . وعبر بعض الفقهاء عن ذلك بأنه « **وقفها** » على المسلمين .

ولقد علقت على هذا الموقف العمري في كتابي « **فقه الزكاة** »[1] بكلمات يحسن بي أن أسجلها هنا للفائدة والعبرة ، قلت :

« هذا ما صنعه **عمر** ـ رضي الله عنه ـ بما افتتح في عهده من أرض العراق والشام ، **ولم يستجب لبلال ومن معه ، الذين سألوه أن يقسم الأرض على الفاتحين** ، كما تقسم بينهم غنيمة العسكر ، فأبى عمر ذلك عليهم وتلا عليهم آيات سورة الحشر (٧ ـ ٩)

﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ . . . ﴾ ثم قال تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . . . ﴾ الآية ثم قال ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ . . . ﴾ الآية . ثم قال ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ . . . ﴾ الآية .

قال عمر :

« **قد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء ، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء . ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه** »[2] .

ومعنى : « **دمه في وجهه** » أن كرامته **مصونة** ، إذ يقال لمن يسأل الناس : **أراق ماء وجهه** .

وقد نبهت الآية الكريمة على حكمة توزيع الفيء على الطبقات الضعيفة المحتاجة بهذه الكلمة الرائعة ﴿ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** ﴾ . فسبقت بهذا المبدأ ما نادى به ـ **بعد قرون طويلة** ـ دعاة العدالة الاجتماعية وأنصار الاشتراكية .

وقررت الآيات توزيع عائد الفيء توزيعاً عادلاً ، لا زال غرّة في جبين الإنسانية ، فجعلت نصيباً فيه للجيل الحاضر من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وصودرت ملكياتهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله .

ومن الأنصار الذين فتحوا صدورهم ودورهم لإخوانهم المهاجرين فآووا ونصروا ، وآثروا على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

وأشركت مع هذا الجيل الذي بذل وضحى أجيالاً أخرى ، عبر عنهم القرآن بقوله :

﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الحشر : ١٠) .

الأمـة وحـدة متكاملة على اختلاف المكان والزمان

وبهذا علمتنا الآيات الكريمة أن الأمة كلها وحدة متكاملة على اختلاف الأمكنة ، وامتداد الأزمنة ، وانها ـ **على مر العصور** ـ حلقات متماسكة ، يعمل أولها لخير آخرها ، ويغرس سلفها ليجني خلفها ، ثم يأتي الآخر فيكمل ما بدأه الأول ، ويفخر الأحفاد بما فعله الأجداد ، ويستغفر اللاحق للسابق ، ولا يلعن آخر الأمة أولها .

وبهذا التوزيع العادل تفادى الإسلام خطأ الرأسمالية التي تؤثر مصلحة الجيل الحاضر ومنفعته ، مغفلة ـ **في الغالب** ـ ما وراءه من الأجيال ، كما تجنب خطأ الشيوعية التي تتطرف كثيراً إلى حد التضحية بجيل أو أجيال قائمة ، في سبيل أجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة .

ولهذا قال الفقيه الجليل **معاذ بن جبل لأمير المؤمنين عمر** ـ حين هم بقسمة الأرض أول الأمر على الفاتحين :

« **والله إذاً ليكونَنَّ ما تكره : إنك إن قسمتها اليوم صار الريع العظيم في أيدي القوم ، ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل والمرأة !! ثم يأتي بعدهم قوم يسدون من الإسلام مسداً ، وهم لا يجدون شيئاً ، فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم** » .

قـــال :

فصار عمر إلى قول معاذ[3] .

ومن هنا قال عمر لبلال وغيره ممن عارض وقف الأرض على الأمة كلها[4] :

« **تريدون أن يأتي آخر الناس ليس لهم شيء ؟!.** »

ومن هنا يجب أن نقف مع أنفسنا وقفة مراجعة وتقويم ، مع ذلك الكنز العظيم الثمين ، الذي ننفق منه بإسراف ، يبلغ حد الإتلاف ، ويستهلك منه جيلنا هذا ما كان يكفي لعدة أجيال . وأريد بهذا الكنز : **النفط** ـ البترول . هذه المادة النفيسة الغالية التي أودعها الله بين يدي أمتنا ، لتكون ذخيرة لها ولأجيالها المتعاقبة ، في عصر تخلفت فيه عن ركب الأمم المتحضرة .

كان الواجب أن نأخذ من هذا الكنز بحساب ، حتى لا نجور على

حق من بعدنا ، ولكنا لم نبال إلا بأنفسنا ، وتوسعنا في السحب من رصيدنا هذا توسعاً لو صنعه الفرد في ماله ، لقلنا عنه :

سفيه يجب الحجر عليه ، وغل يده عن التصرف في حر ماله ، حفاظاً على حق نفسه وحقوق غيره .

وإذا كان ثمة عذر لنا في بعض العقود السابقة من السنين ، لتمكن النفوذ الأجنبي من مقدراتنا حين ذاك ، فلم يعد لنا اليوم عذر بعد أن أصبحنا سادة أنفسنا ، والمستقلين بالتصرف في ثرواتنا .

وحسب هذا الجيل - والجيل الذي قبله أيضاً - ما أنفقه : **بل ما أحرقه من هذا الكنز الذهبي الكبير .**

المواءمة بين متطلبات التنمية ومقتضيات القيم والأخلاق

ومعنى آخر من معاني التوازن أو التكامل ، نريد أن نؤكده هنا ، لما له من أهمية ، وما يترتب عليه من آثار ، وأعني به المواءمة بين متطلبات التنمية ، ومقتضيات القيم والأخلاق ، فإن أمتنا لا ترضى أن تعمر دنياها بتخريب آخرتها ، ولا تقبل إصلاح الأرض وإفساد البشر ، ولا كسب المال بخسارة الدين والعرض .

ومنطق ديننا يرفض أية منافع اقتصادية إذا كان من ورائها إثم ديني وخلقي . وحسبنا الآية الكريمة :

﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا** ﴾ (البقرة : ٢١٩) .

وأصرح من ذلك ما أعلنه القرآن من إهدار المنافع الاقتصادية التي تأتي من وراء حج المشركين إلى البيت الحرام ، وما يتبع ذلك من مكاسب لا تخفى . قال الله تعالى :

﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة : ٢٨) .

وفي ذلك ردٌّ أي رد على أولئك الذين ينادون بتيسير المتع المحرمة ، وفتح أبواب الملاهي المحظورة ، والتغاضي عن الفحشاء والمنكر ، في سبيل اجتذاب السياح وكسب العملات الصعبة ، ونقول لهؤلاء : **لا بارك الله في مال يجيء من حرام** ، ولن نفرط في ديننا وأخلاقنا وأعراضنا بملك المشرق والمغرب ، ﴿ **وَإِنْ خِفْتُم عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة : ٢٨) .

إن التقدم المنشود هو الذي يبني المصنع ومعه المسجد ، ويشيد الجامع مع الجامعة ، ويقيم الدنيا على ركائز من الدين ، ويجمع نور العلم ونور الإيمان ﴿ **نُورٌ عَلَى نُورٍ** ﴾ .

التوازن بين الثوابت والمتغيرات

ومن معاني التوازن التي نحرص عليها : « **التوازن بين الثوابت والمتغيرات فإن من أعظم الخطر أن نذوب ما من شأنه أن يثبت ويبقى** » لأنه للحياة المعنوية كالجبال للأرض ، يمنعها أن تضطرب وتميد كما أن من أكبر الضرر أن نجمد ما من شأنه أن يتحرك ويتغير وبذلك تتعفن الحياة وتصبح كالماء الآسن .

وبعض الناس يريدون من التغيير الاجتماعي أن يكون بمثابة « ديناميت » ينسف كل شيء ، ويهدم كل قديم ، ولو كان هو أساس بناء المجتمع ، وغاية وجوده ، وسر بقائه . غير مفرقين بين الأهداف والوسائل ، ولا بين الكليات الثابتة ، والجزئيات المرنة .

وآخرون يريدون أن يبقى كل قديم على قدمه ، أصلاً كان أم فرعاً ، غاية أو وسيلة ، معتقدين أن الأمس دائماً أفضل من اليوم ، وأن اليوم أفضل من الغد ، **وأن التطور كله باطل** . وان الأول لم يترك للآخر شيئاً .

ولن نبني تقدمنا بحق إلا إذا ميَّزنا ببصيرة بين **الثوابت** من **العقائد والعبادات والأخلاق والأحكام القطعية** ، وبين المتغيرات من الأحكام الاجتهادية التي تتغير فيها الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد ، كما قال **الإمام ابن القيم** ، وكذلك شؤون الحياة المتقلبة التي جاء فيها الحديث الصحيح : « **أنتم أعلم بشأن دنياكم** » .

أما إذا عكسنا الآية ، وجمَّدنا شؤون الدنيا ، وابتدعنا وابتكرنا في شؤون الدين ، فإن عملنا رد علينا ، وسيف الوعيد مشهور في وجوهنا : « **أن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار** » !

ومن التوازن الذي يجب السعي إليه والحرص عليه : هو التناسق بين مختلف الأجهزة والمؤسسات ، ومختلف البلدان ، بحيث لا يهدم جهاز ما يبنيه آخر ، ولا تناقض مؤسسة عمل مؤسسة أخرى ، ولا يتكرر العمل الواحد في أكثر من بلد رغم الحاجة إليه ، على حين تترك ثغرات عديدة وكبيرة في عدد من البلاد ، دون أن تجد من يملؤها .

هذا هو التقدم المتوازن المتكامل الذي ننشده لأمتنا الإسلامية وهي تستقبل قرنها الجديد .. عسى أن تعيه وتخطط له ، وتتعاون على تحقيقه ، وبذلك تحتل مكانها الوسط بين عالم لا يعرف الوسطية في شيء . وهنا تستحق خطاب الله لها بقوله :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُم شَهِيداً ﴾ (البقرة : ١٤٣) .

هوامش

(١) ص ٤٠٨ - ٤١٠ .
(٢) الخراج لأبي يوسف ٢٣ - ٢٤ .
(٣) الأموال لأبي عبيد ص ٥٩ .
(٤) المصدر نفسه ص ٥٨ .

الدراسات الاسلامية في جامعاتنا وكيفية تطويرها لخدمة المجتمع الإسلامي

بقلم الدكتور: محمد عاطف العراقي

□□ يبدو لنا أن مناهج الدراسات الاسلامية في جامعاتنا العربية الاسلامية تحتاج إلى كثير من التعديلات، ومنها تعديلات جوهرية وذلك حتى يمكن أن تكون وسيلة لخدمة مجتمعنا الاسلامي العربي.

وسنحاول في هذه الدراسة الموجزة التركيز بصفة خاصة على مناهج الفكر الفلسفي الاسلامي، وبيان مدى ملاءمتها لمجتمعنا الاسلامي مع عرض بعض الاقتراحات التي يمكن أن تؤدي إلى تطوير هذه المناهج، تطوراً نحو الأفضل والأكمل.

ونود أن نشير إلى أن علماء التربية على اتفاق في أن المنهج يعد وسيلة لا غاية. وفي هذا المنطلق يجب أن يكون تصورنا لأي منهج من المناهج المختلفة المتعددة، ومن هذه المناهج، المناهج الخاصة بالفكر الفلسفي الاسلامي □□

ومما لا شك فيه أن من أهم غاية من غايات التعليم والتربية هي إعداد الفرد للحياة في حاضرها ومستقبلها، وتنمية قدراته على مواجهة مشكلاتها والمساهمة النافعة فيها.

وإذا وضعنا نصب أعيننا هذه الجوانب والاعتبارات، فإننا نعتقد أن المناهج الحالية في حاجة إلى الكثير من التعديلات والتطويرات والتغييرات، بحيث تكون نابعة أساساً من كيفية تصورنا لما ينبغي أن يكون عليه مجتمعنا الاسلامي، **وذلك حتى لا تكون مناهج الدراسات الاسلامية بمعزل عن واقعنا الاسلامي المعاصر**، بل ينبغي أن تواكب تيارات العصر، وتدفعنا دفعاً إلى التمسك بالقيم الروحية الاسلامية الخلاقة، وما أعظمها من قيم، وإذا تمسكنا بهذه القيم الروحية، فإن مجتمعنا الاسلامي سيتقدم خطوات إلى الأمام. **إننا نشكو من انصراف شبابنا عن دراسة الفلسفة الاسلامية بما فيها من قيم خلاقة، وأعتقد أن المناهج الحالية للدراسات الاسلامية في جامعاتنا العربية، تتحمل جزءاً من المسؤولية بالنسبة لهذا الجانب**. لقد أتيح لي الاطلاع على أكثر المناهج الدراسية في مدارسنا وجامعاتنا العربية، وقد وجدت أنه من الضروري القيام بكثير من التعديلات التي تعد كما أشرت سابقاً تعديلات جوهرية وجذرية.

وسنعرض فيما يلي لمجموعة من الاقتراحات الخاصة بهذه المناهج، مناهج الفكر الفلسفي الاسلامي، وستتضح لنا مواضع القصور في أكثر المناهج الحالية بجامعاتنا العربية الاسلامية، وكيف يمكن تلافي هذه الأوجه من أوجه القصور.

أولاً ـ المحور هو الدين:

يجب أن يكون المحور هو الدين. فنحن نعيش في مجتمع إسلامي يقدس الدين، وإذا قلنا بأن المناهج يجب أن تكون غير منفصلة عن واقعنا وعن مجتمعنا، فينبغي إذن أن تكون نقطة الانطلاق في مناهج

□ مناهج الدراسات الحالية بحاجة إلى كثير من التعديلات بحيث تكون نابعة أساساً من كيفية تصورنا لما ينبغي أن يكون عليــــــه مجتمعنا الإســـــــلامي .

□ اننا لا نجد فرقاً بارزاً حتى الآن بين مناهج علم الكلام التي تدرس في مجتمعاتنا الاسلامية وبين مناهج علم الكلام التي تدرس عن طريق مستشرقين في مجتمعات أوربية .

□ إن اتجاه التعليم قديماً هو البعد عن دنيا الواقع مجرد عرض نظريات ، أما الآن فإنه لابد من الربط بدقة بين الأفـــكار المجردة وبين الواقع الذي نعيشـــه .

□ إن حضـــارة أي أمة من الأمم تعتمد على ما في هذه الحضــــــارة من قيم روحية خلاَّقة .

الدراسات الاسلامية هي الدين ، بحيث تكون هذه المناهج مصبوغة صبغة دينية . ليس هذا فحسب ، بل يجب أن تكون دينية إسلامية فعلاً قلباً وقالباً . وإذا عم هذا ، فإننا نكون فعلاً قد فرقنا ـ وفرقنا بدقة ـ بين طبيعة هذه المناهج وطبيعة مناهج أخرى ، أو على الأقل نكون قد ميزنا بين مناهج تدرس في مجتمع إسلامي ، ومناهج تدرس في مجتمعات غير إسلامية .

ونستطيع أن ندلل على ذلك بأمثلة لا حصر لها ، ومنها على سبيل المثال : **ان علم الكلام يدرس في المجتمعات الاسلامية ، وقد نجد مناهج علم الكلام تدرس في مجتمعات غير إسلامية كأوربا مثلاً . ولكننا لا نجد فرقاً بارزاً حتى الآن بين مناهج علم الكلام التي تدرس في مجتمعاتنا الاسلامية وبين مناهج علم الكلام التي تدرس عن طريق مستشرقين في مجتمعات أوربية . ولذلك فإنني أقترح أن تكون هذه المناهج مواكبة لواقعنا ومجتمعنا الاسلامي ، وبذلك نجد أنها غير معزولة عن حياتنا في مجتمعاتنا العربية الاسلامية .**

وما يقال عن علم الكلام يمكن أن يقال بصورة أو بأخرى على مناهج الفلسفة الاسلامية ومناهج التصوف . إن الدارس لطبيعة هذه المناهج بالصورة الحالية يجد إلى حد كبير أنها في وادٍ وواقعنا الاسلامي في وادٍ آخر ، ولابد أن تتحقق الصلة بين الجانبين ، جانب المناهج من جهة ، وجانب مجتمعنا الاسلامي من جهة أخرى ، نظراً لأن المناهج ـ كما سبق أن أشرنا منذ قليل ـ ينبغي أن تكون وسيلة لا غاية . اننا إذا نظرنا إلى هذه المناهج كغاية ، فإن هذا يؤدي إلى أن تكون معزولة عن تيارات حياتنا الاسلامية الروحية ، وعن مجتمعنا الاسلامي . **علينا إذاً أن نوجه أنظارنا دائماً إلى حياتنا الاسلامية ، ولا يصح أن تكون مناهج الدراسات بعيدة عن الواقع . ان اتجاه التعليم قديماً هو البعد عن دنيا الواقع ، مجرد عرض نظريات مجردة ، أما الآن فإنه لابد من الربط بدقة بين النظر والعمل ، بين الأفكار المجردة وبين واقعنا الذي نعيشه** . لقد كان **الغزالي** على الصواب حينما بين لنا في كتابه **إحياء علوم الدين** وهو بصدد دراسة **المجال الخلقي** ، أن الأخلاق لا تعد مجرد دعوة نظرية إلى اتباع السلوك الفاضل ، بل هي **عمل وسلوك** .

ثانياً ـ الرجوع إلى الماضي وربطه بالحاضر :

يمكن القول بأن الجانب الذي سبق أن أشرنا إليه ، يرتبط به جانب آخر وهو أن المتأمل في طبيعة المناهج الحالية ، يجد أنها لا تعنى كثيراً بالرجوع إلى الماضي وربط هذا الماضي بالحاضر .

إننا إذا كنا نتحدث اليوم عن قضايا كثيرة ومنها على سبيل المثال ، قضية الأصالة والمعاصرة ، وقضية التراث ، فينبغي إذاً أن نرجع إلى ماضينا ونستلهم منه القيم الروحية الخلاقة والعظمى ، حتى تكون معينة لنا على وقف تيار الحياة المادية ، وما قد يؤدي إليه هذا التيار من التقليل من أهمية القيم الروحية والخلقية .

ينبغي علينا أن نربط ماضينا بحاضرنا . **ان حضارة أية أمة من الأمم تعتمد على ما في هذه الحضارة من قيم روحية خلاقة** . وهذه القيم يمكن أن نجدها إذا رجعنا إلى تراثنا الاسلامي المجيد ، وربطنا بين هذا التراث وبين حاضرنا ، وذلك حتى يكون ذلك معيناً لنا على تشكيل حياة أفضل ، حياة نستظل فيها بظل الاسلام ، وما أعظم ما فيه من قيم تعد ثرية ثراء لا حدود له في مجال الروح والوجدان .

الدراسات الاسلامية في جامعاتنا وكيفية تطويرها لخدمة المجتمع الإسلامي

□ إن الربط والتعاون بين المناهج التي تهتم بالدراسات الاسلامية يُمكِّننا من التوصل إلى أبعاد ومعالم الشخصية الاسلامية المتميزة .

ثالثاً ـ توثيق الصلة بين مناهج الدراسات الاسلامية وبين مؤسساتنا الدينية :

هذا جانب ينبغي أن نضعه في اعتبارنا دائماً . فالتربية ترتبط بالمجتمع ، وليس من المعقول أن نجد مناهج إسلامية ونجد مؤسسات دينية اسلامية ، ومع ذلك ورغم أن كلا منهما يهدف إلى خدمة الدين ، إلا أننا قد نجد أحياناً أن ما يدرس في مناهجنا الاسلامية ، يعد بعيد الصلة عن ما يدور في مؤسساتنا الدينية . فإذا كان الفرد منا يلجأ إلى المؤسسات الدينية يلتمس فيها الطاقة الروحية والغذاء الروحي ، **فيجب أن تكون المناهج بالتالي ساعية نحو هذا الجانب الروحاني بمعنى أن الهدف منها ينبغي أن يكون معيناً للفرد على الالتزام بالجانب الروحاني .**

رابعاً ـ الخلافات الجدلية :

يبدو لي أنه من الضروري حصر الخلافات الجدلية الكلامية في أضيق نطاق فالدارس لمناهج التربية الاسلامية الآن ، يجد أنها قد تهتم إلى حد كبير بالوقوف كثيراً عند الخلافات الجدلية بين مذاهب الفرق الاسلامية المتعددة ، حتى أصبح الدارس يرى أن هذه الخلافات الجدلية تعد غاية في حد ذاتها . وليس من المعقول ولا من المناسب إطلاقاً أن نقف عند حدود هذه الخلافات الجدلية ، بل يجب حصر هذه الخلافات ـ كما قلنا ـ في أضيق نطاق والانتقال منها بعد ذلك إلى الغاية الرئيسية وهي أن نجد فرداً ملتزماً بالمبادىء الجوهرية للدين . **فالجامعات أولاً وأخيراً مؤسسات اجتماعية ولا يعقل إطلاقاً أن يكون الهدف الرئيسي وراء أي منهج من مناهج الدراسات الاسلامية ، هو مجرد إثارة هذه الخلافات الجدلية ، بل اللفظية أحياناً .**

خامساً ـ تنمية الجانب النقدي عند الدارس :

ينبغي أن تكون مناهج الدراسات الاسلامية مؤدية إلى تنمية الجانب النقدي عند الدارس . صحيح اننا قد نجد في بعضها ما قد يؤدي إلى هذا الجانب ، ولكنني أعتقد أن هذا لا يكفي ، وإلا كيف نفسر عدم إدراك بعض الشباب لما في الآراء الهدامة من خطأ وتضليل . اننا إذا نمينا الجانب النقدي ، فستكون لدى الدارس القدرة على نقد ما يراه من آراء باطلة وعدم الوقوع أسيراً لبريقها . ان العالم تسوده الآن آراء باطلة وهدامة ويجب علينا أن ننمي لدى شبابنا المسلم القدرة على التحليل والموازنة والاجتهاد . وفي اعتقادي أننا إذا اهتممنا بهذه الجوانب ، فسوف نجد أن شباب اليوم أفضل من شباب الأمس القريب . سنجد أن الشباب لديه القدرة على الرد على الآراء التي تعد بعيدة عن مجتمعنا الاسلامي ولا تعبر عنه .

سادساً ـ علم أصول الفقه :

يبدو لي أن هذا العلم إذا اهتممنا به أكثر من الاهتمام الحالي ، فإن ذلك سيكون معيناً لنا على إقامة تصور جديد **لمناهج الفكر الاسلامي** ، إذ أنه في الغالب يدرس حالياً كمجال منفصل عن المجالات الأخرى التي تدخل في **دائرة الفكر الاسلامي** ، وإذا كنا قد أشرنا فيما سبق إلى أن يكون محور مناهج الدراسات الاسلامية هو الدين ، فينبغي علينا إذاً الاهتمام بهذا العلم ، **علم أصول الفقه ، أكثر من الاهتمام الحالي ، وعدم النظر إليه كدائرة منفصلة عن غيرها من الدوائر التي تمثل الفكر الاسلامي .**

سابعاً ـ دور العقيدة في المجتمع :

ينبغي علينا التركيز على بيان أثر العقيدة على المجتمع وعلى سلوك الأفراد الذين يعيشون في هذا المجتمع ، ويمكن أن نجد على ذلك أمثلة وأدلة كثيرة من خلال دراستنا لمناهج الدراسات الاسلامية ، **إذ ينبغي أن يعرف الدارس الأثر الاجتماعي للعقيدة وكيف يؤدي الالتزام بالعقيدة الدينية الاسلامية إلى علاج كثير من المشكلات الاجتماعية .**

ثامناً ـ الجانب العلمي :

إذا كنا قد أشرنا إلى ضرورة الربط بين مناهج الدراسات الاسلامية وواقعنا الذي نحياه فإنه لابد إذاً من التمسك بالجانب العلمي . وأعتقد أننا لو التزمنا بهذا الجانب العلمي ، فإن هذا سوف لا يؤدي إلى ما نراه الآن من الفصل بين الجانب الروحاني وبين الجانب الحضاري المادي . **يجب استبعاد كل ما قد**

□ على المناهج أن تنمي لدى الشباب المسلم القدرة على التحليل والموازنة والاجتهاد لتمكينه الثبات في عالم تســوده الآراء الباطلــة .

□ لا يعقل إطلاقــاً أن يكون الهدف الرئيسي وراء أي منهج من مناهج الدراسات الاسلامية هو مجرد إثـــارة الخلافـــات الجدليـــة .

يؤدي إلى الاعتقاد بالخرافات والوقوف منها موقفاً نقدياً . اننا لو فعلنا هذا من خلال مناهج كثيرة فإنه سيؤدي إلى القضاء على ما يتوهم البعض من الفصل بين الدين والدنيا .

تاسعــاً ـ الجانب العقلي :

هذا الجانب يرتبط بالجانب السابق ، ونعني به أنه من الضروري الاعتماد على التفسيرات بالعقل بحيث تكون تلك التفسيرات مدعمة للجانب العلمي . اننا في أشد الحاجة إلى هذا الجانب ، حتى ينظر الدارس إلى تراثه الديني نظرة إكبار وإجلال واحترام ، فلو رجعنا إلى بعض كتب التراث لوجدنا أن بها أحياناً تفسيرات غير عقلية ، بل بعيدة عن واقعنا الذي نحياه ، ولا يمكن أن تكون مؤدية إلى مجتمع أفضل ، ولنا في أسلافنا قدوة حسنة . لقد تمسك أسلافنا بالعقل وذلك حين نادوا بالاجتهاد . **اننا من خلال مناهج التفسير ومناهج العقيدة الاسلامية ومناهج الدراسات الاسلامية عامة يمكننا التمييز بين ما يعتمد على العقل وبين ما لا يعتمد على العقل . ولو ركزنا على هذا الجانب تركيزاً كبيراً فإننا نكون قد أعددنا ثقة شبابنا وطلابنا بتراثه العظيم الخالد .**

ونستطيع من خلال مناهج الفكر الاسلامي المتعددة ، أن ننمي هذا الجانب العقلي ، وأقترح على سبيل المثال حين نقوم بدراسة أفكار اعتمدت على الجانب العقلي إبراز المجهود الذي بذله القائلون بهذه الأفكار ، ومدى حاجة مجتمعاتنا الاسلامية إلى هذه الأفكار ، بحيث نبرز لهم أن مجتمعاتنا الاسلامية ستأخذ في التقدم إذا تمسكت بهذه الأفكار ، وأن شيوع الأفكار الخرافية واللاعقلية سيؤدي على العكس من ذلك إلى تأخر مجتمعاتنا الاسلامية . **ولا نعدم في مناهجنا الحالية الكثير من المواضع التي يمكن أن تكون مجالاً للتمسك بالجانب العقلي كعلم أصول الفقه والعقيدة الاسلامية ومذاهب التفسير الاسلامي .**

عاشـــراً ـ المثــل العليــا :

يبدو لي أنه من الواجب الربط بين المناهج التي تهتم بالدراسات الاسلامية من قريب أو من بعيد ، بحيث يكون التعاون بين هذه المناهج معيناً لنا على تحديد المثل العليا التي ينبغي أن نتمسك بها ونلتزم بها . لدينا مناهج كثيرة كمناهج الفكر الفلسفي ومناهج التاريخ الاسلامي وغيرها من مناهج ، وعن طريق إيجاد نوع من الربط والتكامل بين هذه المناهج يمكن الاتفاق على مثل عليا يلتزم بها الدارسون ، وهي المثل العليا النابعة من الأخلاق الاسلامية . ان ما نفعله حالياً في دراستنا لمناهج الدراسات الاسلامية هو مجرد تلقين الطلاب معلومات كثيرة ولكن عن طريق تحديد المثل العليا التي يمكن الوصول إليها من دراسة منهج من مناهج الدراسات الاسلامية ، وعن طريق الربط بين كل منهج منها والآخر ، فإنه يكون **بإمكاننا التوصل إلى أبعاد ومعالم الشخصية الاسلامية** ، وذلك حتى تكون لنا شخصيتنا المميزة عن غيرنا من الشخصيات الأخرى .

أحد عشر ـ إبراز دور الإسلام في تقدم الشعوب :

هذا جانب أعتقد أنه لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى . اننا من خلال مناهج كثيرة سواء ما تعلق منها بالفكر الفلسفي الاسلامي ، أو تعلق بجوانب أخرى ، نستطيع التركيز على بيان دور الاسلام في تقدم الشعوب وما قام به من دور لنهضة هذه الشعوب ، الشعوب الاسلامية وغير الاسلامية ، الشعوب العربية ، والشعوب غير العربية كالأوربية مثلاً ، هذا كله يؤدي إلى أن يتمكن الدارسون والطلاب من استمرار ثقتهم بتعاليم الاسلام وتمسكهم بها دو ماً ، نظراً لأننا نركز باستمرار على أثر الاسلام في بناء المجتمعات والأفراد . ان ما يغلب على المناهج الحالية هو مجرد العرض أكثر من عنايتها بتتبع الدور الذي يؤديه الدين والتمسك به في مجال تقدم الشعوب .

وما يقال عن هذا الجانب يقال عن جانب آخر مرتبط به وهو بيان أثر الاسلام في النهضة الأوربية . ان هذا يعد كفيلاً ببيان مدى الجهد الذي قام به مفكرو الاسلام وعلماء الاسلام ، ومن خلال المناهج الحالية يمكن التركيز على ذلك من خلال المناهج الخاصة بتاريخ العلوم عند العرب وتاريخ مفكري الاسلام يمكننا تحقيق هذا الجانب .

والواقع أنه توجد مقترحات كثيرة تتعلق بكيفية تطوير مناهج الدراسات الاسلامية في مدارسنا وجامعاتنا ، ولكن قد يكون في النقاط التي أشرنا إليها بإيجاز ما يساعدنا على إحداث ذلك التطوير بصورة جذرية والله الموفق للسداد .

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

○○ حين يحدِّق الباحث في ملامح الحركة التاريخية قبل وبعد ميلاد محمد ﷺ فإنه لا يحتاج إلى معاناة ليستجلي حقيقة موضوعية أكبر من أن تتوارى في غياهب الجدل ، هذه الحقيقة الموضوعية هي أن هذا الميلاد العظيم كان إيذاناً بثورة كونية شاملة عملت عملها الفاعل في تغيير علاقات الأشياء بعضها مع بعض ، وفي تغيير علاقات الأحياء بعضهم مع بعض ، حتى ليمكن القول بأن ما حدث كان تحريراً كاملاً لوضعية الإنسان في الأرض ، ووضعية الأرض في الكون ، ووضعية الزمان في التاريخ !! ○○

بقلم الدكتور : محمد أحمد العزب

أجل ، كان هذا الميلاد العظيم إيذاناً ببدء ثورة شاملة ، حررت الإنسان والزمان والمكان ، ورفعت عنها إصر عبوديّات كثيرة كانت تعْتاق انطلاقها جميعا ، فأخذ الإنسان حريته بيديه ، وصاغ هويَّة زمانه ومكانه صياغة جديدة فجَّرت عناصر الخير في كل شيء كان احتجاجاً قَبْلياً على كل عناصر الخير ، فوقف الانسان على ربوة التاريخ يسدد خطواته نحو الأشرف والأفضل ، ووقف المكان ليلهم ويحتضن وينبت الأروع والأنصع ، ووقف الزمان ليفسح ويتيح للأكمل والأشمل !!

ولكن كيـف ؟

كـيـف حرر محمد ﷺ الإنسان من ربقة عبودياته المتعددة ؟

كيـف حرر محمد ﷺ الزمان من قبضة كونه إطاراً للحركة التاريخية الهابطة ؟

كيـف حرر محمد ﷺ المكان من وضعية كونه صنماً أو مناطاً لصنم معبود على الأرض ؟

القضية جرت بها أقلام كثير من الباحثين ؛ ولكنهم تناولوها من منظور كمي إذا جاز أن يقال ، بمعنى أنهم رصدوا كَمَّ التحول التاريخي على مستوى سياسي واجتماعي وثقافي وعقائدي ، دون أن يفطنوا إلى جدل هذه المستويات وإشعاعاتها التي تشكل خلفياتها الحقيقية ، وهو ما نحاول تجليته في هذه السطور . .

ولكن . . كيف . . مرة أخرى ؟

[٢]

التاريخ هنا لا يستطيع أن يكذب حتى على نفسه . فإن ثورة محمد ﷺ من أجل إنسانية الانسان تكاد تشكل كل ملامح رسالته الشامخة ، لأن القيم والأعراف والمبادىء والنواميس والأحكام والشرائع والقضايا والمقولات التي يمكن أن تشكل في النهاية مجموع الرسالة الاسلامية ليست بذات بال إن هي فقدت محور وجودها الصميمي الذي هو الانسان .

إن قيام الانسان بهذه المواضعات الاسلامية هو ما يعطيها معقولية وجودها على الأرض ، ومن هنا نستطيع أن نفهم أن نزول القرآن (منجماً) كان ترتيباً طبيعياً على مقدمة أساسية وهي أن معاناة البشر الكادحين هي بالضرورة محور تنزل الوحي من السماء إلى الأرض ، أي أن وجود الشرائع والرسالات هو وجود متوقف على وجود آخر قبلي ومسبق وهو الوجود الانساني ، فما لم يوجد الانسان كان لا يمكن أن توجد الشرائع ، وما لم يحفر البشر تاريخهم الحلوليّ على أخاديد الصخور وأعراف الجبال كان لا يمكن للرسالات أن تحفر تاريخها الحلولي على أخاديد الورق أو في أعراف الطبائع والنفوس !!

وإذن فقد كان تحرير محمد ﷺ للانسان تحريراً مقصوداً وقبلياً ، ولذلك فإن حجم هذا التحرير يعطي قناعة أن كل الجراح التي نزفت من محمد ﷺ كانت جراحاً حميمة إلى قلبه ، لأنها نزفت دماً هنا ورَقَأَتْ دماً بلا حدود هناك ، أعني أن كل قطرة دم أو عرق نزفت من جبين محمد القائد الرسول ﷺ قد استحالت في تاريخ الانسان على امتداد هذا التاريخ إلى يد برة حانية تمسح عن جبينه طوفان الدم وشلال الدموع ، إن الجراح التي نزفت هناك من جبين محمد ﷺ وهو يعدل مسار الكون والتاريخ والانسان ، هي التي تتيح لهذا الانسان أن يقبض في رحاب الكون والتاريخ على انسانيته بيديه ، غير غارق في طوفان الرجعة الذاهلة إلى حرب الأعراق الفاجرة ، أو إلى انحناء الجذع الانساني أمام حجم حجري بليد ، أو إلى الضياع في مسارب اللذات غير مبدع ما يبقى على التاريخ عنواناً على عظمة البشر ومجد الانسان في الأرض !!

كان الانسان ـ قبل محمد ﷺ ـ يتكىء في قناعاته على مسلَّمات كثيرة ، فأطلق محمد ﷺ فيه ثورة العقل وثورة الجسد وثورة الروح . . لقد زلزل هذا الإنسان بثورة العقل معاقل الخرافة ، وأسوار التجمد ، وحوائط الانغلاق ، فأطلق لفكره العنان يجول في أبهاء الزمن والتاريخ والكون والثقافات ، يشيد من بعضها ما يراه موائماً لطبائع التطور ، ويشيد على أنقاض بعضها الآخر ما يراه عاجزاً عن مواكبة الطموح البشري في اندفاعه مع تيار التواصل الكوني والانساني . . وزلزل هذا الانسان بثورة الجسد مقاصير العنت ، ومناطق الخوف ، وأحراش الرهبوت ، فأطلق للإبداع

محرر الإنسان والزمان والمكان

○ إن القيم والأعراف والمبادىء والنواميس والأحكام والشرائع ليست بذات بال إن هي فقدت محور وجودها الصميمي الذي هو الانسان ○

○ الاسلام يرفض أن يوجد على الأرض إنسان بليد بلا عقل وكاسد بلا عمل ومعطل بلا أشواق ○

○ الزمن في تصور الانسان المسلم ثروة ينبغي أن تستغل وعمر يجب أن يمتلىء وتاريخ لابد أن يحتوي أروع ما في الانسان من طاقات وإبداعات ○

الانساني آفاق طموحه المشروعة ، وأمن لخطوات التاريخ على طرائق الخير والحق ، وجعل من (القيمة) وحدها مقياس التوافق مع الوجود الانساني النبيل الذي يرفض أن يشارك في مهزلة الأعلى والأدنى على ضوء مقاييس البطش والارهاب . . وزلزل هذا الانسان أخيراً بثورة الروح تاريخ الهمجية على الأرض ، فأطلق لأشواقه العليا أن تلوذ بمناطها الطبيعي ، وأن تستريح من قرِّها إلى دفء الألوهية .

وهكذا يتوافق إيقاع ثورات العقل والجسد والروح تلك التي أطلق شرارتها الأولى محمد ﷺ لتؤلف في النهاية هذا الكون المسلم الذي يرفض إنسانه أن يوجد على الأرض بليداً بلا عقل ، وكاسداً بلا فعل ، ومعطلاً بلا أشواق ، وهذا هو حجم التحول الذي قاده هذا الانسان النبي ﷺ في أحلك فترات التاريخ قتامة وجهامة وانطفاء !!

[٣]

وليس فعل محمد ﷺ في تحرير الزمان بأقل من فعله في تحرير الانسان ، وإن كنا نلاحظ منذ البدء أن الفصل بين الانسان والزمان فصل عشوائي وغير مبرر على الاطلاق ، إلا أن التقسيم المرحلي لقيمة الفعل البطولي الذي قاده النبي محمد ﷺ يحتم أن نقف عند كل مرحلة على مشارف لا نتعدى إطارها إلى إطار آخر حتى لا تختلط التخوم والأبعاد . . إن تحرير محمد ﷺ للزمان يتوهج في حقيقة أولية توشك أن لا تلمحها البَدَائِهُ العَجْلَى ، وهي اقتداره العظيم على اقتلاع حركة الزمان بما هو تاريخ من فوضى التدفق العشوائي إلى تحديد الملامح وتجسيد الهويات ، بمعنى أن التاريخ الزمني كان إطاراً سائباً لا تجري داخله حركة عقائدية محددة تبدع للانسان شوطاً يجريه ، أو هدفاً يحققه ، أو إنجازاً يضعه على الأرض . . فجاء محمد ﷺ ليجعل من هذا التاريخ الزمني إطاراً لحركة تبدأ تخومها من الأرض لتنتهي في السماء ، أي ان حجم هذه الحركة العقائدية التي أعطاها محمد ﷺ للتاريخ الزمني محتوى ومضموناً ، تبدأ بمفردات الوجود الانساني على الأرض لتتوافق في نهاية الرحلة مع كلية الوجود الإلهي في الأشياء وما قبل الأشياء وما وراء الأشياء !!

هذا شيء . . وشيء آخر لا يقل عن ذلك تأصلاً واشعاعاً . . **ذلك هو انتقال محمد ﷺ بالتاريخ الزمني من شواطىء المواجهة للإنسان إلى شواطىء العناق للإنسان ، بمعنى أن التاريخ الزمني كان قبل محمد ﷺ عدواً للانسان يتربص كل واحد منهما بالآخر في محاولة لإجهاض وجوده على الأرض** ، ولذلك نرى المساحة الكبرى من الإبداع العقلي والفني لإنسان ما قبل التاريخ الاسلامي تغص بقتل الانسان لزمنه التاريخي في قصف هنا ، أو لهو هناك ، أو حرب غير مبرّرة هنالك ، ربما لإحساس هذا الانسان بأن الزمن التاريخي يتربص به ، فهو يحاول قتله قبل أن يستطيع هو أن يقتله ، وكلاهما قاتل ومقتول في نفس اللحظة وعلى نفس التراب !! حتى إذا جاء محمد ﷺ وانتقل بالتاريخ الزمني من شواطىء **المواجهة** إلى شواطىء **المعانقة** ، وشكل للانسان حاسة تاريخية ترى في اللحظة الآنِيَّة إثراءً طبيعياً للحظة الحاضرة ، وفي الآن الماضي تربة طبيعية لتشكيل الآن المستقبل ، استطاع الانسان بعدها أن يفيق على حقيقة أن الزمن هو إطاره الطبيعي ، وأن تدمير الاطار يعني على الفور تدمير الذات الساكنة في هذا الاطار ، فَعَزَفَ عن مناوأة تاريخه الزمني ، وعقدا معاً ما يشبه الحلف المقدس ، **فأحسَّ الانسانُ المسلم دائماً أن الزمن ثروة ينبغي أن تستغل ، وعُمْرٌ يجب أن يمتلىء ، وتاريخ لابد أن يحتوي أروع ما في الانسان من طاقات وإبداعات !!**

وما لنا لا نحاول أن نفهم من المواقيت الزمنية الصارمة للصلاة والصيام والحج والزكاة فوق حكمة مشروعيتها حكمة حلولها في وقت معين وزمن بذاته ربما لتحرك في أعماق الطبيعة الانسانية قيمة الزمن والاحساس بتاريخية كل الأشياء ؟؟

الحق أن حجم التحول الذي قاده النبي العظيم محمد ﷺ في مجال تحرير الانسان والزمان حجم يجب أن يظل في مناطق الضوء ، لأن به وحده يمكن التعرف على ضخامة العطاء الانساني والرسالي الذي وهبه لنا هذا النبي الانسان ﷺ ، الذي حمل في عينيه أحلام مستقبل البشر .

محمد رسول الله ﷺ
محرر الانسان والزمان والمكان

[٤]

فإذا انتقلنا إلى تأمل ملامح الحركة الثالثة وهي تحرير محمد ﷺ للمكان ، لراعنا أن قوة الفعل هنا لا تقل عن روعة الفعل هناك ، فإذا تخطينا ملاحظة أن الفصل هنا كذلك بين الانسان والزمان والمكان فصل مرحلي تحتمه طبيعة التأمل والفهم ولا تحتمه طبائع الأشياء لأن طبائع الأشياء ترفض هذا الفصل ولا تزكيه ، إذا تخطينا ذلك كله إلى محاولة تأمل قيمة الفعل الذي أعطاه **محمد** ﷺ لتحرير المكان تتميمًا لتحرير الانسان والزمان ، لبدهنا على الفور أن علاقة الانسان هنا بالمكان غير علاقة الانسان هناك بنفس المكان ـ بمعنى أن المسرح المكاني الذي جرت عليه أحداث الحياة قبل البعثة المحمدية هو نفس المسرح المكاني الذي جرت عليه أحداث الحياة بعد البعثة المحمدية ، ولكن علاقة انسان الجاهلية بهذا المكان غير علاقة انسان الحركة الاسلامية بنفس هذا المكان ، لأن طبيعة الجدل بين الانسان وإطاره الطبيعي الذي هو المكان قد وضعت في المنظور الاسلامي على مستوى آخر يرى في الأشياء صديقاً وملهمًا ومحراباً ، إن الأرض هنا تصبح **(مسجداً وطهوراً)** . . ويصبح **(المكان)** قبلة وكعبة ومنسكاً وبيتاً وحقلاً وميداناً وملاعب ذكريات . . وإذا كان محمد ﷺ قد حرر جبين الأرض من أن تصبح مجرد صنم أو مجرد مناط لصنم ، فإن ذلك يعني أنه قد حررها من أن تكون بوضعيتها المكانية غير قادرة على الالهام والعطاء ، لأن صنمية الأشياء تعني رفض تعقل الأشياء ، أي أن الصنم يتطلب عقلاً صنمًا لا يفكر ، لأنه إذا تحرك بالفكر رفض على الفور مقولة أن يخر لحجرية الصنم . . فإذا حرر **محمد** ﷺ هذا التاريخ الطبيعي الذي نسميه الأرض ، أو نسميه المكان من أن يكون صنمًا أو مناطاً لصنم ، فإن ذلك يعني أنه أعطى هذا التاريخ الطبيعي اقتداره الطبيعي على أن يلهم ويحرك ويستثير ، بمعنى أن الأرض بهذه الوضعية تصبح مجالاً لتأمل الفكر ، وطموح العقل ، وجسارة الاستشفاف ، وما دام ذلك كذلك ، فإن رحلة العروج الإيماني قد تبدأ من نبتة طالعة في الصخر ، أو نبع متدفق في الرمال ، أو شفق هائم على صدر الأفق ، أو مضيق متعرج بين جبلين . . وهنا لابد أن نفطن إلى نداءات **محمد** ﷺ المتواصلة التي كان يعقد فيها صداقة كونية بين مظاهر الطبيعة وإنسان هذه الطبيعة ، حتى لنراه يدمع وهو يفارق مكة ، ونراه ينحني على الزرع الطالع في تعاطف حميم ، ونراه يقبل الحجر الأسود ، ونراه يميط الأذى عن الطريق . . إن هذا الفعل الرسولي ليس فعلاً عشوائياً يمتد من داخل الذات إلى محيط الإطار في عفوية ساذجة ولكنه يمتد من داخل الذات إلى محيط الإطار ليشكل هذا التواصل الوجداني بين الكون والانسان ، ربما ليستحيل الكون في الانسان إلى كتاب مقروء الصفحات فهو صاعد به إلى قمة الوعي ، وربما ليستحيل الانسان في الكون إلى طاقة متلقية وواهبة تعطي الكون معنى ان كان ومعنى أن يكون ، وهذه هي قيمة الفعل في تجاوب الأشباه والنظائر ، كما هي قيمة الفعل في تجاوب النقائض والأضداد !!

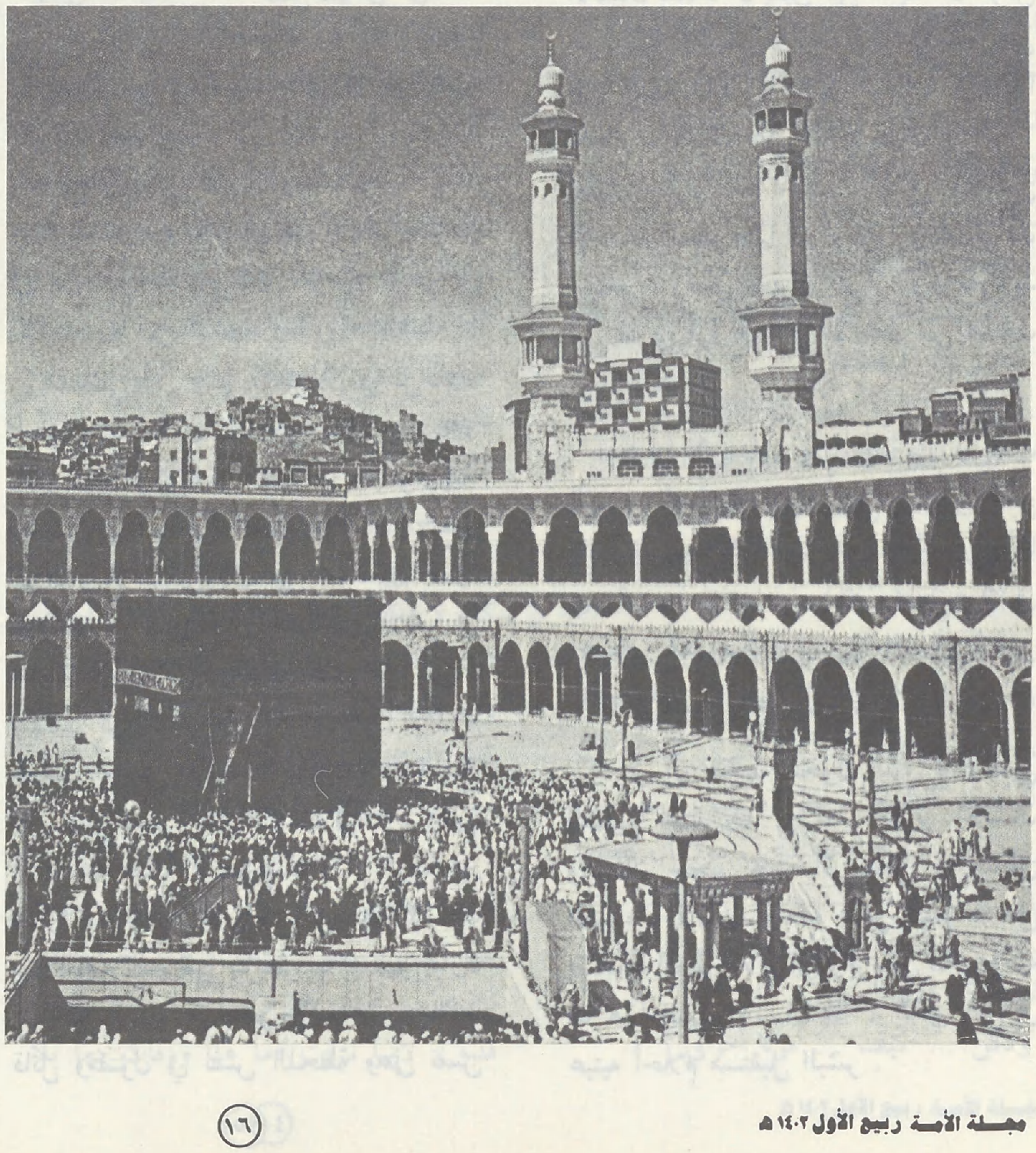

لا أدري بعد . . هل يمكن أن تغيم مقولة أن **محمداً** ﷺ حرر الانسان والزمان والمكان منذ لحظة وجوده على الأرض فاعلاً وغلاباً ؟ أم أن هذه المقولة بعد تأمل كل هذه المفردات يمكن أن تكون كما يكون طلوع الشمس في أعقاب ليل بهيم ، حركة كونية لها ثقل الحركة بكل أبعادها الهائلة ، ولها جلال الكون بكل أسراره وغوامضه وضوافيه ؟؟

أعرف أن الاختيار الأخير هو الأصوب !! وأن ما عداه . . خرافة يجب أن نهزمها في عقل التاريخ !!!

قدرة الأمة على

الحركة السريعة لرد العدوان

بقلم اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

الأســوة الحســنة

□□ من القدرات التي ينبغي على الأمة الإسلامية أن تسعى إلى امتلاكها والتجويد فيها في هذا العصر : القدرة على الحركة السريعة . . فهي حقاً من الضرورات الحيوية لصلتها الوثيقة بدرجة الاستعداد لرد العدوان . . إذ لا جدوى من أية قوة إذا لم تملك القدرة على أن تصل إلى موقع الخطر في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان . . □□

وعلى الأمة أن تتأسى بالمثل الذي ضربه الرسول ﷺ بنفسه على تلك القدرة ، فعن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر ، على فرس لأبي طلحة عُرْي (بدون سرج) والسيف في عنقه وهو يقول : لن تُراعوا . . » (رواه الشيخان) .

انظر إلى أي حد كانت يقظة الرسول ﷺ ودرجة تأهبه وسرعته في الحركة لمواجهة الخطر الذي يهدد أمته . . وبتحليل الغزوات التي قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه (٢٨ غزوة) نجد أنه خرج في سبع منها بقوة محدودة من المسلمين لمهاجمة أعداء علم أنهم يدبرون للهجوم عليه في المدينة ، ففاجأهم في عقر دارهم وأجهض تدبيرهم . . وهذه الغزوات هي : بني سليم ـ ذي أمر ـ بحران ـ ذات الرقاع ـ دومة الجندل ـ بني المصطلق ـ بني لحيان .

وهذا دليل آخر على أن جيش المسلمين كان على درجة عالية من الكفاية والتأهب ، وكانت لديه القدرة على الحركة السريعة نحو مصدر التهديد ، فكان يفاجىء أعداءه قبل أن يستعدوا للقائه بدليل أنهم كانوا في كل تلك العمليات يفرون تاركين ديارهم وأموالهم . .

الحــذر والإنــذار المبكــر

إن الإسلام يعلمنا أنه ليس هناك أخطر على الأمة وعلى سلامتها من الغفلة عن الخطر الذي يتهددها ، ويحثنا على اتخاذ الحيطة والحذر ، وعلى أن نكون على أقصى درجات التأهب والاستعداد للحركة السريعة لمواجهة الخطر . . يقول الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (النساء : ٧١) .

﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ (المائدة : ٩٢) .

وحتى في الصلاة التي يؤديها المسلمون لله ويكونون فيها بين يديه ، يأمر الاسلام باتخاذ الحيطة والحذر والاستعداد : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُم مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ، فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَم يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُم وَأَسْلِحَتَهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (النساء : ١٠٢) .

وكل الدول اليوم تؤسس استراتيجيتها الحربية على استخدام أحدث أساليب الانذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة ، وعلى الاحتفاظ بقواتها المسلحة (أو جزء منها) على حالة دائمة من الاستعداد القتالي ، ومزودة بوسائط النقل التي تمنحها القدرة على الحركة السريعة نحو الخطر والتهديد . . كل ذلك لأنها تدرك تماماً أن مصير الأمم في هذا العصر يتوقف على درجة استعدادها لرد عدوان أعدائها وعلى قدرتها ـ قبل ذلك ـ على منع العدو من مباغتتها وعلى الحركة السريعة لمواجهته .

قدرة الأمة على الحركة السريعة لرد العدوان

• لا جدوى من أية قوة إذا لم تمتلك القدرة على أن تصل إلى موقع الخطر في الوقت المناسب

تلازم القـــوة والمرابطـــة

ولعلنا الآن ندرك مغزى التلازم بين القوة والمرابطة الذي تقرره الآية الكريمة :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال : ٦٠) . .

فقد نتساءل : لماذا خص الله (رباط الخيل) بالذكر مع أنها «داخلة» فيما قبلها (من قوة) فالقوة يتسع معناها للمرابطة ؟

والإجابــة أن ذلك دليل على أمرين في غاية الأهمية :

(١) أهمية المرابطة وضرورتها الحيوية .

(٢) تأكيد تلازم القوة والمرابطة وإبراز مابينهما من صلة وثيقة متبادلة بحيث لا تستغني إحداهما عن الأخرى :

○ فالقـــوة : تحميها المرابطة بالحراسة والانذار المبكر ، وهي بدونها تفقد قيمتها وفاعليتها إذا تمكن العدو من المباغتة .

○ والمرابطـــة : في حاجة إلى القوة التي تشكل لها القاعدة الوطيدة التي تنطلق منها وتعود إليها والتي تساندها وتدعمها .

ولقد كان معنى الرباط في الماضي هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده وصده وقمع عدوانه إذا حاول العدوان ، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار ساهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهبين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم .

وليس من شك في أن الرباط بمفهوم العصر أصبح واسع المدلول وممتداً ليشمل كل مساحة الدولة وليس حدودها فقط ، كما يشمل سماء الدولة ومياهها الاقليمية أيضاً ، لأنه لم تعد هناك بقعة من أرض الدولة أو سمائها أو مياهها بمنأى عن متناول العدو .

سرعـــة الحركـــة

ثم إن ذكر «الخيل» في الآية الكريمة يرمز إلى سرعة الحركة ويرشد إلى أهميتها ، وذلك أيضاً ما يشير إليه قول الله تعالى :

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً ، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً ، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً ﴾ (العاديات : ١ ـ ٥) .

في هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد المسرعات التي يُسمع لأنفاسها صوت هو « الضبح » من شدة الجري ، ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة قدحها الأرض الحجرية والتي يهجم بها فرسانها على العدو في وقت الصباح ليأخذوه على غرَّة ، والتي يكون من شدة جريها أنها تثير غبار الطرق في وقت الصباح ، فتدخل وسط جمع أعدائه فتشتته . . وتنطوي الآيات على تنبيه المؤمنين ليكونوا دائمين على أهبة الاستعداد بالقوة وبالقدرة على الحركة السريعة ، فيهابُهم من تحدثه نفسه بإضعافهم أو العدوان عليهم .

وغير خافٍ علينا ما نراه اليوم من حرص الدول الكبرى على أن تكون لديها القدرة على الحركة السريعة التي تمكنها من التدخل في الوقت المناسب ـ وقبل فوات الأوان ـ في مناطق الأحداث التي يهمها أن تتدخل فيها بحسب مصالحها وأهدافها الاستراتيجية ، فنراها لكي تحقق لنفسها تلك القدرة تتخذ تدابير متعددة : مثل قاذفات القنابل الاستراتيجية التي تطير باستمرار محملة بالمقذوفات ذات الرؤوس النووية ، والغواصات النووية التي تجوب البحار والمحيطات قريباً من مسارح الأحداث ، والأساطيل البحرية التي تبقى باستمرار في المناطق الحساسة وعلى ظهرها قوات وأسلحة مستعدة للعمل الفوري ، كما نراها تحرص على أن تتخذ لنفسها قواعد بحرية أو جوية خارج أراضيها لكي تكون قريبة من مناطق الخطر ، وتختصر المسافة والزمن اللازمين للتدخل الفعال . .

فرضيـــة الجهاد والحركة السريعـــة

وإذا كانت الدول تتخذ تلك الاجراءات بدوافع المصالح والأهداف الاستراتيجية ، فالأمة الإسلامية بذلك أولى وفاء بتكليف الجهاد الذي فرضه الله عليها . فالجهاد يكون فرض عين إذا اعتدى العدو على بلد من بلاد المسلمين وكان أهل هذا البلد عاجزين وحدهم عن رد عدوانه .

ومعنى ذلك أن على كل دولة إسلامية قادرة عسكرياً أن تشارك في رد العدوان عن الأراضي الإسلامية في أي مكان . . ولن تكون هذه المشاركة فعالة وذات جدوى إذا لم تكن لديها القدرة على الحركة السريعة إلى الأرض المعتدى عليها . . ففضلاً عن أن الأعمال التي تتخذ طابع النجدة والإغاثة تتطلب السرعة في العمل ، فإن الأعمال الحربية في هذا العصر تتسم بالإيقاع السريع والتطور المتلاحق للمواقف والأحداث ، مما يستوجب أن يكون التصرف في المواقف بسرعة وفي الوقت المناسب وقبل فوات الأوان . .

الدول الكبرى في سباق على أن تكون لديها القدرة على الحركة السريعة التي تمكنها من التدخل في مناطق الأحداث التي يهمها أن تتدخل فيها بحسب مصالحها وأهدافها الاستراتيجية قبل فوات الأوان

أقصى درجات الحركة السريعة

والأمر الجدير بالتأمل حقاً هو أن الرسول القائد ﷺ قد أوضح للمسلمين « كيف » تكون حركتهم السريعة ، وقرر أن تلك الحركة يجب أن تكون « بأسرع ما يعرفه الانسان من أدوات ووسائل الحركة في كل زمان » . . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من خير معايش الناس لهم ، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه ، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانَّهُ (أي في مظانه ، أي الأماكن الموجود فيها) أو رجل في غُنَيْمَة في رأس شِعْفَةٍ مِن هذه الشعف (أي أطراف الجبال) أو بطن وادٍ من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير » (رواه مسلم) .

من هذا الحديث الشريف نستخلص مبادىء الحركة السريعة كما يلي :

[١] الاستعداد المستمر للانطلاق الفوري

فكلمة « ممسك » في عبارة (رجل ممسك بعنان فرسه) تعني من الناحية اللغوية حالة من الاستعداد والتأهب أكبر من « مجرد ركوب الفرس » ، فهي تفيد « استمرار » حالة الإمساك بعنان الفرس . .

أي أنها تدل على معنى الاستعداد الكامل والمستمر للانطلاق بمجرد الإشارة ، فالفارس والحالة هذه ، إذا جاءه الأمر بالانطلاق ، أو إذا رأى خطراً ، لن يكون بحاجة إلى الإتيان بأي تصرف ، ولا حتى مد يديه إلى عنان فرسه ليمسك به لأنه ممسك به فعلاً ، أي أن كل ما سوف يفعله هو : الانطلاق في الحال . .

[٢] الانطلاق بأقصى سرعة

وكلمة « يطير » و « طار » في عبارة (يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه) ذات مدلول لسرعة الحركة يفوق كثيراً جداً كلمة « اندفع » أو « أسرع » أو « انطلق » ، فالطيران هو أسرع أشكال الحركة على الإطلاق ، ونحن عادة ما نقول لمن نريد منه أن يندفع بأقصى سرعته : « طر » .

وهكذا أراد رسولنا الكريم ﷺ أن يكون انطلاق الرجل المتأهب أو « القوة المتأهبة » نحو الخطر بأقصى سرعة ممكنة .

[٣] « دوام » حالة الاستعداد للحركة

ونفهم أيضاً من الحديث الشريف أن حالة استعداد المسلمين للحركة السريعة لمواجهة الخطر يجب أن تكون « حالة دائمة » لا تتوقف إذا زال الخطر . . وذلك هو ما يفهم من لفظ « كلما » في عبارة « كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه » . .

فالاستعداد هنا لا يكون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود إلى حالة من الاسترخاء بعد الفراغ من المهمة ؛ بل ان الاستعداد يجب أن يظل على درجته القصوى لمواجهة أي خطر جديد ، وبعبارة أدق « لمواجهة كل خطر جديد » .

[٤] استخدام أسرع وسائل النقل والحركة ..

وذكر الخيل في الحديث الشريف (رجل ممسك بعنان فرسه) وذكره كذلك في الآية الكريمة : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ ، **يرمز إلى مبدأ هام في مجال الحركة السريعة هو ضرورة توفير « أسرع » وسائل النقل والحركة ، وإذا كانت الخيل أسرع وسائل النقل والحركة في صدر الإسلام ، فعلينا أن نستخدم ما يقابلها في كل عصر كالسيارة والطائرة والصاروخ في عصرنا .**

[٥] تكريم منزلة القوة المتأهبة

إن عبارة « من خير معايش الناس لهم » في بداية الحديث و (« خير الناس » في رواية أخرى) تنطوي على أمر لا يفوت مغزاه على الكيس الفطن ، هو تكريم المجاهد الذي يقف على أقصى درجات اليقظة والتأهب للحركة السريعة نحو الخطر .

انه حقاً تكريم يستحقه لقاء العناء والجهد البدني والعصبي الذي يبذله لكي يكون على تلك الحال من الاستعداد والتأهب ، ويستحقه أيضاً لقاء تنبيهه وتحذيره لأمته من الخطر الذي يتهددها حتى لا تؤخذ على غرَّة ، ولقاء كونه أول المبادرين لمواجهة الخطر . . كما ينطوي أيضاً على تحريض للمجاهدين جميعاً لأن يكونوا في أعلى درجات الاستعداد والتأهب للدفاع عن أمتهم ودفع الخطر عنها .

كان أبو هريرة رضي الله عنه مع أصحاب رسول الله ﷺ مرابطين . . ففزعوا إلى الساحل ، ثم قيل : لا بأس . . فانصرف الناس (يعني إلى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أي قريباً من مصدر الخطر ولم ينصرف) فمر به إنسان فقال : يا أبا هريرة ، ما يقفك ؟ . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود » (رواه البيهقي وابن حبان عن مجاهد) . .

التدخين والصحة

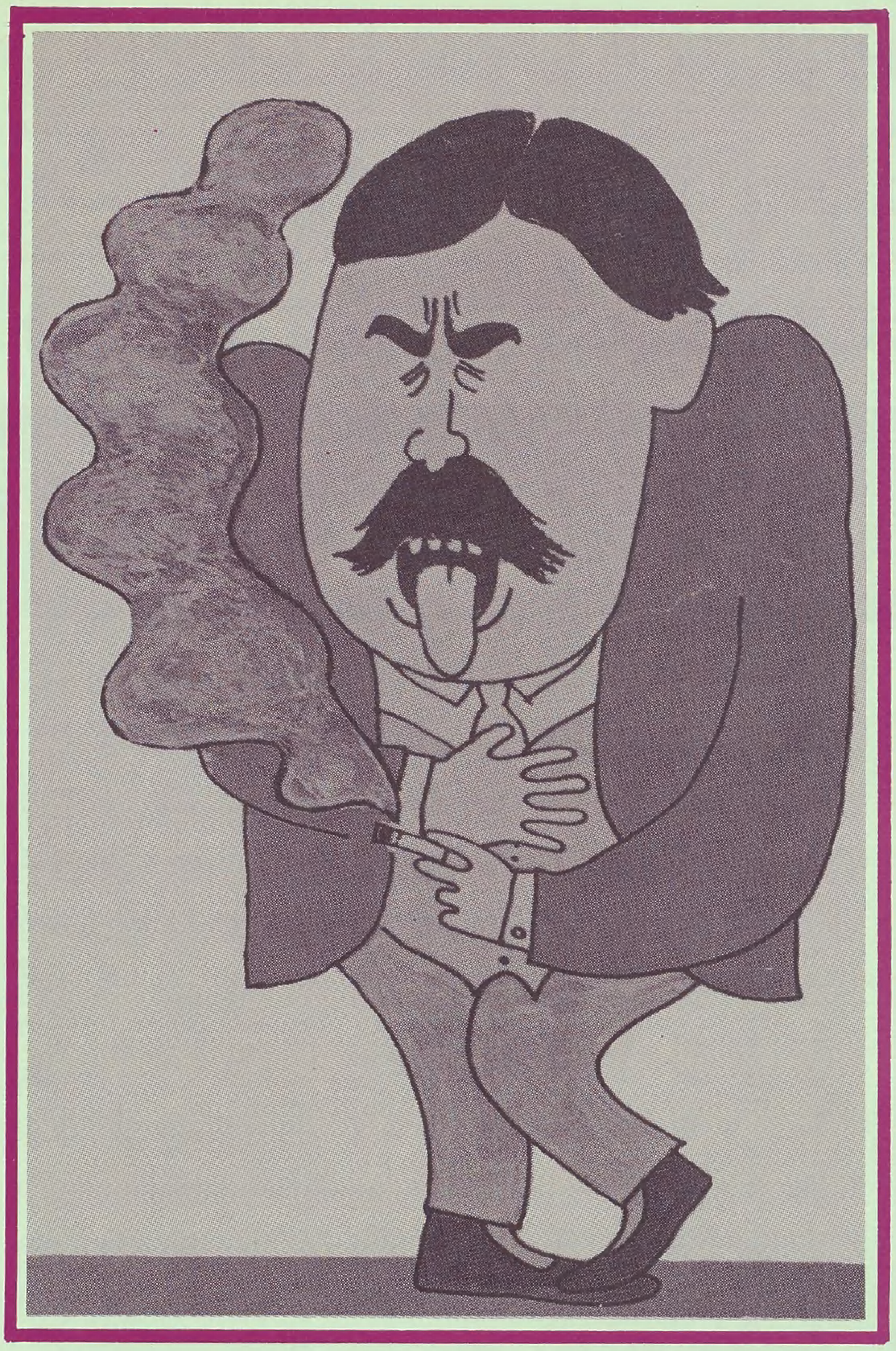

بقلم الدكتور: نبيل صبحي

○ في الوقت الذي يتناقص فيه عدد المدخنين في البلاد المتقدمة يزداد عددهم باطراد في البلاد النامية - بلاد العالم الثالث في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية - فبلاد العالم الثالث - وأغلبها فقيرة - « مهددة بشكل مباشر وخطير » على حد تعبير الدكتور (كيث بول) الاختصاصي البريطاني ، والأمراض الناتجة عن التدخين ستظهر في العالم الثالث قبل أن يستطيع هذا العالم المسكين مكافحة أمراضه السارية وسوء تغذية سكانه ، وهكذا ، يقول كيث بول ، « ستزداد الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة »[1] ○

وتقديرات الانتاج السنوي للسيجارات في العالم الآن هي ٤٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠

ثمنها ٧٥ ــ ١٠٠ مليـــار دولار أمريكي ١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠

ويقدم العالم الثالث ٥٥٪ من المواد الأولية لصناعة السجائر ، وعوضاً عن الاهتمام بتصنيع المواد الغذائية من أجل اكتفاء ذاتي في الانتاج الزراعي ، يعمد الشرق الأوسط ـ حتى لا يفوته قطار التقدم الزائف ـ إلى تصنيع السجائر ، ففي عام ١٩٧٠ كان لدى أربع عشرة دولة من دوله صناعة محلية للسيجارات وما بين **عام ١٩٥٠ و ١٩٧٠** زاد إنتاج السجائر محلياً أربعة أضعاف ما كان عليه ، ولا تزال الزيادة مستمرة ، هذا بالإضافة إلى استيراد حوالي ١٠ **بلايين** سيجارة سنوياً (١٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) مما يوفر مجموعة حوالي (٨٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) ثمانين بليوناً من السيجارات سنوياً لاستهلاك الشرق الأوسط ، وهذا يعني حوالي **٦٠٠ سيجارة للفرد فوق سن الخامسة عشرة**[٢] .

وفي عام ١٩٧٦ احتلت سورية ، مثلاً ، المرتبة الخامسة في قائمة الدول النامية من حيث استهلاك التبغ ولم تسبقها إلا **(كوبا) و (الارجنتين) و (روديسيا) و (بورما)**[٣] .

كوبا	:	**٢٫٤ كيلو غراماً من التبغ الناشف للفرد**
الارجنتين	:	**٢٫٣٤ كيلو غراماً من التبغ الناشف للفرد**
روديسيا	:	**٢٫١٩ كيلو غراماً من التبغ الناشف للفرد**
بورما	:	**٢٫١١ كيلو غراماً من التبغ الناشف للفرد**
سوريا	:	**٢٫٠١ كيلو غراماً من التبغ الناشف للفرد**

والجدير بالذكر أن الدلائل تشير إلى أن السجائر المستوردة هي من الأصناف ذات المحتوى العالي من القطران (**أكثر من عشرين ملغرام في السيجارة الواحدة**) ، وهذه أصناف ممنوعة ، قانوناً في البلاد المتقدمة التي تصنعها . ولكن المسؤولين في بلاد العالم الثالث لم يستيقظوا بعد على خطورة الأمر ، ولم يسنوا حتى الآن قوانين منع استهلاك مثل هذه السجائر في بلادهم المنكوبة ..

وبانخفاض بيع السجائر في بعض الدول الغربية لتأكد هذه الدول من إضرارها بالصحة ، عمدت شركات التبغ العالمية (**وهناك سبع منها متعددة الجنسية تسيطر على الأسواق العالمية مركزة أكثرها في الولايات المتحدة الأميركية وانجلترا وجنوب أفريقيا**) أقول عمدت هذه الشركات لتكثيف دعايتها للتدخين في العالم الثالث لتعويض النقص الحاصل في مبيعاتها في الغرب ، وتقدر مصاريف الاعلانات والهدايا وأساليب ترغيب البائعين والمستهلكين للتبغ بـ **٢٠٠٠ مليون دولار . لذا زاد عدد المدخنين مثلاً في افريقيا بنسبة ٣٣٪ ما بين عام ١٩٦٥ و ١٩٧٥ ، بينما لم يرتفع عددهم في أميركا الشمالية أكثر من ٣ ـ ٧٪ (وأكثر هذه الزيادة راجع لازدياد عدد المدخنات)** .

وأكبر الدول المنتجة للتبغ هي الولايات المتحدة الأميركية تليها الصين ثم الهند ، وتزرع الهند (**٤٥٠٠٠٠ هكتار**) . وكان الأسبان هم أول من زرع التبغ من الأوروبيين في جزيرة هسبانيولا عام ١٥٣٠م .

والجدول التالي يبين الانتاج المرتفع في الدول الكبيرة المذكورة آنفاً (**مأخوذ من إحصاء عام ١٩٧٦**)[٤] .

الدولــــــة	تقديرات الانتاج السنوي بالأطنان
الصيــن	**١٫٠٠٠٫٠٠٠ (مليون) طن**
الولايات المتحدة الأميركية	**٩٦٠٫٠٠٠ طن**
الهنــــد	**٣٧٠٫٠٠٠ طن**[٥]
الاتحاد السوفييتي	**٣١٨٫٠٠٠ طن**
تركيــــا	**٣٠٠٫٠٠٠ طن**
البرازيــل	**٢٥٣٫٠٠٠ طن**
بلغاريا واليابان	**١٦٥٫٠٠٠ طن كل واحدة**
اليونــان	**١٢٧٫٠٠٠ طن**
إيطاليا وبولندا	**١٠٠٫٠٠٠ طن كل واحدة**

انتشـــــار عـــادة التدخــين

بعدما شاهد (كريستوف كولومبس) وصحبه عادة التدخين لأول مرة في جزيرة (**كوبا**) في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر الميلادي انتقلت العادة لأوربا ـ أسبانيا والبرتغال أولاً ـ ، وكان البحار (**رودريك دي جيريز**) أول من دخن أوراق التبغ في شوارع **برشلونة عام ١٤٩٧**[٦] ثم لفرنسا ، وبالتحديد في ٢٦ نيسان ١٥٦٠ أرسل السفير الفرنسي في البرتغال (**جان نكو**) رسالته الشهيرة للملكة الوالدة في فرنسا (كاترين دوميديسيس) ومعها التبغ ونبتته لزراعتها والاستفادة من قوة التبغ العلاجية العجيبة لجميع الأمراض كما كان يظن ذلك السفير الساذج .

ووصلت العادة لانجلترا **عام ١٥٦٥ ، ثم نقل (السفير فرنسيس دريك**) عادة تدخين الغليون أيضاً إلى انجلترا عام ١٥٨٦ ، ووصلت العادة لألمانيا عام ١٥٧٠ . والطريف أن ناقل هذه العادة القبيحة ـ في نظري على الأقل ـ إلى إيطاليا كان كاردينالاً يدعى (**بروسيترو دي سانتا كروس) في عام ١٥٦١** .

ووصلت العادة تركيا في عام ١٥٨٠ وكانت لأول مرة في القارة الآسيوية ، وبعد خمسة عشر عاماً بلغت اليابان ومنها انتشرت إلى كوريا ثم الصين . أما في أفريقيا فلقد نقلت إليها عن طريق المغرب عام ١٥٩٣م[٧] .

وأكبرقفزتين لصناعة التبغ كانتا في الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث كانت توزع السجائر مجاناً على الجنود ، ولا زالت هذه العادة متبعة حتى الآن في بعض الجيوش . **ويزداد عادةً عدد مستعملي التبغ والمكيفات من كحول ومخدرات ، بصورة دورية عندما تتعرض مجتمعاتهم للتغير أو تواجه التناقضات** . ولقد بلغ إنتاج الولايات المتحدة في أوائل السبعينات من هذا القرن أكثر من ٥٨٠ مليار سيجارة في العام بينما لم يتعد تصنيعها **عام ١٩٠٠م أكثر من ٤ مليارات في العام** .

والجدير بالذكر أن ما يوضع على علب السجائر هناك من تحذير بخطورتها حسب القانون ـ ربما يزال قبل تصديرها إلى بلاد العالم الثالث ، والأخطر من ذلك أن في السيجارات المصدرة هذه ثلاثة أو أربعة أضعاف كمية القار ـ القطران ـ وهو مادة مسرطنة ـ ليست موجودة في السجائر التي يستهلكها البلد المصدر نفسه ـ **خضوعاً للقانون** ـ الذي يحدد في الولايات المتحدة وغيرها من الدول

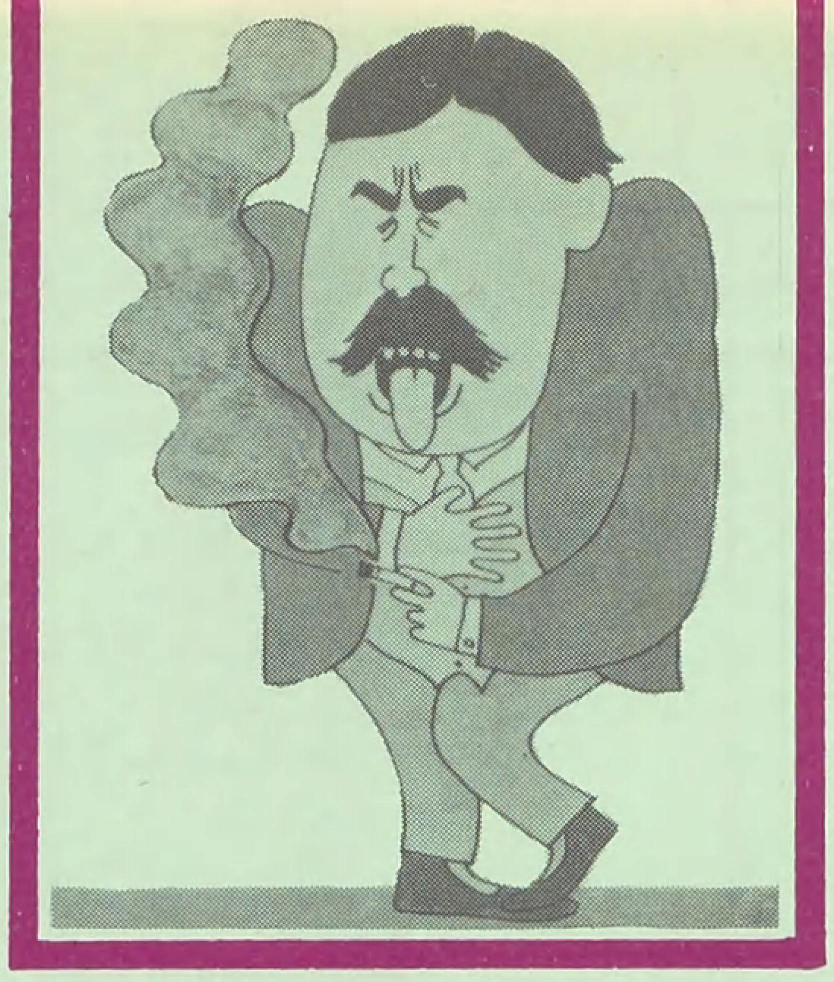

التدخين و الصحة

الأوربية ـ الحد الأعلى من القطران والنيكوتين المسموح بوجودها في تبغ السيجارات .

وإذا قسمنا مثلاً ، مجموع السجائر المستهلكة سنوياً في أمريكا الشمالية وأوربا على مجموع عدد السكان يصيب كل مواطن ما بين **٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ سيجارة (ومعدلها في الولايات المتحدة منفردة بلغ الرقم ٤٠٠٠ سيجارة للفرد)**[٨] وهكذا أصبحت صناعة التبغ اليوم إحدى أوسع الصناعات وأكثرها دقة وضبطاً في تاريخ الانسانية ، وبلغ تأثر الناس بالاعلانات الدعائية التجارية للسيجارات حداً أصبح معه هؤلاء لا يطلبون من المتاجر والأكشاك والدكاكين سجائر بل يطلبون الصنف الذي يستعملونه بالاسم مثلاً (هات لي علبة كنت) (اعطني مارلبورو) .. إلخ ، وهكذا انتشر هذا الطاعون الجديد المصطنع ـ رغم أن الشركات تحاول في إعلاناتها إيهام الناس أن ما يفعلونه ـ أي التدخين هو الشيء الطبيعي ،

وتشجع الدعاية الفتيات والشباب على الاعتقاد بأن التدخين هو رمز النجاح الاجتماعي والمهني في حياتهم !! وتحاول جاهدة تحويل انتباههم عن الحقائق المرة في علاقة التدخين باعتلال الصحة . ومن المحتمل ان بعض الناس في كل زمان ومكان حاولوا تهدئة قلقهم وتخفيف همومهم وتغيير مزاجهم بالأكل والشراب والتدخين واستعمال الخمور والمخدرات والتبغ ويزداد عدد هؤلاء عندما تتعرض المجتمعات للتغيير والتناقضات كما ذكرت ـ فليس الأمر من قبيل المصادفة البحتة إذاً أن تكون (كوبا) في البلاد النامية و (بولندا) و (بلغاريا) في البلاد المتقدمة محتلة المرتبة الأولى في حجم التدخين واستهلاك التبغ كما يدل الجدول الآتي : (وهو مأخوذ من وثيقة لمنظمة الأغذية والزراعة صادرة في روما ، تاريخ ، آيار ـ مايو ١٩٧٩) .

استهلاك الفرد من الدخان في دول عدة/الكمية بالكيلوغرام من التبغ الجاف في عام ١٩٧٦

البلاد المتقدمة		البلاد النامية	
البلد	**الاستهلاك الفردي**	**البلد**	**الاستهلاك الفردي**
بولندا	٢/٩٧ كيلوغراماً	كوبا	٢/٤٠ كيلوغراماً
بلغاريا	٢/٩٠ «	الأرجنتين	٢/٣٤ «
كندا	٢/٨٤ «	روديسيا	٢/١٩ «
بلجيكا ولوكسمبرغ	٢/٨٤ «	بورما	١/١١ «
هولندا	٢/٨١ «	سوريا	٢/٠١ «
سويسرا	٢/٧٩ «	كوريا الجنوبية	١/٥٣ «
الدانمارك	٢/٧٠ «	تركيا	١/٥٢ «
اليابان	٢/٥٧ «	كولومبيا	١/٣٦ «
اليونان	٢/٥٤ «	البرازيل	١/٢٧ «
ألمانيا الغربية	٢/٥٢ «	فنزويلا	١/١٤ «
الولايات المتحدة	٢/٥٠ «	العراق	١/٠٩ «
المجر	٢/٣٥ «	ساحل العاج	١/٠٩ «
إيرلندا	٢/٣٠ «	تايلند	١/٠٧ «
فرنسا	٢/١٥ «	الصين	١/٠٣ «
استراليا	٢/١٠ «	ماليزيا	١/٠٢ «
يوغسلافيا	١/٩١ «	الجزائر	١ «
بريطانيا	١/٩٠ «	الفلبين	٠/٨١ «
اسبانيا	١/٩٠ «	إيران	٠/٧٨ «
النمسا	١/٨٣ «	المكسيك	٠/٧٥ «
النرويج	١/٧١ «	المغرب	٠/٧٣ «
إيطاليا	١/٧٠ «	أندونيسيا	٠/٦٩ «
الاتحاد السوفييتي	١/٥٥ «	باكستان	٠/٦٣ «

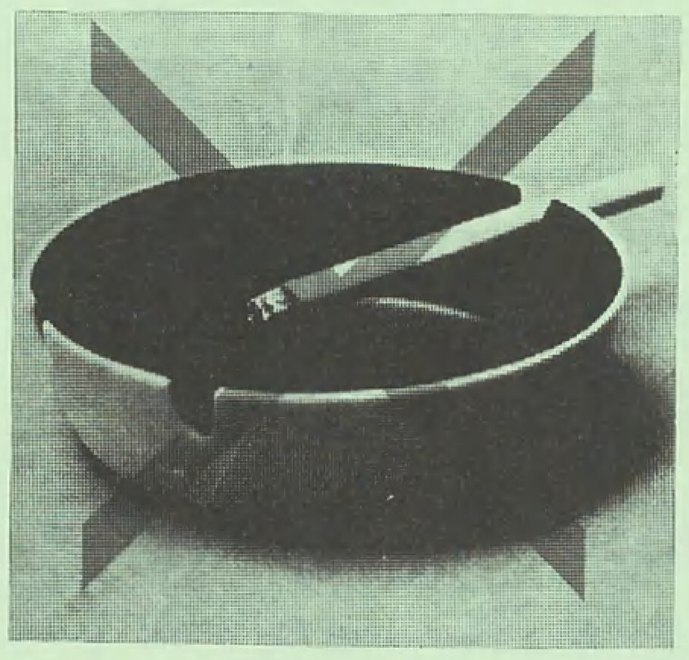

تابع بقية الجدول في الصفحات التالية

البـــلـــد	الاستهلاك الفردي
البــــلاد المتقدمـــــة	
تشيكوسلوفاكيــا	١/٥٤ كيلوغراماً
ألمانيا الشرقية	١/٥٣ »
رومانيـــــا	١/٤٨ »
الســـويد	١/٤٣ »
جنوب افريقيا	١/٤٢ »
البرتغــال	١/٠٢ »

البـــلـــد	الاستهلاك الفردي
البــــلاد الناميـــــة	
بنغلاديش	٠/٦٠ كيلوغراماً
مصـــــر	٠/٥٧ »
تنـــزانيا	٠/٤٨ »
الهنـــد	٠/٣٨ »
زائـــير	٠/٣٢ »
نيجـيريا	٠/١٣ »

وبصورة عامة تتناسب عادة التدخين عكساً مع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد من جهة ، ومع درجة دراسته من جهة أخرى ، فكلما ارتفع مستوى المعيشة ومستوى الدراسة والتعليم كلما هبطت نسبة المدخنين بين هؤلاء ، فالطبقات الفقيرة قليلة التعليم تدخن أكثر من الأخرى[٩] وفي الجدول التالي مثل لذلك من فرنسا عام ١٩٧٩ .

نسبة المدخنين والمدخنات
حسب المستوى المعيشي الاجتماعي[١٠]

بين المهنيين والمهنيات	٤٦٪ ذكور	٣١٪ إناث
بين العمال المهرة	٥٧٪ ذكور	٣٦٪ إناث
بين العاملين والعاملات العاديين	٦٣٪ ذكور	٤١٪ إناث

وفي أوروبا الآن انحدار نسبي في عدد المدخنين البالغين من الذكور (بينما يرتفع عدد المدخنات والمراهقين) . وفي بعض بلدان آسيا أكثر من ٧٠٪ من الذكور يدخنون (مثل اليابان والفلبين) ومن النادر وجود نسبة أقل من ٤٠٪ من المدخنين بين الذكور في العالم كله ، ففي أغلب البلاد الأوروبية ، النسبة هي أكثر من ٥١٪ (من الذين يدخنون **أكثر من ١٥ سيجارة يومياً**)[١١] ، **وفي استراليا ٥٦٪ من الذكور ما بين عمر ١٦ ـ ١٨ سنة ، وفي بلجيكا ٦٥٪ من الذكور ما بين ١٨ ـ ١٩ سنة وفي بولونيا قدر عدد المدخنين الذكور عام ١٩٧٣ بـ ٧٥٪ في سن (١٨ ـ ٢٤ سنة)** .

وفي إسرائيل ٤٥٪ من المهاجرين الصهاينة الذين جاؤوا من وسط أوربا يدخنون ، أما القادمون من جنوب شرقي أوروبا والقلة التي ولدت على أرض فلسطين فنسبة التدخين بينهم تبلغ ٥٠٪ ـ ٥٣٪ ، والمهاجرون من شمال افريقيا والشرق الأوسط فنسبة التدخين بينهم هي ٦٠٪ .

ويروج التدخين إلى درجة أكبر بين الطلاب ذوي الانجازات المدرسية المتدنية والطموحات المحدودة ، ويميل المدخن عادة للاختلاط بغيره من الرفاق المدخنين . وقد يكون التدخين عند الأولاد حسب ظنهم ـ رمزاً لاستقلاليتهم ولتمردهم على العادات السائدة في عائلاتهم أو بين أقرانهم ـ خالف تعرف ـ وكثير من الشباب المدخنين لا يأبهون لخطورة الضرر الصحي الذي قد يظهر بعد ثلاثين سنة أو أكثر من بدء التدخين (**السرطان والنقص الوظيفي الحاد في الرئتين**) .

مضـــــــار التدخـــين

بدأت معارضة بعض العلماء والأطباء الأوربيين للتدخين منذ ظهور عادة التدخين تقريباً ، ففي أواخر القرن السادس عشر ظهر أول مقال عن أضرار التدخين في انجلترا عام (١٥٩٨م)[١٢] وفي الثلاثينات من القرن العشرين تحقق العلماء ان لتدخين السجائر صلة مباشرة بزيادة نسبة حوادث بعض الأمراض القاتلة . يقولون إن التدخين يقتل الوقت .. إلا أنه لسوء الحظ يقتل الناس أيضاً .

زيـــادة نسـبة الوفيـات

يقول الدكتور كيث بول إن بريطانيا خسرت مليون إنسان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب تدخين السجائر وستخسر مليوناً آخر قبل نهاية هذا القرن إذا استمر الحال[١٣] ولم يتغير .

والمأمول أن تتعلم الدول النامية هذا الدرس القاسي من الغرب قبل أن يفوت الأوان ؟؟ **وأعلن وكيل وزارة الصحة الأمريكي أن عدد الذين يموتون في الولايات المتحدة سنوياً بسبب التدخين يقدر بنحو (٣٥٠٫٠٠٠) ثلاثمائة وخمسين ألفاً** .

وأن معدل الوفيات في كل الأعمار وفي الجنسين الذكر والأنثى هو دائماً أعلى بين المدخنين مما هو عليه بين غير المدخنين .

وفي البلاد التي يكثر فيها التدخين يكون الأخير سبباً في ٩٠٪ من **وفيات سرطان الرئة و ١٥٪ من وفيات التهاب القصبات المزمن و ٢٥٪ من وفيات أمراض القلب الاكليلية للرجال تحت سن الخامسة والستين** .

زيـــادة نســـبة الأمـــراض

أهم الأمراض التي تزيد نسبتها في المدخنين هي : **سرطان الرئة ، أمراض الشرايين الاكليلية ، أمراض تضيق الشرايين ، سرطان الشفة واللسان والفم والحنجرة واللهاة والمريء والمثانة والقرحة الاثنى عشرية** .

وقدرت زيادة أيام التعطل عن العمل وملازمة الفراش في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب التدخين بـ **٧٧ مليون يوم عمل و ٨٨ مليون يوم في ملازمة الفراش ، و ٣٠٦ مليون يوم من العمل**

التدخين و الصحة

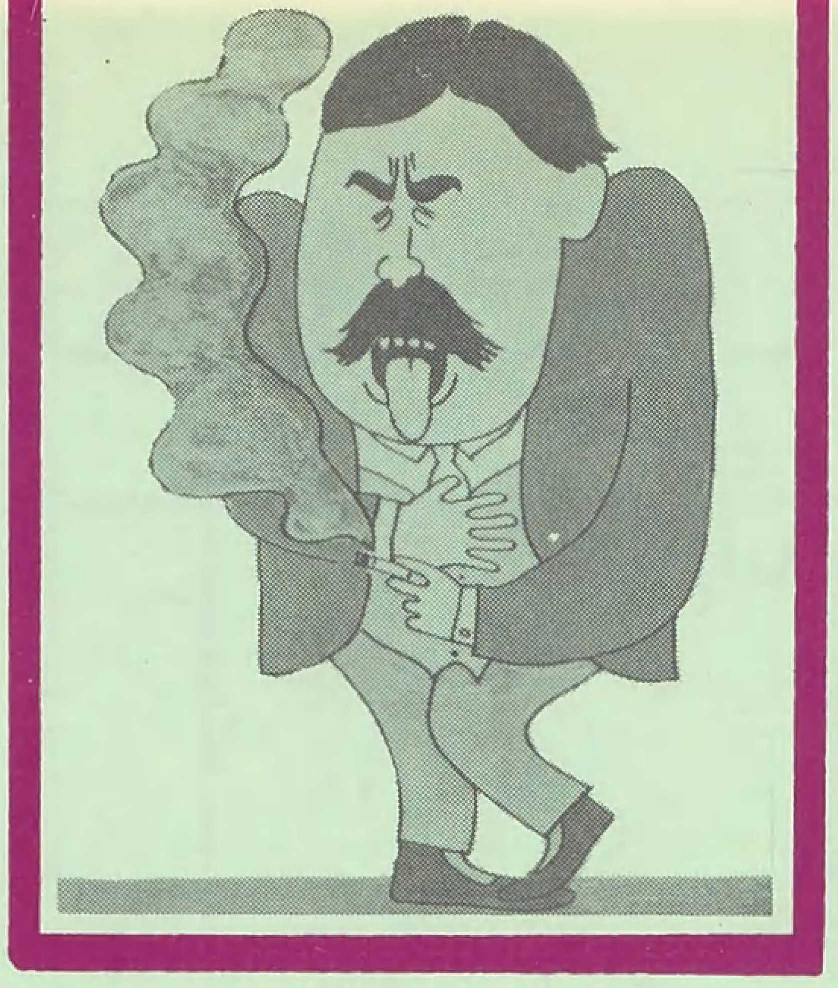

المحدود وبالتالي الانتاج المحدود . وفي الرجال المدخنين ما دون الأعمار ٤٥ ـ ٦٤ سنة ، تمثل نسبة التعطيل وملازمة الفراش بسبب التدخين ٢٨٪ من مجموع أيام التوقف عن العمل[١٤] ويزيد الطلب على الخدمات الطبية في المشافي والعيادات الخارجية ويخسر المجتمع من الموت المبكر للناس الذين هم في سن العمل والانتاج .

والجـدول التالي يعرض نسبة الزيادة في دراسات أربع : في بريطانيا وكندا والولايات المتحدة .

النسـبة المئوية لمجموع زيادة الوفيات بين المدخنين للأسبـاب التاليـة

السـبب	في الأطباء البريطانيين (دراسة عام ١٩٦٤)	في الجنود الاميركان المتقاعـدين (دراسة عام ١٩٦٦)	في الجنود الكنديين المتقاعـدين (دراسة عام ١٩٦٦)	في الذكور الاميركيين في ٢٥ ولايـة (دراسة عام ١٩٦٦)
أمراض الشريان الاكليلي	٣٢/٩٪	٣٨/٦٪	٤٤/٢٪	٥١/٧٪
أمراض الأوعية والقلب الأخرى	١٧/٨٪	١٨/٨٪	٩/٩٪	١٣/٢٪
سرطـان الرئة	٣٤٪	١٤/٩٪	١٨/٣٪	١٣/٥٪
سرطـان الفم والحنجرة والمريء	٣/٣٪	٢/٧٪	٢/٢٪	٢/٢٪
أمراض سرطـان أخـرى	٠/٪	٨/٩٪	٧/٦٪	٧/٢٪
التهاب قصبـات وانفزيمـا	٩/٦٪	٤٪	٨/٢٪	٣/٨٪
القرحة الاثنى عشـرية	٢/٧٪	١/٤٪	٢/٩٪	١/٣٪
كل الأسباب الأخرى	٩/٩٪	١٠/٧٪	٧/٣٪	٦/٦٪

التدخين والمخاطر الأخـرى

يموت حوالي ألفين من الناس في الولايات المتحدة الامريكية كل عام في حرائق يسببها المدخنون وتشكل هذه أكثر من ٢٥٪ أي ربع مجموع الحرائق كلهـا وتكلف الدولـة مئات الملايين من الدولارات .

التدخـــين .. والمـــرأة

قبل ثمانين سنة كانت النساء المدخنات القليلات يمثلن الشواذ

عن القاعدة ، فالمرأة في ذلك الوقت لم تكن تدخن أما اليوم فعدد المدخنات في ارتفاع مستمر ، ففي فرنسا كانت نسبة المدخنات بين النساء ١٩٧٦ (**٣١٪ منهن**) وفي السنة التالية كانت ٤٣٪ من الفتيات (**١٢ ـ ١٨ عاماً**) من المدخنات بينما كانت النسبة لنفس الأعمار قبل ذلك (**٢٩٪ فقط**) . قبل أربعين سنة كان عدد المدخنين المراهقين في فرنسا ثلاثة أضعاف عدد المدخنات المراهقات .. أما اليوم فلقد تساووا في النسبة .

وشهدت الحرب العالمية الثانية ملايين النساء يبدأن التدخين ، وبينما تتناقص نسبة التدخين بين الذكور في أمريكا وأوروبا تزداد نسبة المدخنات .

والمرأة أكثر تأثراً من الرجال بالنتائج المضرة للتبغ ، كما هو الحال معها في الخمور . (**فإذا استهلك الرجل مثلاً ١٣٢ غراماً من الكحول يومياً يتعرض للإصابة بتشمع الكبد أما المرأة فيكفيها أن تستهلك يومياً ٥٢ غراماً فقط لتتعرض لنفس الإصابة بالتشمع**) ، وتفسير ذلك هو في أساس الاستعداد البنيوي الموروث في المرأة . ويظهر أن جسم المرأة أقل استعداداً للتخلص السريع من المواد الغريبة عن الجسم كالسموم . وبازدياد عدد المدخنات ارتفعت نسبة الوفيات والاصابة بالأمراض الناتجة عن التدخين . **ففي السنوات العشر الأخيرة ارتفع عدد الاصابات بسرطان الرئة بين النساء الانكليزيات بنسبة ٥٠٪ (والمعلوم أن ٩٠٪ من حوادث سرطان الرئة سببها التدخين)** .

وإذا كانت النساء المدخنات من اللواتي يستعملن حبوب منع الحمل تزيد عندهن خطورة الإصابة بنوبات القلب ، فاللواتي يدخنَّ أكثر من (٣٥) **سيجارة يومياً تكون نسبة الاصابة بالاحتشاء فيهن أكثر بعشرين مرة من مثيلاتهن عمراً** من غير المدخنات . ويعجل التدخين في دخول النساء سن اليأس ـ أي انقطاع الطمث النهائي ـ وقد يسهل التدخين الاجهاض عند الحوامل فنسبة التعرض للاجهاض تزيد ضعفين عند المرأة المدخنة ، وقد تحدث ولادة وليد ميت ، ولا يعرف حتى الآن كيف يؤثر التدخين على الحمل ، ربما يحد النيكوتين من توفر الدم للمشيمة وربما مادة **(الكاربوكسيهيموكلوبين)** في دم الحامل مضرة بالجنين .

وتزداد نسبة وفيات الرضع بعد الولادة بقليل ، ويسبب التدخين للحامل ولادة مبكرة قبل انقضاء المدة الطبيعية للحمل وذلك بسبب إثارة المواد الموجودة في التبغ للرحم . وهناك علاقة بين نسبة الاصابات التنفسية (**في السنة الأولى من عمر الرضع**) وتدخين الوالدين ، وبخاصة الأم فنسبة التهاب القصبات والرئة في هؤلاء الرضع هي ضعف نسبتها في الرضع لوالدين لا يدخنان . ولقد قدر أن خمس وفيات الرضع (٢٠٪) منها ، كان يمكن تفاديها لو لم تكن الأم مدخنة ، ورضع المدخنات أخف وزناً منذ ولادتهم .. وهذا ما يعرضهم لضعف في المقاومة والمناعة . وتدخين الأم هو أضمن طريقة لجعل الأولاد من المدخنين في المستقبل .

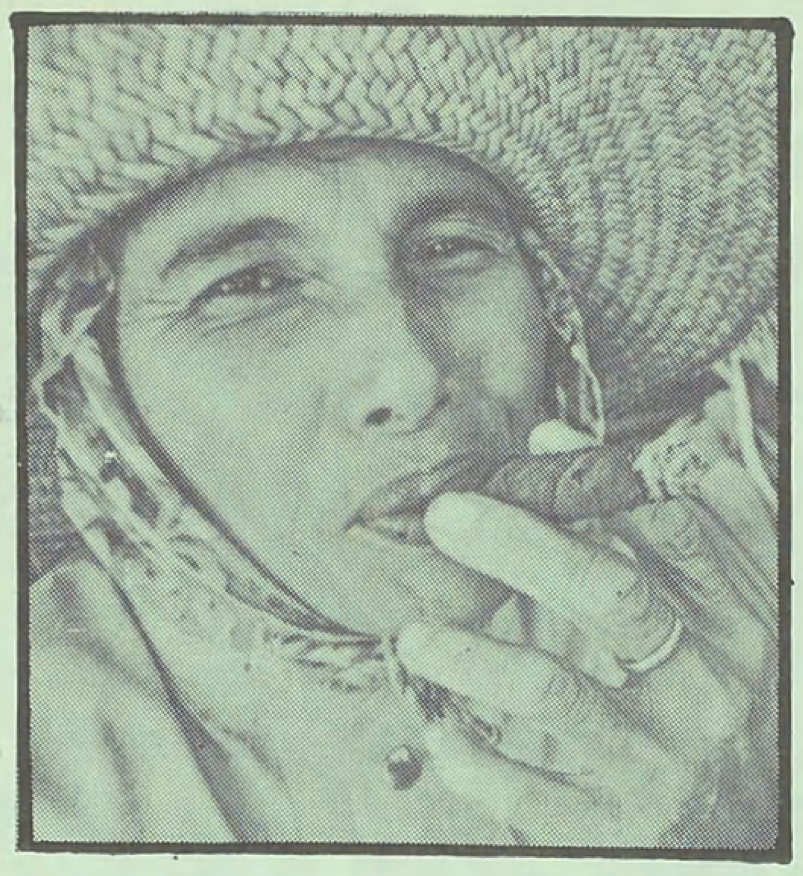

ويسبب التدخين للنساء تغضناً مبكراً واسمراراً في الجلد واصفراراً في الأصابع والأظافر وتسوساً في الأسنان ، وقد تزول كل هذه الأعراض عند التوقف عن التدخين ، فهل يعي الجنس اللطيف هذه الحقائق ؟

والدعايات الاعلانية التي تروجها الشركات العالمية للسجائر تركز حملتها الضخمة المكثفة على النساء لجعل المرأة تشعر ـ **بخاصة في العالم الثالث** ـ أن التدخين يمثل تحررها ورقيها الاجتماعي ـ كذا ـ ! ولقد نجحت الحملة حتى الآن ، على ما يبدو لسوء الحظ فعدد المدخنات في تصاعد مستمر وقد سجل أعلى الأرقام ، وبينما تتناقص نسبة المدخنين الذكور مع ارتفاع مستوى الدخل والمعيشة والتعلم ، يحصل العكس بين النساء وهذا ما كشفته الدراسات الاحصائية ، كما أسلفت ، في أمريكا الشمالية وبعض بلدان أوروبا .

هوامش

(١) كيث بول ، من مقال : (طاعون .. من الغرب) وثائق منظمة الصحة العالمية ٧/ ٤/ ١٩٨٠م .
(٢) من رسالة للمدير الاقليمي لمنطقة شرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية ، الدكتور عبد الحسين طابا ، بمناسبة يوم الصحة العالمي ١٩٨٠م .
(٣) منظمة الأغذية والزراعة ، روما ، ١٩٧٩م ، نقلا عن مجلة الصحة العالمية عدد شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٨٠م ص:١١ .
(٤) من مقال للبروفسور ب.بنجامين من جامعة المدنية في لندن ، قدم إلى لجنة الخبراء في منظمة الصحة العالمية بجنيف تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٨م .
(٥) آخر التقديرات لعام ١٩٧٩م بلغ (٤٤٠ر٠٠٠) طن ، وهكذا نرى أن إنتاج التبغ في العالم الثالث آخذ بالازدياد .
(٦) من كتاب الدكتور الفرنسي (جان فرانسوا لومير) الصادر عام ١٩٨٠م ص:٢٢ .
(٧) يذكر مقال الدكتورين : أحمد طه وكيث بول ، في المجلة الطبية البريطانية عدد ٥/ ٤/ ١٩٨٠م .
(٨) من مقال للكاتب : (ماليني سيشادري) في وثائق يوم الصحة العالمي ٧/ ٤/ ١٩٨٠م .
(٩) لا ينطبق هذا على النساء خاصة في الولايات المتحدة وفرنسا ، وربما في دول أوروبية أخرى ، فازدياد عدد المدخنات يزداد بازدياد دخلهن وسويتهن التعليمية .
(١٠) [إم.إم. آرنو] ص:٣٣ مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٨٠م .
(١١) التدخين في العالم : مقال في (كرونيكل) منظمة الصحة العالمية رقم (٣٣ ـ ٩٤ ـ ٩٧) لعام ١٩٧٩م .
(١٢) الدكتور نبيل صبحي الطويل في كتاب : التدخين وسرطان الرئة والأمراض الأخرى ١٩٦٨ .
(١٣) المرجع الأول من مقال : طاعون ... في الغرب .
(١٤) من مقال : التدخين والصحة : س.م. فليتشر ، ود. هورن (كرونيكل ٢٤ ـ ٨ ص : ٣٤٥ ـ ٣٧٠) .

حديقة الأمة

أدنى الأخلاق .. وأعلاها

○ قال المهلب بن أبي صفرة :

أدنى أخلاق الشريف : كتمان السر .

وأعلى أخلاقه ؛ نسيان ما أسر إليه .

صدق اليقين ...

○ في حرب المسلمين للبيزنطيين اقترب واحد من جند المسلمين من قائدهم أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال له :

إني قد عزمت على الشهادة فهل لك حاجة إلى رسول الله ﷺ أبلغها له حين ألقاه ؟

فقال أبو عبيدة :

نعم ، قل له : يا رسول الله إنَّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً . . .

واندفع الرجل بسيفه مقاتلاً حتى استشهد . .

محمد ﷺ ..

○ كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا وصف النبي ﷺ قال :

كان أجود النَّاس كفاً
وأوسع الناس صدراً
وأصدق الناس لهجة
وأوفاهم ذمة
وألينهم عريكة
وأكرمهم عشرة
من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة أحبه
يقول ناعته :
لم أر قبله ولا بعده مثله
وما سئل عن شيء قط إلا أعطاه . .

كنَّا إذا احمر البأس ولقي القوم اتَّقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه . .

صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..

○ لم يشهد أنس بن النضر رضي الله عنه بدراً مع رسول الله ﷺ ، فشق ذلك على قلبه وقال :

أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، أما والله لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين ما أصنع .

فشهد أحداً في العام القابل ، فاستقبله سعد بن معاذ فقال : إلى أين ؟

فقال : واهاً لريح الجنَّة ، إني أجد ريحها دون أُحُد . . .

فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربة وطعنة . . .

فقالت أخته : ما عرفت أخي إلَّا بثيابه .

أَعْظِم بها مصيبة

○ قال الفضيل بن عياض رحمه الله :

لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم ، وأعَزُّوا هذا العلم ، وصانوه ، وأنزلوه حيث أنزله الله عز وجل .. إذاً لخضعت رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس ، وكانوا لهم تبعاً ..

ولكنهم أذلوا أنفسهم ، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ، فهانوا وذلوا ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، فأعظم بها مصيبة . .

حظ الحاسد !!

○ لا ينال الحاسد من المجالس إلَّا مذمة وذلاً
ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً
ولا ينال من الخُلُقِ إلَّا جزعاً وغمّاً
ولا ينال عند الموقف (الآخرة) إلا فضيحة ونكالاً .

أثر الغضب

○ أثر الغضب في القلب :

الحقد ، والحسد ، وإضمار السوء ، والشماتة بالمساءات ، والحزن بالسرور ، والعزم على إفشاء السر وهتك الستر ، والاستهزاء وغير ذلك من القبائح . .

حسن الخلق ..

○ حسن الخلق : بسط الوجه ، وبذل الندى ، وكف الأذى ، وإرضاء الخلق في السراء والضراء . . .

أمهات الأخلاق :

الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدل .

فالحكمة : حالة للنفس بها تدرك الصواب من الخطأ في جميع الأحوال الاختيارية .

والشجاعة : كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها .

والعفَّة : تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع .

والعدل : حالة للنفس وقوة بها ، يسوس الغضب والشهوة ، ويحملها على مقتضى الحكمة ، ويضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها .

ويؤثرون على أنفسهم ..

○ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال :

إن أخي كان أحوج مني إليه ، فبعث به إليه ، فلم يزل كل واحد يبعث به إلى الآخر حتى تداوله سبعة ورجع إلى الأول .

رقية الدرهم

○ قال يحيى بن معاذ :
الدرهم عقرب ، فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه ، فإنه إن لدغك قتلك سمه .
فقيل له :
وما رقيته ؟
قال :
أخذه من حلِّه ، ووضعه في حقه .
وعنه رحمه الله :
مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته .
قيل : وما هما ؟
قال :
يؤخذ منه كله ، ويسأل عنه كله .

عمـــــوم البــــلاء ..

○ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، والمهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين . . .
لو طُوِيَ بساطه ، وأهمل علمه وعمله لفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، وخربت البلاد ، وهلك العباد . . .
وفي ذلك روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم ، فلم يفعل ، إلاّ يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده . . »

خمـــس خصـــــــــــال

○ شتم رجل علياً بن الحسين رضي الله عنهما ، فرمى له عليٌّ بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم ، فقال بعضهم :

جمع له خمس خصال محمـودة :
الحلم ، وإسقاط الأذى ، وتخليص الرجل مما يبعده من الله عزَّ وجل ، وحمله على الندم والتوبة ، ورجوعه إلى المدح بعد الذم . .
اشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير .

مـــن آداب الداعيـــــــــــــة ..

○ جملتها ثلاث صفـات :
العلم ، والورع ، وحسن الخلق .
أما العلم : فليعلم مواقع الأمر والنهي ليقتصر على حد الشرع فيه .
وأما الورع : فليردعه عن مخالفة فعله لقوله ، ولا يحمله على مجاوزة الحد المأذون شرعاً غرض من الأغراض ، وليكون كلامه مقبولاً .
وأما حسن الخلق : فليتمكن به من اللطف والرفق ، وهو أصل الباب وأساسه .
وبوجود هذه الصفات الثلاث يصير الإرشاد من القربات ، وبه تندفع المنكرات . . .

كـــــرم .. ومـــــروءة

○ ســأل عبد الملك أسماء بن خارجة عن خصال حدّث بها عنه ، فأجابه أسماء :
ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط .
ولا صنعت طعاماً قط فدعوت عليه قوماً إلا كانوا أَمَنَّ عَلَيَّ مني عليهم .
ولا نصب لي رجلٍ وجهه قط يسألني شيئاً فاستكثرت شيئاً أعطيته إيَّاه . . .
وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله ، فأمر له بمائة ألف درهم ، فبكى ، فقال سعيد : ما يبكيك ؟ قال : **أبكي على الأرض أن تأكل مثلك .**

أجود الأجواد ..

○ قال رسول الله ﷺ :
ألا أخبـركم بـأجـود الأجواد ؟
قالوا :
بلى يارسول الله.
قال :
الله أجود الأجواد ، وأنا أجود ولد آدم ، وأجود من بعدي :
رجل علم علمًا فنشره ، يبعث يوم القيامة أمة وحده .
ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل .

من ساء خلقه عذَّب نفسـه ..

○ عن الحسن :
من سـاء خلقـه عـذَّب نفسه .
وعن وهب :
مثل السيء الخلق كمثل الفخـارة المكسـورة ، لا ترفع ولا تعاد طيناً .
وعن الفضيل :
لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عـابـد سيء الخلق . .

ما ظلمتهـم حقـــاً هــو لهـم ..

○ دخــل مسلمة بن عبد الملك على الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وهو يجود بروحه ، فقال له :
يا أمير المؤمنين ، إنَّك قد فغرت أفواه ولدك من هذا المال ، فلو وصيت بهم إليَّ وإلى نظرائي من قومك ، فكفوك مؤونتهم . .
ويقـول عمر رحمه الله لأصحابه من حوله : أجلسوني . . وما أن يجلسـوه حتى يقـول :
قد سمعت مقالتك يا مسلمة ، أمَّا قولك إني قد أفغرت أفواه ولدي من هذا المال ، فوالله ما ظلمتهم حقاً هو لهم ، ولم أكن لأعطيهم شيئاً لغيرهم . . .
وأمَّا ما قلت في الوصية ، فإن وصيِّي فيهم : **الله الذي نزَّلَ الكتاب وهو يتولى الصالحين .**
إنما ولد عمر أحد رجلين :
إمَّا رجل صالح فسيغنيه الله .
وإمَّا غير ذلك ، فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله . . .

عالم و كتاب

البكري والمستقبل للإسلام

□□ كان الشيخ محمد توفيق البكري (١٨٧٠ - ١٣ أغسطس ١٩٣٢) ، من ألمع الأسماء المصرية في الشرق العربي والاسلامي ، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .. عاش البكري حياته ، وهدفه الأكبر .. أن يتحقق بعث الانسان المسلم القوي الحر ، من جديد ، كانت اليقظة الاسلامية ، هي أمله في تغيير واقع المسلمين الضعيف .. وقضيته التي يعمل من أجلها بشتى الوسائل □□

حياته

ولد في بيت ديني عريق ، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه . وقد عرف هذا البيت ، منذ وقت طويل ، بالإسهام الإيجابي في الحياة المصرية اليومية .. على المستوى الجماهيري والقيادي على حد سواء . حتى يكون بيت البكري ، في يوم ما أول البيوتات ، كما يقول عباس محمود العقاد « التي اشتركت قديماً وحديثاً في خلع الولاة وتنصيبهم بمراجعة الباب العالي في الآستانة » .

كان **محمد توفيق البكري** ، تلميذاً مخلصاً في مدرسة القرآن .. منذ أن قرأ آياته لأول مرة وهو طفل ، يحفظها ، قبل أن يدخل مدرسة الأنجال .. التي أنشأها الخديوي توفيق لأبنائه وولي عهده ، وأمراء الأسرة المالكة ، وأبناء الصفوة الارستقراطية والثرية في المجتمع المصري ، وظل البكري كذلك بعد أن حصل على البكالوريا (**الثانوية العامة**) ١٨٨٩م ، وكان **ترتيبه الأول** ، وأخذ يدرس العلوم القرآنية ، بكل ما يتصل بها .. **حتى امتحنه وأجازه شيخ الجامع الأزهر العلامة الشيخ الانبابي ، وقد عين في نفس العام .. عضواً في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وقام بإصلاحاته المشهورة** .. وقد اصطبغت أعماله بالصبغة الاسلامية ، التي جعلته شخصية مرموقة في المجتمع .

وقد تصدى عالمنا للعمل الاسلامي ، وهو في سن الشباب .. قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره . كما اشتغل بالسياسة وحظي بإعجاب **الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني** .. إلى درجة أن أنعم عليه برتبة « **الوزارة العلمية** » ، فكان المصري الوحيد الذي حصل عليها .

والتلمذة في مدرسة القرآن ، هي التي جعلت **محمد توفيق البكري** أيضاً ، مع نسبه العريق .. لا يعتمد على هذا النسب ، مكتفياً بأن يتفيأ ظلاله .. مادياً ومعنوياً ، كما كان ولا يزال يفعل غيره ، من العاطلين بالوراثة ، بل كان يؤمن بأن قيمة كل امرىء ، كما يقول : « **بقدر علمه وعمله .. وما عدا هذا فأحاديث وسير ، وأقاصيص وسمر** » ! وهذه الرؤية الفكرية الاسلامية المتقدمة ، هي التي دفعت **البكري** إلى المساهمة في تشكيل الحياة المصرية الحديثة ، في أكثر من مجال .. ولا يبالي بمجابهة أكبر رأس في البلاد ، وهو **الخديوي عباس الثاني** .

« **فانظر في سير الأولين ، وأخبار الماضين ، فكم فيها من جليل وغني ، وكبير وسري ، كانت تسير له المواكب ، ويقف له على كل باب حاجب ، قد انقضى بموته خبره ، ومحي في غياهب الحقب أثره ، فلا نعرف له اليوم ذكراً ، ولا نقيم له قدراً ، وكم من عالم أو شاعر ، أو قائد أو ناثر ، كان من خدام بابه ، وسدنة أعتابه ، لا يزال ذكره بيننا حاضراً ، وفضله في أيدينا ناضراً ، ولا سبب لهذا إلا أنه كان لهذا (علم وعمل) ، وأما الأول فكان خلواً منهما ، إن هي إلا زخارف وشارة ، وأبهة وامارة ، تذهب كالزبد جفاء ، إن حان لصاحبها انقضاء . ولهذا قلت في شعر لي** :

إنمـــا التَّاريخ كـــير   لا يني ينفث الخبــث

كتبـــــــه ومؤلفـــــــاته ..

وتحقيقاً لهذا المبدأ ، من ناحية الاشتغال بالفكر .. قدم البكري إلى المكتبة العربية ، ستة كتب هي : **صهاريج اللؤلؤ ، أراجيز العرب ، فحول البلاغة ، بيت الصديق ، بيت السادات الوفائية ، المستقبل للإسلام .. حظيت بإعجاب الملايين ، وطبعت عدة مرات** .

بقلم :
علاء الدين وحيد

□ جمال الدين الافغاني :
نبّه المسلمين إلى المطالبة بالشورى في الحكم □

□ عبد الرحمن الكواكبي :
العقيدة الاسلامية اساس الوحدة الصّادقة □

● إن الموت في حياة الأمة خير من الحياة في موتها

● ليست الغاية من الدين مجرد الانتساب إليه فإن ذلك لا يهدي الى خير ولا يدفع عن شر

ونذكر في هذا المقام ، قول شيخ الشعراء إسماعيل صبري باشا ، عن البكري وكتاباته :

مؤلف لو أنصفوه لما أصغى له المصغون إلّا قياما

كان **البكري** ، يؤمن إيماناً عميقاً بالوحدة الاسلامية ، وأنها الملاذ الأول والأخير للبعث الاسلامي والعربي ، ولهذا فهو يدعو إلى هذه الوحدة بقوة .

وقبل أن نتناول دعوته بالدراسة ، نجد أنه من الضروري الإشارة إلى العوامل السياسية التي كانت تدفع **المصلح الاجتماعي ، والمفكر المجدد ، والداعية الاسلامي ، إلى التماس الوحدة الاسلامية ملجأً .. خاصة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين .**

لقد كانت معظم البلاد التي تنطق بالضاد أو تدين بالاسلام ، واقعة تحت سيطرة الاستعمار ، وكانت الصليبية المتعصبة تتسلط على مقدراتها ، وتحاول أن تقضي على اختلاجة الحياة التي بدأت تدب في جسد الانسان العربي والمسلم ، وهو يعمل على التحرر من قيده .. وكان الخليفة العثماني في استنبول مع ضعفه ، رمز المسلم الذي يلاقي الهوان من العالم الغربي .. ولذا كانت أفئدة المسلمين تتعلق به ، مع ما كان ينسب إليه من ظلم .

يقول دكتور عبد اللطيف حمزة :

« منذ أصبحت أمم الشرق هدفاً من أهداف الاستعمار الأوروبي ، والساسة الأوروبيون يفكرون جدياً في هدم كيان هذه الأمم وتوهين قواها ، وحل الرباط الذي يربط بينها ، سواءً كان هذا الرباط سياسياً كما تصوره العلاقة بين الدولة العلية والأقطار الاسلامية التي تدين لها بالزعامة الحقيقية ، أم كان هذا الرباط معنوياً كما تصوره العقيدة الاسلامية التي تعلق بها جميع رعايا الدولة العثمانية » .

وهذه الملامح في مجموعها لا تختلف عما يحدث اليوم ، والمسلمون يتعرضون لتنكيل الرجل الأوروبي ، الظاهر والمستتر ، الذي يريد إجهاض البعث الاسلامي . ولا يملك مفكر كبير مثل عباس محمود العقاد ، إلا أن يقول محذراً : « لا ينسى المسلمون أنهم مجموعة من أمم العالم ، فإن العالم لا ينسى هذه الحقيقة ولا يزال يذكرها ويتذاكرها ويرتب عليها ما يرتبه من الخطط والمواقف بإزائها » .

□ السلطان عبد الحميد الثاني :
ضحية الصهيونية الحاقدة والصليبية المتعصبة □

موضوع الكتاب

« المستقبل للإسلام »
دعوة البكري من خلال كتابه ..

كان الشيخ البكري في دعوته ، بشكل عام مستوحياً قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ وكان يردد : **من قال من المسلمين في أية بقعة من الأرض (وطني) فقد قال (ديني) .**

ونستطيع أن نقف على تفاصيل دعوة البكري ، من كتابه الذي ضمها وهو « المستقبل للاسلام » الذي صدرت منه الطبعة الأولى في عام ١٨٩٣م ومع أنه بهذا الشكل يكاد يبلغ من العمر مائة سنة ، إلا أنه لا يزال يقول الشيء الكثير المفيد في موضوعه ، وقد كان الصحفي المشهور **الشيخ علي يوسف** ، يعد هذا الكتاب في زمنه ـ حسبما أشار الدكتور ماهر علي **حسن فهمي** في كتابه « **محمد توفيق البكري** » ـ المرجع الإسلامي الثاني بعد « **أم القرى** » **لعبد الرحمن الكواكبي** » لكل مهتم بأحوال المسلمين الفلسفية والاجتماعية .

والكتاب يتكون من ثلاثة فصول هي : في رأس مال المسلمين ، وفي أسباب الانحطاط ، وفي وسائل الارتفاع .

كان **الشيخ البكري** يؤمن بأن مستقبل الأمم ، يتوقف على عاملين يتوافران في البلاد الاسلامية ، وهما : كثرة السكان ، وخصب المكان .

فإذا استوفت الأمة حظها من هذين الأمرين عظم مستقبلها بقدر ذلك مهما حرمت في الحال من الأسباب الأخرى الكسبية كالعلم والأخلاق والقوانين والحكومة وغير ذلك ، فإن هذه جميعها يأتي بها دور الزمان ، وإن أخرتها آونة طوارق الحدثان » .

وبجانب ذلك ، فالإسلام يملك في ذاته وسيلة انتشار غير عادية بالنسبة إلى الأديان الأخرى ، ويرجع سبب ذلك إلى عدة عوامل :

الأول : سلامة العقيدة الاسلامية وسهولتها ، يقول **إسحٰق طيلر** :

« وهو الآن (أي الاسلام) ينتشر في افريقيا بسرعة لا يتأتى عليها الوصف ، وإننا لنرى الاسلام أوفق ما يكون لتهذيب الأمم المتوحشة وترقيتها ، أما الديانة النصرانية فلا تنالها عقولهم ، وبذا قد نفع الاسلام المدنية أكثر مما نفعتها النصرانية » .

أما العامل الثاني فهو :

موافقة أحكام الاسلام للفطرة الانسانية وابتناؤها كما يقول البكري على الحكمة العقلية ، ويستشهد عالمنا الاسلامي بهذه الفقرة للعالم الفرنسي لوشاتلييه في كتابه « **الاسلام في القرن التاسع عشر** » وهو يقول :

إن نمو الاسلام في الهند أمر لا ينكر ، وسببه في الغالب حكم المساواة بين الناس الذي سنته الشريعة الاسلامية ، وذلك أن أهل الهند حسب مذاهبهم القديمة ينقسمون إلى طوائف لا ينبغي لطائفة منها أن ترقى إلى الطائفة التي فوقها ، فمن ولد منهم في طائفة دنيا لا يجد له مخلصاً من الارتقاء إلى العلاء والخلوص من قيد الطائفة إلَّا اعتناق الاسلام » .

أما العامل الثالث في انتشار الاسلام فهو : حذق دعاة الاسلام ، والتزامهم العملي بما يؤمنون به ويدعون إليه .

والعامل الرابع والخامس ، هما : **تعدد الزوجات ، وبغض الأمم الوثنية للنصارى وميلهم إلى المسلمين بالفطرة .**

وبالنسبة لهذا الأمر ، يعترف **هانوتو** وكان وزيراً لخارجية فرنسا ـ الذي ناقش كتاباته الشيخ محمد عبده ـ أن الاسلام : هو الدين الوحيد الذي أمكن اعتناق الناس له زمراً وأفواجاً وهو الدين الوحيد الذي تفوق شدة الميل إلى التدين به كل ميل إلى اعتناق دين سواه » .

وينتقل **البكري** إلى دراسة أسباب انحطاط المسلمين ، فيجده قبل كل شيء في الجهل ، فقد كان رأيه : ان الأمم يمكن رفعها أو خفضها بالارادة ، أما الآلة الرافعة أو الخافضة لها فقد اتفقوا أنها العلم أو الجهل . ويقول في موضع آخر ؛ **إن الذين يعددون الأسباب الكثيرة في انحطاط الأمم أو ارتفاعها إنما يذكرون أسباباً ثانوية لعلة أولى هي علة العلل وهي الجهل أو العلم .**

والجهل الذي أخر المسلمين ، أفرخه أيضاً البعد عن تعاليم الدين والتخفف من القيم الاسلامية والاسراف على النفس في الطمع والأثرة والحقد والشر ، وكان البكري ألصق الناس بهذه القضية ، يأسى على حال المسلمين والهوة التي تردّوا فيها بسبب تجاهلهم لدينهم .. حتى أصبحوا مثالاً للضعف والذلة والهوان ، يتضاربون فيما بينهم ويكره بعضهم بعضاً ، ويحتلهم الاستعماريون ويقعون بين مخالب المستغل الداخلي والخارجي على حد سواء .

« أما الدين فلو حكمناه في نفوس أكثر المسلمين الآن ، وطبقناه على عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم لوجدناه لدى أكثرهم في محل كل عقيدة قرآنية ، أو خلق ديني ، عقيدة أخرى ، أو خلقاً آخر يكاد يضاد الأول على خط مستقيم ، وإذا كان الأول آلة للعلاء كان الثاني علة للانحطاط . ليس الغاية من الدين مجرد الانتساب إليه ، فإن ذلك لا يهدي إلى خير ، ولا يدفع عن شر ، وإنما العمل والانتفاع بكل ما جاء فيه هو الذي يرقى صاحبه إلى ذرى الكمال » .

« ومهما قلَّبت بصرك لا تجد الدين في الغالب مستعملاً فيما وضع

له ، فهو عند الخاصة موضوع مناقشات لفظية ، وصناعة فصاحة كلامية ، ومجال براعة في اختراع وجوه ، وتأويل مناحٍ ، وبعد عن مقاصد ، وعند العامة دفتر تعاويذ ورقىٰ ، وكتاب ترتيل وكلام يقال لكي لا يفهم ، حتى قال بعض الأدباء : **فات هؤلاء أن يفهموه الأحياء فهم يسمعونه الموتى في القبور** !

وكان عالمنا من أسبق مفكري جيله في دحض القضية المثارة وقتها - ولا تزال - والتي تجعل الدين ضد العلم .. « إن ذلك غير صحيح ، وإنما جاء لهم من أنهم حصَّلوا من الدين ما ليس منه أو أخطؤوا مقاصده ومعناه » . « وكل ما أدخل على الدين من تحريف الأصول الحقيقية والقواعد العامة التي فيه فإنما جاء من فساد عرض ، أو عرام طرأ ، وهو منه براء » .

وبعد أن يحدد شيخنا علة المسلمين وأسباب المرض ، يحدد العلاج . ويكون .. العلم . ومن كلمات البكري الرائعة في هذا المجال ، قوله : لا يكون (استقلال) حتى تكون (أمة) ولا تكون (أمة) حتى يكون (علم) ..

إن الدعوة إلى اليقظة هي التي تستوعب نداء الشيخ البكري في « المستقبل للاسلام » . إن صاحبها لا يفتأ يردد كثيراً :

« والأمة الاسلامية التي ملأت المشرقين والمغربين ، تنتفض انتفاض الطائر في شباك الصائد ، ولا تعمل للنجاة عملاً ، وكيف ترجو الوصول إلى الغاية وهي لا تنقل إليها قدماً ، ولا تحرك شفة ولا قلماً ، ومن طلب شيئاً وجده ، ومن تركه فقده » .

وهكذا كان اللحن الغالب على دعوة البكري ، هو مطالبة الأمة الاسلامية ، أن تستجمع عزيمتها مؤصلة : **أن الموت في حياة الأمة خير من الحياة في موتها ، وأنه لا محيص من الصدر أو القبر** ..

ومن الجوانب الهامة في دعوة عالمنا ، التفاته إلى الدعوىٰ التي يزعمها دائماً نفر من الأقلية النصرانية في البلدان العربية والاسلامية وتعضدهم فيها الصليبية الغربية .. والتي لا تزال حتى اليوم تلازم الدعوة إلى وحدة المسلمين ، وهي معاداة هذه الوحدة للأقليات الدينية ، مفنداً ، مبيناً الحقيقة فيقول : « على أن الأمر ليس كذلك فإن رابطة الذمة تقوم مع هؤلاء النصارى مقام الدين ، فلا يحرم الفريقان من التعاون والتعاضد للعمل ، وقد أمر القرآن بمزيد الحسنىٰ معهم . قال تعالى :

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة : ٨) .

كما يذكر البكري أيضاً في احترام الاسلام لحقوق الأقلية ، كلمات للرسول عليه الصلاة والسلام وهي : « من قتل معاهداً في غير كنهه حرَّم الله عليه الجنة » و « من آذى ذمياً فقد آذاني » وفي رواية « فأنا خصمه » .

ولا ريب أن الكثير مما جاء في دعوة البكري أو « **نابغة الاعلام** » كما يصفه **محمد صبري** صاحب « **شعراء العصر** » كان يُغضب الاحتلال الانجليزي ممثل الصليبية ، والخديوي عميلهم الأول ، والخواجات القابضين على الاقتصاد المصري ، ولكن لا جديد في شجاعة **البكري** وصراحته وتعاطفه مع الآخرين ، والموقف في « **المستقبل للإسلام** » ، يقول **الاستاذ عمر الدسوقي** عن الجانب الأخير في فكر **البكري** وموقفه الحياتي :

« إن هذه الآراء متقدمة على زمانه ولا سيما في مصر ، إذا كان جمال الدين قد نبه المصريين إلى المطالبة بالشورى ، فإنه لم يعن العناية الكافية بالاصلاح الاجتماعي على الرغم من صيحته المدوية للمصريين بأنهم نشؤوا في الاستعباد ، وربوا في حجر الاستبداد ، وعلى الرغم من تحريضه لهم على الثورة ، لأن غايته كانت سياسية ،**وإن كان بعض تلاميذه قد تأثر بدعوته إلى الاصلاح الاجتماعي مثل عبد الله نديم ، ونادىٰ في جريدته « التنكيت والتبكيت » بإصلاح المفاسد الاجتماعية ، ولكن آراءه لم تبلغ في جرأتها ، وتقدمها نحو المساواة الحقيقية بين طبقات الأمة مثل آراء توفيق البكري ، وإن لم يكن لها الصدىٰ الذي تستحقه لأن الأسلوب الذي صيغت فيه يعلو على مستوى أبناء الخاصة وجمهور العامة في ذلك الوقت** » .

ولقد كان اسلوب عالمنا الشيخ في « **المستقبل للاسلام** » ، سهلاً بسيطاً سلساً ، أقرب ما يكون إلى الأسلوب الصحفي الأدبي ، ونادراً ما تعثر فيه على كلمة صعبة ، كما يتفشى ذلك في شعره ! ومجموعة مقالاته « **صهاريج اللؤلؤ** » ! .

ولا شك أن **البكري** وفق في دعوته ، وكان لسعة أفقه وعمق ثقافته الاسلامية ، واستيعابه لجوانب غير قليلة من الفكر الأوربي خاصة الفرنسي في عصره ، (وهو يعرف عدداً من اللغات الأجنبية) انعكاسٌ في تناوله لموضوعه ، واستعانته بآيات كثيرة من القرآن وأحاديث للنبي الكريم ﷺ ، ومواقف لكبار المفكرين العرب القدامىٰ والجدد خاصة الشيخ جمال الدين الأفغاني ، وكذلك دراسات أجنبية سياسية وتاريخية واجتماعية لكبار الكتاب والمفكرين في الغرب ..

واجتماع الثقافة العربية والاسلامية بالثقافة الغربية عند صاحب « **المستقبل للاسلام** » ، جعله يتجاوز السطح إلى الأعماق ، ويقدم أكثر من بعد لمعالجته ، خاصة وهو يعرض للجانب الآخر الذي يمثله رجال الدين النصارى المنصفون ، فإذا بملامح الصورة تبدو أكثر جلاء ، كما فعل وهو يستشهد بالقسيس إسحاق طيلر الذي يقول :

إن الاسلام يمتد في افريقيا وتسير الفضائل معه حيث سار ، فالكرم والعفاف والنجدة من آثاره ، والشجاعة والاقدام من انصاره ، ومع الأسف إن السكر والفحش والقمار تنتشر بين السكان بانتشار دعوة المبشرين » !

مع البشرى الخالدة

شعر: السيد مصطفى الجرف

يَـا نَفْسُ كُفِّي لَا يَغُـرَّكِ حَـالِي   وَدَعِي الْقُنُوطَ فَعَهْدُ رَبِّـكِ غَـالِ
لَا تَحْسَبِي صَمْتِي مِطَـالَ مُخَلِّفٍ   عَمَّنْ دَعَـوْا لِلَّهِ دُونَ كَـلَالِ !
أَوْ تَحْسَبِي دَمْعِي دَلِيـلَ تَقَاعُسٍ   أَوْ كَـانَ عَجْزاً أَنْ حَبَسْتُ مَقَالِي

★★★★★★★★★

يَـا نَفْسُ دَعْكِ مِنَ الْمِرَاءِ فَأُمَّتِي   حَيْرَى تَمِيدُ بِهَـا يَدُ الزِّلْزَالِ
يَـا نَفْسُ مَهْمَـا لُمْتِ فَهْيَ قَصِيرَةٌ   تِلْـكَ الْحَيَاةُ وَتَنْقَضِي كَخَيَـالِ ..
كَيْفَ التَّهَاوُنُ ؟ وَالرَّسُولُ وَصَحْبُهُ   أَبْلَـوْا بَـلَاءً فَـاقَ كُـلَّ مِثَـالِ
مَهْمَا انْتَسَبْتُ بِهِمْ فَإِنِّي قَاصِرٌ   وَمُقَصِّرٌ عَنْ شَأْوِ خَيْرِ رِجَـالِ
مَـاذَا أَقُولُ لِرَبِّنَا ؟ وَرَسُولِهِ ؟   يَوْمَ الْحِسَابِ وَقَدْ هَوَتْ أَعْمَالِي ؟
وَالْمُصْطَفَى يَرْنُـو إِلَيَّ مُعَاتِباً   وَالْخَلْقُ يَشْهَدُ وَالْجَحِيمُ حِيَالِي ؟

★★★★★★★★★

هَـذَا رَسُولُ اللَّـهِ .. أَلْمَحُ رَكْبَهُ   وَقَـدِ اسْتَقَامَ عَلَى شَفَا الْأَهْوَالِ
وَأَكَـادُ أَسْمَعُهُ يُرَتِّـلُ خَاشِعاً   (يس) إِذْ يَسْعَى بِكُـلِّ جَلَالِ
وَالْأَخْسَرُونَ تَحَلَّقُوا مِنْ حَوْلِـهِ   وَاللَّـهُ يُغْشِيهِمْ بِكُلِّ خَبَـالِ

★★★★★★★★★

لَمْ يَخْشَ فِي دِينِ الْإِلَـهِ أَذِيَّـةً   وَاللَّـهُ يَحْفَظُهُ .. فَكَيْفَ يُبَالِي ؟
وَمَضَى وَلِـلْأَخْطَارِ ظِـلٌّ كَاسِفٌ   وَغَـوَائِـلٌ شَتَّى بِكُـلِّ مَجَـالِ
فَـإِذَا قُرَيْشٌ تَسْتَفِزُّ شِرَارَهَـا   وَتَجِدُّ إِثْـرَ (مُحَمَّدٍ) وَتُـوَالِي
عَجَباً تَظُنُّ الْأَرْضَ مِلْـكَ يَمِينِهَـا   وَالْخَلْقَ قَبْضَتَهَا .. فَأَيُّ ضَلَالِ ؟؟
عَجَباً فَكَيْفَ مَضَى وَأَعْيَا مَكْرَهُمْ ؟   مَـا بَيْنَ قَاسِي الْقَلْبِ أَوْ خَتَّـالِ ؟
عَجَباً فَيَالَيْتَ الطُّغَـاةَ تَعَلَّمُـوا   لَكِنَّهُمْ بَـاءُوا بِشَـرِّ مَـآلِ ..

★★★★★★★★★

آخَى وَبَلَّـغَ وَاسْتَجَاشَ عَزَائِماً   وَالْآيُ تِلْـوَ الْآيِ فَيْضُ لَآلِي !
وَحَدِيثُهُ فِي الْقَوْمِ هَاجَ قُلُوبَهُمْ   فَسَعَوْا إِلَى الْإِسْلَامِ دُونَ قِتَـالِ
وَمَضَتْ سُيُوفُ الْعَابِدِينَ تَحُوطُهُ   وَتَـدُكُّ كُفْراً وَاهِنَ الْأَوْصَـالِ
وَبِبَدْرٍ الْكُبْرَى تَسَامَعَ عَصْرُهُمْ   دَهِشاً بِنَصْرِ اللَّهِ .. (وَالْأَنْفَالِ) !
وَاهْتَزَّتِ الْأَرْضُ الْحَفِيَّةُ بِالْهُدَى   وَسَرَى كَلَامُ اللَّـهِ فِي الْأَجْيَالِ !!

★★★★★★★★★

وَلَـوَ انَّ أَحْمَدَ قَـدْ أَرَادَ سِيَادَةً   مَـا كَـانَ أَيْسَرَهَـا بِغَيْـرِ جِدَالِ
أَوْ أَنَّـهُ نَشَدَ النَّجَاةَ لَنَـالَهَـا   وَلَمَكَّنُوا « لِمُحَمَّدٍ » فِي الْحَـالِ
لَكِنَّـهُ وَلَّى قُرَيْشـاً ظَهْرَهُ   وَمَضَى يُؤَسِّسُ أُمَّةَ الْأَبْطَـالِ !!

★★★★★★★★★

أَمُحَمَّدُ ! جِئْنَـا نَسِيرُ بِنُورِكُمْ   صُدُقاً لِعَهْدِكَ دُونَ أَيِّ كَلَالِ
جِئْنَا نُجَدِّدُ بَيْعَةً مَا شَابَهَا   زَيْفٌ بِـرَغْمِ شَـدَائِدِ الْأَهْـوَالِ
جِئْنَـا وَدَعْـوَتُكُمْ تَصُدُّ عَدُوَّهَـا   عَنْ نَفْسِهَـا .. وَاللَّـهُ أَعْظَمُ وَالِ
وَقُلُوبُنَا تَبَـعٌ لِمَـا أَبْلَغْتَنَـا   فَوْقَ الْغِوَايَـةِ وَالْهَوَى الْخَتَّـالِ
وَنَلُوذُ بِالْقُرْآنِ نَسْتَصْفِي النُّهَى   فَنَـرُدُّ كُـلَّ تَطَاوُلٍ وَجِدَالِ
أَتُرَى شَرِيعَـةُ رَبِّنَـا وَكِتَـابُـهُ   أَهُدَى أَمِ الْقَانُونُ ذُو الْإِضْلَالِ ؟؟

★★★★★★★★★

يَـا أُمَّـةً غُلِبَتْ ! دَوَاؤُكِ هَـاهُنَـا   كَيْفَ الْتَمَسْتِ الْبُرْءَ مِنْ جُهَّـالِ ؟
يَـا أُمَّـةً ضُمِّي كِتَـابَـكِ وَاتَّقِي   خِزْيَ الْحَيَاةِ .. فَلَيْسَ فَوْقَكِ عَالِ
يَـا أُمَّـةً حَـارَتْ وَأَذْهَبَ رِيحَهَـا   أَهْـوَاؤُهَـا .. وَتَمَـزُّقُ الْأَوْصَـالِ
صُونِي الْأَمَانَةَ بِاتِّحَادِكِ وَانْهَضِي   تَصْفُ الْحَيَاةُ لَنَا بِكُلِّ حَلَالِ !
وَدَعِي مُدَاهَنَـةَ الْعُلُوجِ فَـإِنَّهُمْ   أَعْدَى عِدَاكِ وَأُسُّ كُلِّ وَبَالِ
يَـا أُمَّـةً تِيهِي بِدِينِكِ عِزَّةً   وَتَـرَقَّبِي إِشْـرَاقَـةَ الْآمَـالِ

استطلاع مصور

دار الرعاية

ثمرة الوعي الإسلامي في بريطانيا

تحقيق : محمود الخالي

□□ تتعرض الجاليات المسلمة في أوروبا وأمريكا .. البالغ عدد أفرادها في بريطانيا مليوناً ونصف مليون .. إلى كثير من الصعوبات المادية والاجتماعية والدينية والتعليمية والقانونية التي تحتاج فيها إلى المساعدة والتوجيه والإرشاد .

وقد أصبحت الجالية المسلمة في الغرب ، وأصبح الشباب المسلم الذي يفد إلى هذه البلاد للدراسة ، هدفاً سهلاً ولقمة سائغة للعديد من المؤسسات والمنظمات ووسائل التوجيه والإعلام المتخصصة والمتفننة في أساليب التأثير والاستدراج والاغراء والتضليل الفكري المغلف والدس المتفنن . وتخصص هذه الهيئات الامكانيات الهائلة والأموال الطائلة من أجل توجيه شباب البلاد الاسلامية بعيداً عن إسلامه ومصلحة أمته وأوطانه .

ومن هنا نشأت الحاجة لهيئات إسلامية تقوم على جهود مسلمة وبأموال أشخاص مسلمين دفعت خالصة لوجه الله تعالى . وقد اضطلع بمهمة تأسيس (دار الرعاية الإسلامية) نخبة من الشباب المسلم الذين قدموا إلى بريطانيا من أجل الدراسة .. والذين عاشوا صعوبة الحياة فيها وعرفوا جيداً مدى الحاجة إلى مراكز ومؤسسات تهتم بشؤون المسلمين وترعى مصالحهم □□

○ دار الرعاية الاسلامية كما تبدو من الخارج ○

○ الأستاذ خالد نعيم مدير قسم الدعوة يتحدث عن دار الرعاية الاسلامية ○

وفي لقاء مع الأخ الأستاذ خالد نعيم رئيس قسم الدعوة في دار الرعاية الاسلامية جرى الحديث التالي :

□□ هل من الممكن إعطاء فكرة عن نشأة دار الرعاية الاسلامية ؟

ـ تأسست دار الرعاية الاسلامية عام ١٩٧٠م عندما أصبحت الحاجة ملحة أمام الطلبة المسلمين الوافدين إلى بريطانيا إلى إيجاد مركز يفدون إليه ويجدون فيه الراحة النفسية والغذاء الفكري والروحي ، **فطرحت الفكرة عام ١٩٦٨م ثم خرجت إلى حيز التنفيذ عام ١٩٧٠م** وذلك بشراء دار مؤلفة من عدة غرف مناسبة لحجم العمل الاسلامي في ذلك الوقت .

ومع زيادة عمل العاملين وتوافد الطلبة للدراسة وإقبال المواطنين العرب للسياحة والاستشفاء ، كثرت الطلبات على دار الرعاية وأصبحت متطلبات العمل أكبر من حجم الدار الصغيرة ، فطرحت فكرة اقتناء دار أكبر تتمشى مع طبيعة المرحلة وتفي بحاجة وأغراض العمل الاسلامي في مراحله المتقدمة .

بناءً على ذلك فقد تم شراء الدار الحالية مركزاً جديداً لدار الرعاية الاسلامية وذلك عام ١٩٧٧م ومنذ ذلك الحين مرت الدار بمراحل متعددة .

كان الهدف من إنشاء الدار هو ما يدل عليه اسمها « رعاية المسلمين » بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى ، رعايتهم من الناحية الروحية والنفسية وذلك بتأمين المناخ الاسلامي الذي يعيشون فيه .. الاسلام صافياً في البيئة الغربية الموبوءة . ورعايتهم فكرياً عن طريق تأمين الكتاب الاسلامي والمادة الاسلامية والمحاضرات والندوات ، ورعايتهم اجتماعياً عن طريق إقامة العلاقات الودية الأخوية ، وتفتح الدار أبوابها للمسلمين حتى يقيموا فيها أفراحهم من مناسبات العقيقة وولائم الزواج وحفلات الأعياد وما شابه ذلك .

□□ ما هي أهم المشاريع التي قامت بها دار الرعاية الاسلامية ؟

ـ استجابة للنشاط المتقدم ذكره ، فقد طرحت دار الرعاية الاسلامية مشاريع كثيرة لهذه الحاجات . فمن هذه المشاريع :

○ في قاعة الاستقبال حيث الترحيب والبشاشة ○

[١] ترجمة الكتب ..

فقد تمت ترجمة **الجزء الثلاثين** من تفسير « **في ظلال القرآن** » **لسيد قطب** رحمه الله إلى اللغة الانكليزية ، وكان لانتشار هذا الكتاب وكثرة الطلب عليه الأثر الطيب في الإسراع بإنجاز باقي المشروع وقد توبع العمل **فترجمت سورة الفاتحة وقسم من سورة البقرة على أمل إكمال كامل التفسير في وقت غير بعيد إن شاء الله .**

[٢] نشر الكتاب الإسلامي ..

قامت دار الرعاية الاسلامية بإنشاء قسم للنشر باللغتين العربية والانكليزية ، فمن هذه الكتب التي نشرتها دار الرعاية :

(عيسى نبي الاسلام ـ المدخل إلى الاسلام ـ حيرة علماء النفس المسلمين ـ الاسلام دين الحقيقة ـ تعليم اللغة العربية (القراءة العربية) ـ قصص الأطفال » .

ثمرة الوعي الإسلامي في بريطانيا

وفي طريق النشر كذلك : مختصر سيرة ابن هشام باللغة الانكليزية - الأسس القرآنية لبناء المجتمع الاسلامي بالانكليزية ، هذا إلى جانب نشر وإصدار الكثير من النشرات للتعريف بالإسلام منها : **محمد في الانجيل - الاسلام باختصار - الحج - العالم الاسلامي .. وغيرها كثير** .

[٣] مكتبة لبيع الكتاب الاسلامي والمادة الاسلامية

ولهذا المشروع أكبر الأثر في تنوير الطلبة وغيرهم من أبناء الجالية المسلمة المقيمين في بريطانيا وتوعيتهم فكرياً وترقيتهم روحياً ، فقد لبت هذه المكتبة احتياجات الفرد المسلم بتوفير الكتاب الإسلامي . فهي تحتوي على أنواع التفاسير ، وكتب الحديث ، والفكر الاسلامي المعاصر باللغتين العربية والانكليزية ، إلى جانب بعض اللغات الاسلامية الأخرى كالأوردية والتركية والفارسية .

وكذلك تحتوي المكتبة على المادة الاسلامية اللازمة للمسلم ، كتسجيلات القرآن الكريم لمختلف القرَّاء ، وتسجيلات المحاضرات المتنوعة لكبار المفكرين الاسلاميين ، وكذلك المفكرة الاسلامية ، وغطاء الرأس للأخوات المسلمات ، حتى يتمكنَّ من الالتزام العملي بتعاليم الاسلام ، وبوصلة اتجاه القبلة ، وخارطة العالم الاسلامي ، ومواد اسلامية أخرى كثيرة ..

وهذه المواد تقدم بأرخص الأسعار ، فالغرض منها ليس الربح التجاري ، ولكن نشر الدعوة والتعريف بالاسلام .

[٤] مكتبة المطالعة :

تحتوي هذه المكتبة على أمهات المراجع الاسلامية ، إذ توجد فيها كتب

● من أهداف دار الرعاية تأمين المناخ الاسلامي للرعايا المسلمين في البيئة الغربية الموبوءة ورعايتهم فكرياً عن طريق تأمين الكتاب الاسلامي واقامة المحاضرات والندوات

● من مشاريع دار الرعاية ترجمة الكتب ونشر الكتاب الاسلامي باللغتين العربية والانجليزية

○ بعض الكتب التي قامت دار الرعايه الاسلامية بنشرها ○

○ منشورات دار الرعايـة من الكتب واللوحات ○

○ جانب من مكتبة بيع الكتب وقد حوت أنواع الكتب الاسلامية المفيدة ○

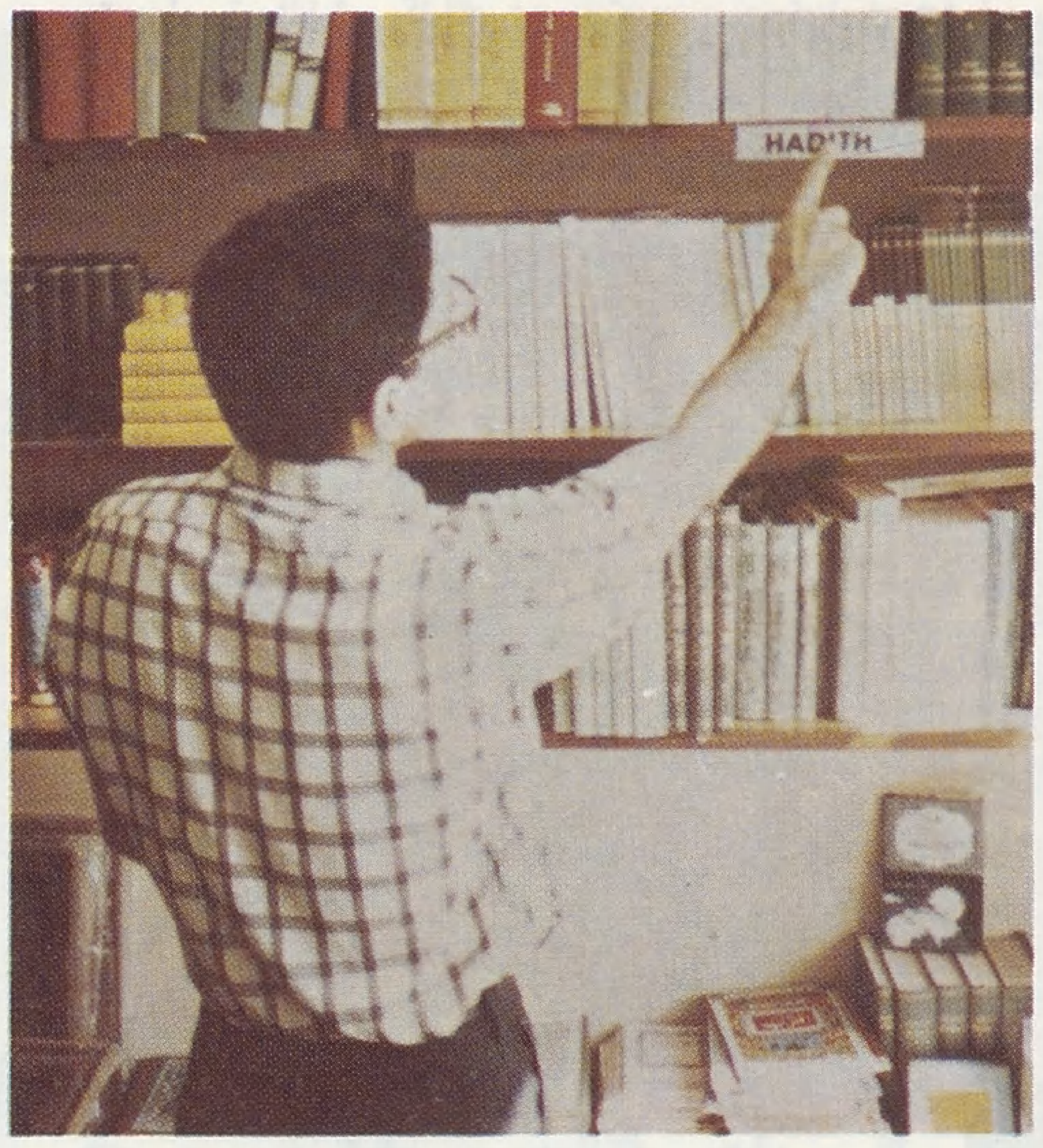

○ أمهات الكتب ـ القرآن والحديث والفقه ـ في متنـاول يـد القارىء المسـلم ○

التفسير ، وكتب الصحاح ، والفقه ، والتاريخ ، والعلوم ، والفكر الاسلامي المعاصر ..

وفي المكتبة جنـاح خاص بالمجلات الاسلامية من مختلف أنحاء العالم وباللغتين العربية والانجليزية .

وفي مكتبة المطالعة تجد أيضاً الشريط الاسلامي وفيه تسجيلات الخطب والمحاضرات لمشاهير المفكرين الاسلاميين ، وهذه جميعاً تحت تصرف الطالب وغير الطالب من أبناء المسلمين سواءً أكانت للمطالعة داخل المكتبة أم للإعادة الخارجية .

□□ ما هي أهم أوجه النشاط الإسلامي الذي تقوم به دار الرعاية الاسلامية ؟

ـ يأخذ النشاط الاسلامي في دار الرعاية الاسلامية طابعاً وصوراً متنوعة منها الثقافي ، المالي ، الإعلامي والاجتماعي .

على الصعيـــد الثقـــافي :

فللدار باعٌ طويل في نشر الثقافة الاسلامية والوعي الاسلامي بين المسلمين ، إذ تقام في كل شهر محاضرة عامة باللغة العربية وكذلك محاضرة عامة أخرى باللغة الانكليزية يحضرها العشرات من الشباب المثقف ، وبالإضافة إلى هذا **فإنه في كل أسبوع تعقد حلقات دراسية باللغة العربية والانكليزية والبنغالية** . ولا يقتصر هذا النشاط على الرجال فقط بل للاخوات حلقاتهن الخاصة ، فهناك حلقة دراسية للأخوات باللغة العربية ، وأخرى باللغة الانكليزية .

هذه المحاضرات والحلقات الدراسية تأخذ طابعاً دورياً منتظماً .. أما المحاضرات والندوات التي تعقد في غير الأوقات المحددة وذلك عن طريق دعوة المفكرين الاسلاميين الزائرين ، فهي كثيرة جداً لا يكاد يخلو منها شهر .

○ قسم تسجيلات القرآن الكريم والمحاضرات والخطب لمشاهير المفكرين الاسلاميين ○

ومن النشاط الثقافي كذلك توزيع الكتاب الإسلامي مجاناً على المسلمين سواءً داخل بريطانيا أم خارجها والكتب التي وزعت في هذا المجال تعد بالآلاف ، وبعدة لغات مختلفة كالعربية والانكليزية والماليزية واليوغسلافية وغيرها .

وتقوم دار الرعاية الإسلامية بتقديم تسهيلات كبيرة للجمعيات الاسلامية والمراكز الاسلامية ، فهي تمد هذه المراكز والجمعيات بالكتاب والمادة الاسلامية **وخاصة أيام المواسم الثقافية** ، فلكل جمعية إسلامية أسبوع ثقافي اسلامي يقام في فترة معينة من السنة ، تعرض فيه الجمعية الاسلامية الكتاب ولا تتقاضى الدار على مثل هذا المعرض أجراً بل يكون مجاناً .

في مجـــال الإعـــلام :

تقوم دار الرعاية الاسلامية عن طريق **دائرة الاعلام الاسلامي** بنشاط

ثمرة الوعي الإسلامي في بريطانيا

● في مجال الاعلام الاسلامي انتجت دار الرعاية فيلماً عن الصلاة وآخر عن الحج باللغتين العربية والانجليزية

○ بطاقات الأعياد احتوت على الآيات القرآنية والزخارف الاسلامية ○

إعلامي واسع الأبعاد والآفاق في التعريف بالإسلام والدعوة له بين المسلمين وغير المسلمين على السواء .

والنشاط الاعلامي هذا يتجلى في « **المعرض الاسلامي المتنقل** » والذي سبقت الاشارة إليه والذي يمثل وسيلة جيدة لتعريف غير المسلمين بالفنون الاسلامية الراقية ، **وكذلك بطاقات الأعياد التي أخذت أشكالاً متنوعة منها ما يعرض بعض الآيات القرآنية أو يذكر ببعض الأماكن المقدسة أو بعض الفنون والزخارف الاسلامية .**

إلى جانب **البطاقات** هذه هناك **الملصقات** التي تلصق على المواد المختلفة كالأبواب والزجاج والجدران ، وقد قطعت دائرة الاعلام الاسلامي شوطاً كبيراً في انتاج أنواع مختلفة ، فيها الذوق والفن والفهم ، إلى جانب هذا فإن دائرة الاعلام الاسلامي قد اهتمت بالفيلم الاسلامي ، فأنتجت فيلماً عن الصلاة باللغتين العربية والانكليزية ، وكذلك هناك فيلم آخر عن الحج ، إلى جانب أفلام كثيرة حول الحضارة والفنون الاسلامية ـ العلوم الاسلامية ـ الطريق إلى مكة . وهذه الأفلام يستفاد منها إما عن طريق الإعارة للجمعيات الاسلامية وغيرها من المراكز أو عن طريق البيع .. ففيلم الصلاة معروض للبيع لمن يرغب .

في مجال النشاط الاجتماعي :

فإن الدار قد وسعت أوجه النشاط الاجتماعي كثيراً ، فالنشاطات المتقدمة الذكر كلها لها مظهر اجتماعي إسلامي ، فالمسلمون والمسلمات يعتبرون الدار مركزاً لحياتهم اليومية . فالذي يرزق مولوداً يتجه إلى الدار ليقيم فيها عقيقة المولود ، والذي يتزوج يقيم حفل زواجه الاسلامي في الدار حتى يتنسم نسمات الاسلام من أول يوم في حياته الزوجية .

وفي **رمضان** تقام حفلات الافطار الجماعي لكل المسلمين ، وبشكل منظم .. يلتقي فيها الرجال مع الرجال ، والعائلات مع العائلات ليعبروا عن فرحتهم بهذا الشهر المبارك الكريم .

وفي الأعياد تقام صلاة العيد ويلتقي المصلون بعد الصلاة فرحين بأيام الله المباركة ، فيحيون هذه الأيام بالفرحة والسرور يجددون معاني الحب في الله والاخوة في الله فتصفو القلوب وتشفى الأرواح .

وهناك رعاية الأبناء أجيال المستقبل الصاعدة ، تهتم الدار بهم لكي ينشأوا النشأة الصالحة ، وتتأكد هذه الرعاية في مثل مناسبات العيد فتقام لهم الاحتفالات الخاصة برعاية بعض الاخوات حتى يشعروا بقيمة هذه المناسبة من جهة ، وكذلك حتى يعلموا أن الاسلام فيه الفرح والسرور ، وليس ذلك مقصوراً على أعياد غير المسلمين ، حسبما يرونه من الاحتفالات بأعياد الميلاد وغيرها التي تقام في المدارس .

وتقام لهم المسابقات التي يتبارى فيها الناشئة لتقديم ما عندهم من حفظ القرآن الكريم والأناشيد الاسلامية ، وقد ازدانوا إلى جانب أنوار البراءة والطهر التي عمرت بها قلوبهم ، بالألبسة الجميلة حتى يزدادوا فرحة وسروراً .

ومن النشاط الاجتماعي كذلك تفقد المرضى وزيارتهم ، والمساجين وتوزيع صدقات الفطر والزكاة المفروضة عليهم حتى يستغنوا عن المسألة .

□□ هل تقدم الدار مساعدات مالية للطلبة ؟

ــ نعم ، إن الدار تقدم مساعدات مالية للطلبة ، فقد بلغ مجموع ما قدم من مساعدات سنوية حوالي خمسة عشر ألف جنيه ، والغرض منها مساعدة الطلبة الذين انقطعت منحهم الدراسية ، أو تضرروا بسبب ارتفاع الأقساط وغلاء المعيشة ، أو لأية أسباب أخرى معقولة ، فتعمل الدار جاهدة لتسد حاجتهم في هذا المجال .

□□ ما هي صلة الدار بالجمعيات الاسلامية ؟

ــ العلاقة بين الدار والجمعيات الاسلامية لا نستطيع أن نطلق عليها عبارة صلة وإنما العلاقة بينها وبين هذه الجمعيات الاسلامية تعتبر علاقة بين أم وبناتها ، فهي علاقة الرعاية والتعهد والدعم ، فكل احتياجات الجمعيات الاسلامية المادية والمعنوية تغطى من قبل الدار .

والصلة مع المراكز الإسلامية داخل بريطانيا وخارجها في الشرق

والغرب جيدة ومثمرة ، فأوجه التعاون تكاد لا تنحصر ، وكلها تهدف إلى العمل الاسلامي البناء .

□□ ما هي مشاريع الدار للمستقبل ؟

ـ للدار مشاريع كثيرة للمستقبل . ففي الوقت الحاضر ، للدار فروع في المدن المختلفة مثل مانشستر وبرمنجهام ونوتنجهام وليدز ، والفكرة قائمة على أن يكون للدار فروع في جميع المدن البريطانية إن شاء الله .

لذا فإن مشروع توسيع قاعة المحاضرات بحيث تكون معدة لاستقبال العديد من المسلمين ، مشروع هام يعمل المسؤولون عن الدار على تنفيذه .

ومن هذه المشاريع توسيع دائرة النشر للكتاب الاسلامي . بحيث نستطيع تسهيل نشر الكتاب الاسلامي على نطاق واسع .

وكذلك وحدة التسجيل ، إذ النية متجهة إلى توسيعها بحيث تستطيع تأمين متطلبات التسجيل القرآني وتسجيل المحاضرات والخطب من غير الرجوع إلى المصانع الكبيرة التي نستعين بها اليوم .

ومشروع المطبعة من المشاريع الهامة بالنسبة للدار ، فالنشاط الاعلامي المتقدم ذكره لابد له من وسائل طباعة متقدمة تعمل على إبرازه بالشكل اللائق ، لذا فإن الدار تحرص على تحسين هذا الجانب باقتناء المطبعة المناسبة . وهناك المشروع الملح والذي أصبح ضرورة لازمة تحظى بالبحث الجدي والاهتمام العملي ، وهو إنشاء دور الحضانة للأطفال المسلمين ، والمدارس الابتدائية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي إلى جانب العلوم الأخرى ، والدار تعمل جاهدة الآن لإبراز هذا المشروع إلى حيز الوجود ، بعد ما قدّمته من الدراسات اللازمة ، راجين الله أن يرفع عن المسلمين الحرج ويوثق صلتهم بدينهم ، في ديار الغربة ، ويعينهم على التمسك بالقرآن الكريم واللغة العربية .

□□ ما هي الوسائل التي تستخدمونها للرد على الأفكار المعادية للإسلام ؟

ـ الوسائل كثيرة جداً .. فعلى صعيد الفكر يتميز الصراع ، إذ أننا نعيش في هذا البلد صراعاً فكرياً مع فكر الكنيسة خاصة ، والفكر غير الإسلامي بصورة عامة ، لذلك فإن الدار تقوم بجهود كبيرة في هذا

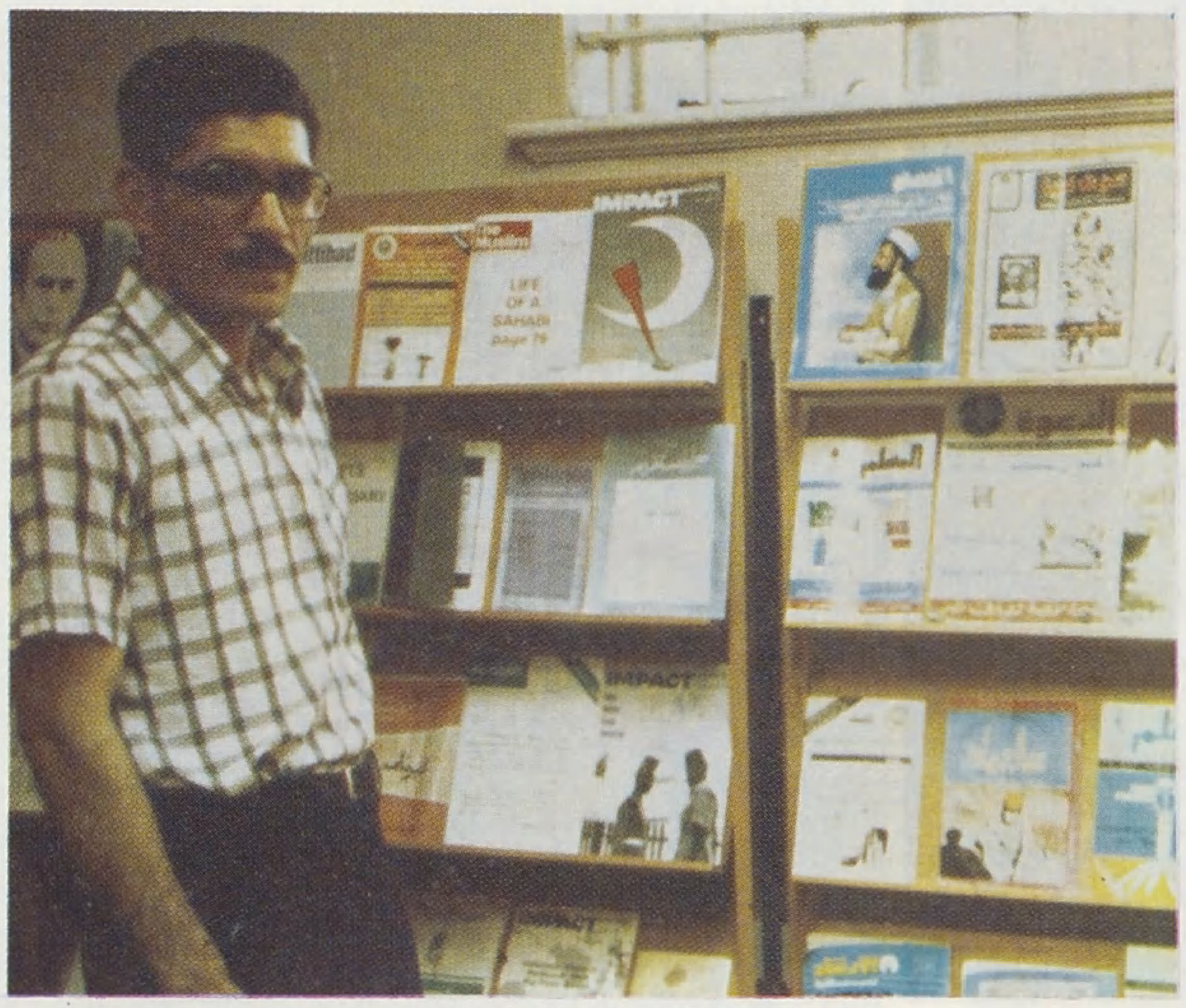

○ جناح المجلات الاسلامية من مختلف أنحاء العالم ○

○ بعض الكتب التي تقوم دار الرعاية بتوزيعها مجاناً ○

● من الأمور الملحة انشاء دور الحضانة لأطفال المسلمين والمدارس الابتدائية لتعليم اللغة العربية والدين

● في كل أسبوع تعقد حلقات دراسية باللغة العربية والانجليزية والبنغالية للرجال والنساء

○ بطاقة معايدة من إنتاج دائرة الإعلام الإسلامي ○

● بلغ مجموع ما قدمت الدار من المساعدات المالية للطلبة حوالي خمسة عشر ألف جنيه

○ ملصقات إسلامية اجتمعت فيها روعة الفن وحسن المعنى ○

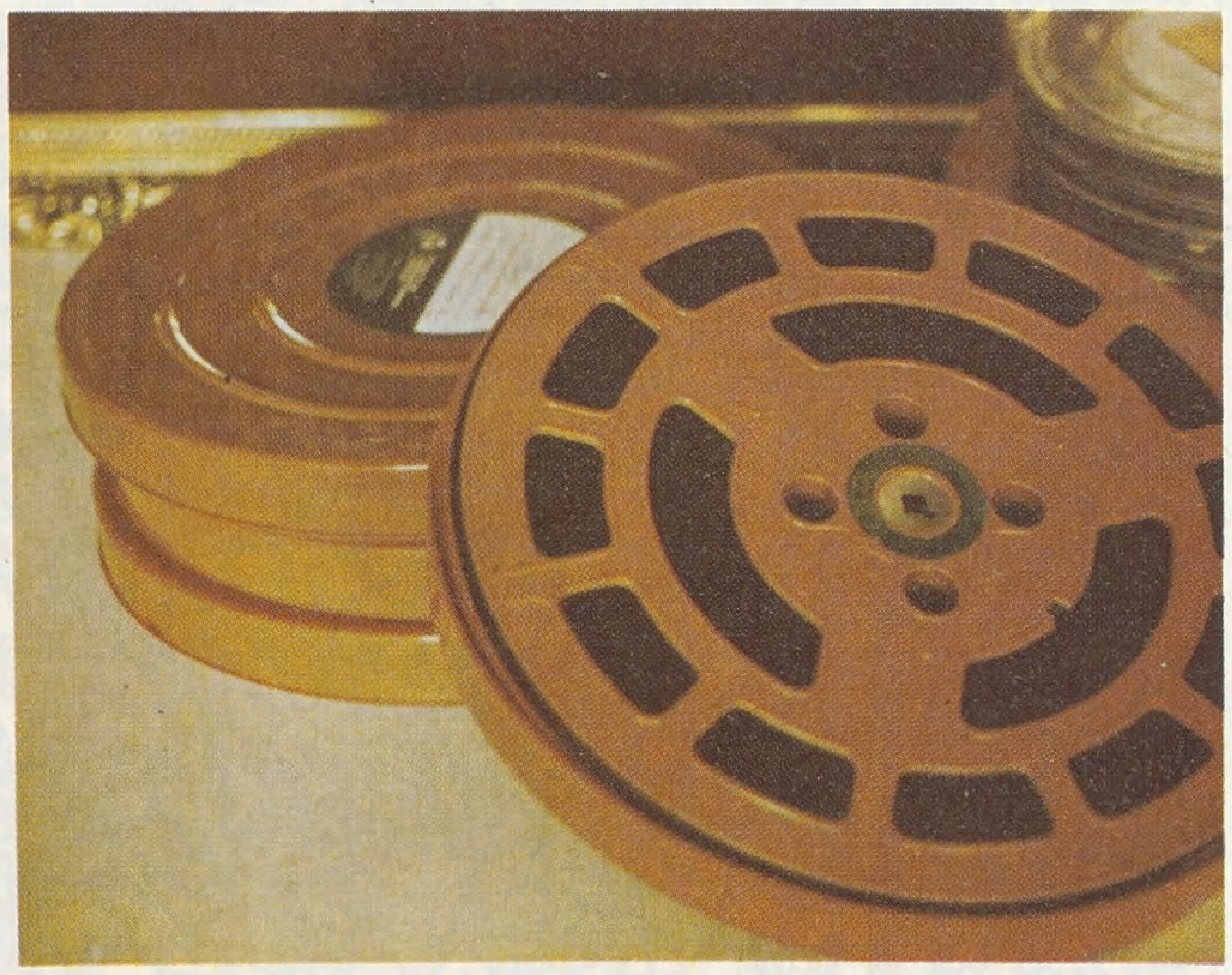

○ الفيلم الاسلامي ذو الدور المهم في التعريف بالاسلام
(إنتاج دار الرعاية الاسلامية) ○

المجال ، تتجلى في نشر الكتاب الاسلامي الذي يرد على الأفكار الضالة بطريقة مباشرة عن طريق النقد ، أو غير مباشرة وذلك عن طريق نشر الفكر والحقائق الاسلامية الصحيحة ، فكلاهما يهدف إلى ذات المقصد . أما الصراع غير الفكري كذاك الذي تمثل عندما كتب اليهودي ماركس سبنسر على الألبسة الداخلية كلمة (لا إله إلَّا الله) فإن الدار حركت الشعور المسلم وعبأت جمهور المسلمين ، وجمعت المنظمات الاسلامية في عمل مشترك ، حتى أمكن إيقاف هذا التحدي لمشاعر المسلمين ، وسحب المحل اليهودي بضاعته التي تحدى بها الإسلام والمسلمين .

□□ هل للدار نشاط في أوساط غير المسلمين ؟

ــ نعم والحمد لله ، فللدار في هذا المجال باعٌ طويل ودورٌ كبير ، فإننا نتلقى كل يوم رسائل عديدة من غير المسلمين ، يريدون فيها أن يعتنقوا الاسلام ، فتقدم لهم الدار النصح والإرشاد والكتاب المناسب حتى يحسن إسلامهم وتدعوهم الدار لزيارتها وتوثيق الصلة بها .

● لم يعد غريبا أن نرى في ديار الغرب شبابا التزموا بالاسلام عقيدة وسلوكا وجعلوه منهجا لحياتهم وذلك بفضل المراكز والمؤسسات الاسلامية

○ المسلمون ينصتون للموعظة الحسنة في خطبة العيد ○

○ وبعد الانتهاء من الصلاة والخطبة ، الفرحة والبشاشة تعلو الوجوه ○

○ الأشبال يقدمون بعض ما يحفظون من كتاب الله والأناشيد الاسلامية ○

ثمرة الوعي الإسلامي في بريطانيا

○ مجموعة من البراعم المؤمنة .. تعلوها فرحة العيد ○

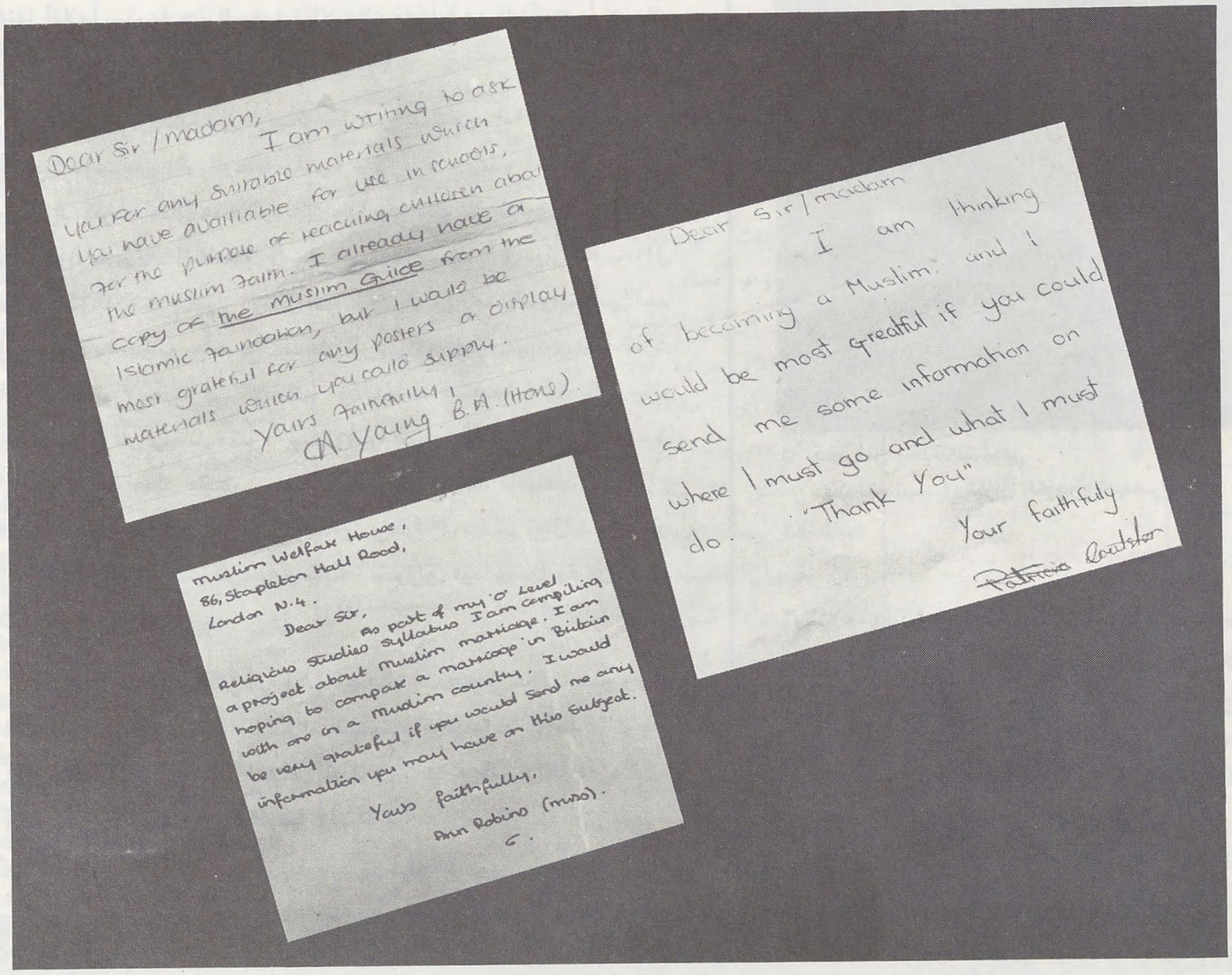

Dear Sir / madam,

I am writing to ask you for any suitable materials which you have available for use in schools for the purpose of teaching children about the muslim faith. I already have a copy of the muslim Guide from the Islamic foundation, but I would be most grateful for any posters or display materials which you could supply.

Yours faithfully,

A. Young B.A. (Hons)

Dear Sir / madam

I am thinking of becoming a Muslim and I would be most greatful if you could send me some information on where I must go and what I must do. "Thank You"

Your faithfuly

Patricia Coulston

Muslim Welfare House,
86, Stapleton Hall Road,
London N.4.

Dear Sir,

As part of my 'O' level Religious Studies Syllabus I am compiling a project about Muslim marriage. I am hoping to compare a marriage in Britain with one in a Muslim country. I would be very grateful if you would send me any information you may have on this subject.

Yours faithfully,

Ann Robins (miss).

6.

○ انموذج لرسالة من فتاة انكليزية تريد أن تصبح مسلمة وتطلب من دار الرعاية أن ترشدها إلى ما يجب أن تفعله ○

○ رسالة يسأل فيها صاحبها عن بعض المعلومات حول الإيمان عند المسلمين ○

○ ورسالة أخرى من طالبة مدرسة ثانوية تسأل عن الزواج عند المسلمين لتقدم فيه بحثاً في مدرستها ○

○ جلسوا يتناولون حلوى العيد ○

هذا إلى جانب المحاضرات التي تقيمها الدار في الجامعات البريطانية ، وتتحدث عن الإسلام للمسلمين وغير المسلمين ، وتعرض فيها أفلاماً متنوعة عن الحضارة الاسلامية والعلوم والمعارف ، كل ذلك يهدف إلى نشر الدعوة بين الناس جميعاً .

وفي كل يوم ترد كثيرٌ من الرسائل من غير المسلمين . إما أنهم يريدون أن يسلموا فيسألون دار الرعاية المعونة والإرشاد ، وهذه أصبحت ظاهرة ملحة إذ كثرت أمثال هذه الرسائل جداً وما ذلك إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى وبركة جهود المخلصين في حقل الدعوة الاسلامية في ديار الغرب ، إلى جانب هذا الموضوع المهم ، ونظراً لأن الحديث عن الاسلام والمسلمين أخذ اليوم أبعاداً دولية وأصبح حديث الرجل المثقف وغيره ، فقد كثرت الدراسات والأبحاث عن الاسلام من جوانبه المتعددة ، ولا يكاد يخلو البريد يومياً من رسائل متنوعة يسأل فيها أصحابها ـ ومعظمهم طلاب في المدارس والجامعات يقدمون بحوثاً ـ عن الإيمان عند المسلمين أو الزواج الاسلامي أو الاحتفالات عند المسلمين ، هذا إلى جانب زيارات كثير من المدرسين أنفسهم لدار الرعاية ومقابلة المسؤولين فيها وسؤالهم عن نواحٍ متعددة في الإسلام .

وهكذا ترى أن دار الرعاية الاسلامية قد أخذت على عاتقها حمل رسالة الاسلام ، وتبليغها للناس بقدر ما تستطيع .. ولقد غطت نشاطات هذه الدار الجوانب المختلفة لحياة المسلمين ، في ميادين الثقافة والمال ، والنواحي الاجتماعية والتعليمية والإعلامية .

لذا ليس عجباً أن نرى في ديار الغرب شباباً في ريعان العمر قد التزموا بالإسلام عقيدة وسلوكاً ، فكراً وعملاً ، وجعلوه منهجاً لحياتهم ، غير عابئين بما يحيط بهم من حضارة الغرب المادية ، ووسائلها المغرية المبهرجة ، التي تخفي المساوىء كلها تحت طلاء من الزخارف والبهارج .

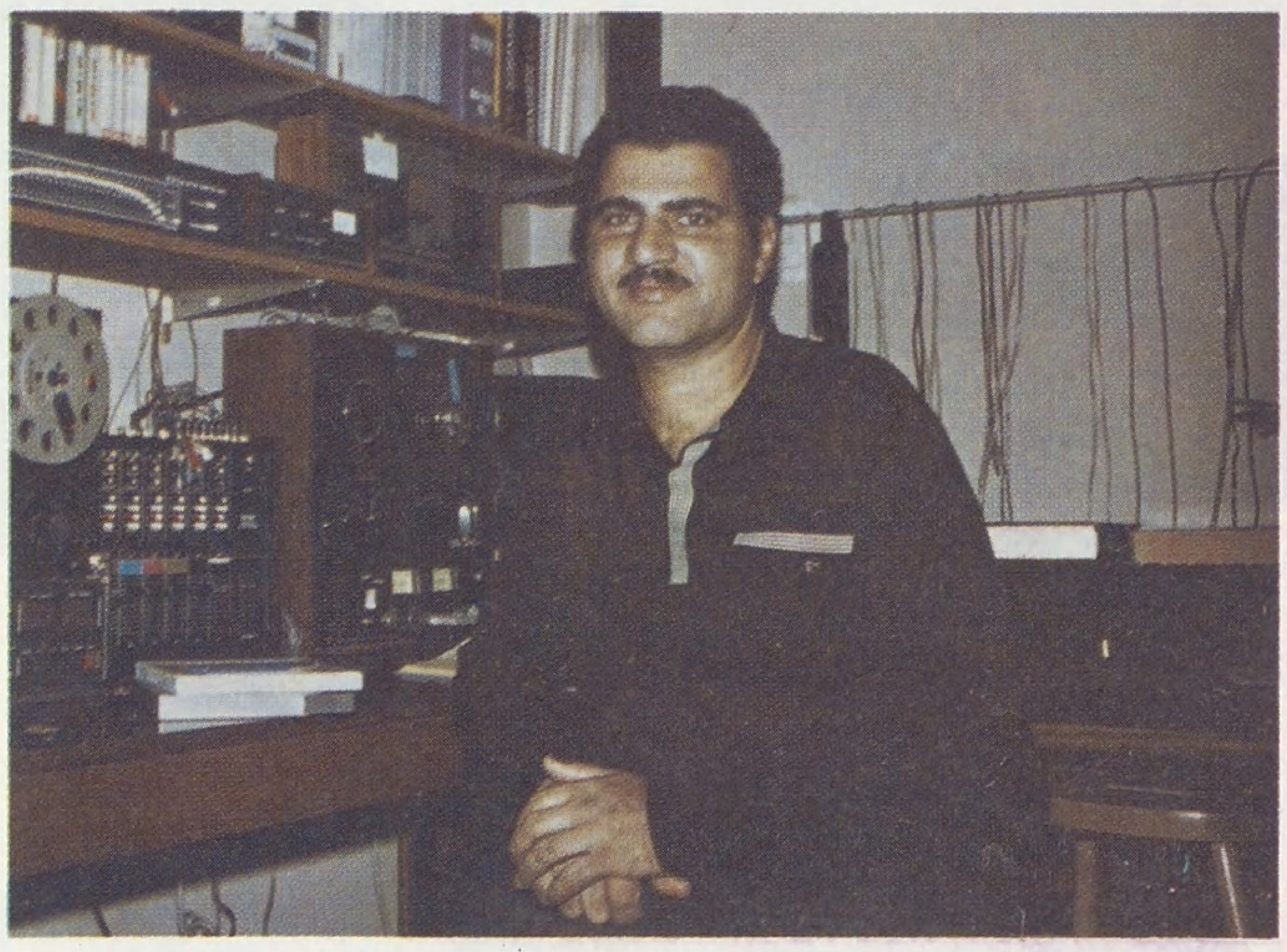

○ جانب من وحدة التسجيل .. حيث يتم تسجيل القرآن الكريم والمحاضرات ○

وقد غادرنا هذه الدار المباركة مودعين أولئك الدعاة ، متمنين لهم كل توفيق وسداد ، لكي يمضوا في طريقهم إلى الأمام ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الأخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريق ويقوِّم منهج . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

□□ **إن قضية فلسطين بالنسبة إلينا هي قضية العقيدة والكرامة والحق الذي لا يمكن التخلي عنه** ، وإذا كانت هذه القضية الكبرى فوق طاقاتكم فلا يسوغ ذلك إهدارها والمساومة عليها ، وبيعها بثمن بخس ، إنها ترتفع فوق كل عصر وجيل ، فلا يملك التصرف فيها عصر ولا جيل ، فهي قضية العرب والمسلمين عبر العصور والأجيال ، والجهاد من أجلها لا يحد بجيل من الأجيال أو زمن من الأزمان ، بل هو جهاد كل جيل وكل زمن إلى أن يتحقق الهدف الكبير □□

● ابن فلسطين ●
حضارة الاسلام

القارىء : محمد اسماعيل - دمشق

□□ **إن رجل المستقبل العربي ليس هو ذلك المقيم في كازينوهات الريفيرا ، ولا هو ذلك العامل المهاجر المقيم في ضواحي مدننا الصناعية ..**

رجل المستقبل العربي يدرس في أحسن الجامعات بالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، وهو يتخصص في أكثر أنواع التكنولوجيا تطوراً ، كما يركز اهتمامه بشغف على قضايا التقدم الاقتصادي - الاجتماعي وقد يكون سعودياً أو كويتياً أو عراقياً أو جزائرياً أو فلسطينياً ... وهذا الرجل يجد من ورائه حضارة عريقة جداً يستمد منها العزة والمسؤولية ، بينما يجد أمامه إمكانيات هائلة يستمد منها الأمل □□

● شارل سانت بروت
الباحث الفرنسي المتخصص في شؤون الشرق الأوسط
في كتابه « فرنسا والانبعاث العربي »

محمود فتح الله - تونس

○ شارل سانت بروت ○

□□ **إنه عالم العبث واللامعقول** ...

بينما يموت كل شهر عشرة آلاف نسمة في العالم الثالث بسبب سوء التغذية والجوع ، تتضاعف الأمراض الناجمة عن التخمة في البلدان الصناعية ..

فالمنتوجات الزراعية في العالم قادرة على إطعام (١٢) مليار نسمة ، لكن (٤) مليارات فقط يحتكرونها ، بينما يهدد الموت (١٢) مليوناً هذا العام .

والمنتوجات الحالية من الحبوب يمكن أن تؤمن لكل فرد في العالم يومياً (٦٥) غراماً من البروتين ، أي : مايعادل (٣٠٠٠) وحدة حرارية ، أي : يمكن أن تؤمن البقاء لكل سكان العالم ، لكن البلدان الصناعية تستهلك جزءاً كبيراً من الحبوب المنتجة في العالم الثالث .

والمعروف أن الغرب يعاني من تخمة اللحوم والشحوم ، وهذه التخمة تسبب تضاعفاً مستمراً في ارتفاع عدد المصابين بأمراض الشرايين القلبية ، وهذه الأمراض هي السبب في حدوث **٤٠٪ من الوفيات في فرنسا** .

وفي عام ١٩٧٩م ، السنة العالمية للطفل ، توفي من أصل (١٢٢) **مليون مولود** خلالها ما يقارب الثلاثة عشر مليوناً بسبب سوء التغذية ، لكن الكارثة مستمرة ، وإذا لم يحصل تبديل جذري في توزيع المواد الغذائية في العالم ، فإن مائتي مليون نسمة مهددون بالموت جوعاً قبل نهاية القرن العشرين .

وتدل الاحصاءات على أن الأمر يحتاج إلى تبديل بسيط لا يتعدى الـ (٢٪) من توزيع المواد الغذائية في العالم على نحو لا يسيء إلى الغذاء في الغرب ، بل على العكس يفيده ، لأن التخمة أصبحت خطراً يهدد المجتمعات الغربية ..

ولكن يبدو أن الغرب يفضل أن يموت من التخمة على أن يحيا سواه من النزر القليل □□

النهار العربي والدولي
جابر محمد عبدالله - بيروت

□□ تشير التوقعات المستقبلية إلى أن تكلفة الواردات الزراعية العربية ستصل إلى ما بين **٦٠ - ٨٠ مليار دولار في عام ١٩٩٠م** ، وربما إلى أكثر من **٢٠٠ مليار دولار في عام ١٩٩٩م** (نهاية القرن) □□

● د . خالد تحسين علي
المستقبل العربي

القارىء : أسعد صالح - اليمن الشمالي

○ د. عمر فروخ ○

□□ **إن طه حسين** منشىء بارع تقوم مكانته على جمال تعبيره أكثر مما تقوم على طريقة بحثه ..

ليس في كتابه « **في الأدب الجاهلي** » شيء جديد سوى الجرأة على الحق ..

إن الذين يظنون أن في كتابه هذا منهجاً صارماً ، فهؤلاء هم الذين لم يقرأوا الكتاب .. وإذا كان الأدب يصلح أن يقص في الأسلوب الغائم الجميل ، فليس الفكر وليست الفلسفة من هذا الباب □□

● د. عمر فروخ ●
مجلة الحوادث

ميمون أبو مالك - الدوحة

رسالة أمريكا

من :

عبد القادر طاش

من حصاد الفراغ الروحي تقليعة جديدة اسمها: «هاري كريشنا»

○ حقاً إن أمريكا مليئة بالعجائب ! وأعجب تلك العجائب هذه المذاهب الدينية والتقليعات المذهبية التي أصبحت مثل تقليعات الملابس والأزياء تتوالد بسرعة وما إن تنزل إلى الأسواق حتى تجد لها « زبائن » بالآلاف - وربما الملايين - تتلقفها كأنها منح غالية نزلت عليهم من السماء !! ○

ومنذ أن تعطل دور الدين في المجتمعات المادية المعاصرة وهذه المجتمعات تعيش في فراغ روحي يئد أنبل المعاني الانسانية والمشاعر السامية في النفوس العطشى إلى ماء الحياة .. **ولعلَّ هذا يفسرُ لنا هذه الموجة العارمة من « البحث عن الارتفاع الروحي »** التي تشهدها تلك المجتمعات ..

إن كثيراً من « **ضحايا الحضارة المادية** » يتطلعون اليوم إلى مخرجٍ لحياتهم التي لم تعد ذات معنى أو طعم .. وكلما تراءت لهم نسمة روحية - وإن كانت مبنية على الخرافة والدجل - تشبثوا بها لعلَّها توصلهم إلى « الخلاص » الذي انتظروه طويلاً .. ولمَّا يأتِ بعد !!

هاري كريشنا .. مصدر الإشباع الروحي

لا تستغرب وأنت تهبط إلى أرض المطار في إحدى المدن الأمريكية فيعترضك شابٌ وسيم في مقتبل العمر - أو فتاة جميلة في ريعان الشباب - فيقدم نفسه إليك - في أدب جمٍّ - قائلاً : **هل تحب أن تتبرع في سبيل (هاري كريشنا) ؟ وهل تودّ التعرف على مذهبنا ؟** ..

إن هؤلاء الشباب - **أتباع كريشنا** - نشيطون ومنتشرون بشكل كبير في المطارات الكبرى لمدن الولايات المتحدة .. ومذهبهم - الذي يرجع إلى أصولٍ هندية وتقاليد شرقية - من بين أكبر المذاهب انتشاراً في المجتمع الأمريكي !

تقول صحيفة (**لوس انجلس تايمز**) - التي كتبت تحقيقاً موسعاً عن حركة هاري **كريشنا** في عددها الصادر يوم **١٥ فبراير ١٩٨١م** - بأن **(برابهوبارا) - مؤسس هذا المذهب ترك بعد موته عام ١٩٧٧م ما بين ٥ - ١٠ آلاف « مريد ملتزم » ومئات الآلاف - إن لم يكن الملايين - من الأتباع .**

وتتابع الصحيفة تحقيقها بالقول بأن الحركة تملك الآن أكثر من ٤٠ **معبداً** في الولايات المتحدة وحدها ! بينما تملك **١٢١ معبداً** في العالم ولها **إرساليات في ٤٦ دولة** في العالم .

كما أنَّ الحركة تملك (١٠) **مزارع كبيرة في أمريكا** ، ولها مطبعة تدر مبلغاً وقدره (٣) **ملايين دولار سنوياً** ، وعددٌ من العقارات ، وسلسلة من المطاعم النباتية !!

وقد قدَّر أحد مسؤولي الحركة ما جمعته إرساليات الحركة في شوارع الولايات المتحدة من أموال خلال العقد الماضي **بـ ٧٥ مليون دولار** !!!

وقد أسس أتباع المذهب مؤسسة عالمية تدعى (**ISKCON**) ، ويرى (ا.ل. باشام) - أحد المتخصصين في شؤون الهند وأديانها - بأن حركة كريشنا العالمية تنتشر في أوساط الغرب دون أن تتنازل الحركة عن تراثها الشرقي ، الذي قد يبدو غريباً على المجتمع الغربي ، ويضيف (باشام) بأنه ولأول مرة منذ الامبراطورية الرومانية يحدث أن تنتشر ديانة آسيوية في الغرب وتُعتنق بحرية في شوارع المدن الكبرى من قبل أناسٍ يرجعون إلى أجناس غربية وخلفيات نصرانية !!

ونتيجة للانتشار السريع لمذهب (كريشنا) في أوساط الشباب الأمريكي فقد أقيمت عدة دعاوى قضائية ضد الحركة في محاولة لإيقاف زحفها ، ولكن هذه الدعاوى فشلت جميعاً واستقطبت الحركة عدداً من القضاة والمحامين يدافعون عن حقِّها في نشر معتقداتها وفقاً لمبدأ حرية

□ احد اتباع كريشنا يهتف باسمه في احد شوارع لوس انجلس □

العبادة . كما أنَّ قضية التَّعرض للناس في المطارات والتجمعات العامة كالحدائق والمناسبات الرياضية لجمع التبرعات **أثيرت في مجموعة من الدعاوى بلغت أكثر من ١٥٠ دعوى** !

وأتباع (كريشنا) الآن يصارعون من أجل الحصول على ترخيص لهم للدعوة إلى مذهبهم في المباني العامة والتجمعات الجماهيرية . وسوف تنظر المحكمة العليا للولايات المتحدة في صيف هذا العام في هذه القضية وتتخذ قراراً بشأنها .

من هــو (هاري كريشــنا) ؟.. ومــاذا يعني مذهبــه ؟..

(**هاري كريشنا**) **ـ** كما يقول (**ارفين روبرتسن**) في كتابه : (**What the Cults Believe**) ، مخترع هذا المذهب ، يزعم بأن الإله قد تجسَّد ، كما تزعم الأساطير الهندية ، في تسع صور أعلاها هو تجسده في (**هاري كريشنا**) . **وكريشنــا** ـ حسب زعمه ـ هو الذي ألَّف كتابهم المقدس الذي يسمى (**جيتا**) وأرسله إلى الناس ليبلغوا الكمال ويتخلصوا من كل الآلام !!

وفي المذهب الكريشناني يعتبر الوعي **بكريشنا** الطريقة المثالية لحل جميع مشكلات الحياة لأن ذلك الوعي ينهي ذلك الانفصال الخادع بين الانسان وبين **كريشنا ـ الإلــه** ـ وينقله إلى حالة من الارتباط بذلك الإله حتى يصبح جزءاً منه !! ولذلك فإن الأساس الذي يقوم عليه المذهب هو الترديد الدائم لاسم **(كريشنا)** ليلاً ونهاراً لتحقيق ذلك « **التوحّد** » المزعوم .

(كريشنا) ـ كما يزعمون ـ **هو أصل كل الوجود وهو حاضر في كل مكان حتى في الذَّرة وفي قلب كل مخلوق . والوعي بـ (كريشنا) ـ كما يقولون ـ مغطى بطبقة من سحاب النسيان وأفضل طريق للتخلص من تلك الطبقة هي في ترديد اسم (كريشنا)** دائماً ولذلك فهم يستخدمون عبارة مقدسة يرددونها في كل حين .. وهي هتافهم الدائم :

« **هاري كريشنا .. هاري كريشنا ..**

كريشنا .. كريشنا .. هاري .. هاري ..

هاري راما .. هاري راما ...

راما .. راما .. هاري .. هاري .. »

ويعتقدون بأن كل المشكلات تتلاشى عند ترديد هذه العبارات !!

إن مؤسس هذا المذهب ـ **باكتفيدانتا سوامي برابهوبارا ـ** يعتبر ممثلاً لـ (**كريشنا**) الذي ينبغي أن يحترم بالغ الاحترام تماماً مثلما يحترم الإله الأعلى لأنه الخادم الأمين للإله !! **وهذا الرجل يرجع أصله إلى البنغال ، قدم إلى الولايات المتحدة فقيراً معدماً لا يملك أكثر من (٨) دولارات** ..

وقد بدأ اجتذاب العشرات ، ثم المئات ، من شباب نيويورك إلى مذهبه .. ومعظم الذين استطاع كسبهم في تلك الفترة هم من الشباب الذين يأسوا من حياة المخدرات .. ووجدوا في طريقته مجالاً للتعالي الروحي ..

ولقد أخبر أتباعه بأن السلام الداخلي الحقيقي يكمن في ترديد اسم (**هاري كريشنا**) وفي رفض المادية والعيش ببساطة !

ما هي واجبــات « المــريد » ؟

إن حياة المريد من أتباع (**هاري كريشنا**) منظَّمة بدقة . فهو يستيقظ الساعة الثالثة والنصف صباحاً مردداً اسم **كريشـــنا** . ويومه مليء بالنشاط وأهمه ترديد الاسم وهو يسمى عندهم ب (**سانكيرتان**) وكذلك طبع المنشورات التي يكتبها الزعماء الروحانيون وكذلك عبادة « الإلــه » في المعبد . ويتمثل « **الإلــه** » ـ حسب زعمهم ـ في حجر أو خشب ويقوم المريدون والاتباع بتنظيف الصنم وإلباسه وإطعامه أيضاً !! كل صباح الساعة الرابعة والنصف في مدينة بوسطن !

ويتابع المريدون هذا العمل طوال اليوم ويخصِّصون من ٦ ـ ٧ ساعات يومياً لتوزيع المنشورات بين الناس الذين نسوا « الإله » **(كريشنا) ـ حسب زعمهم** ـ لتذكيرهم .. وهو يرون بأن هذا العمل أفضل وأعظم من أي عمل دنيوي يمارسه الإنسان !!

وهذه المنشورات هي من وضع مؤسس المذهب . وهي **ـ غالبــاً ـ** عبارة عن ترجمات وشروح لأصول هندية يزعمون أنها ترجع إلى **(كريشنا)** وهي **باللغة السنسكريتية** .

ومن أنظمة حياة المريدين أن الرجال يحلقون رؤوسهم ما عدا جزءاً صغيراً في مؤخرة الرأس ـ وهي عادة هندية ـ **أما النساء فيلبسن الساري الهندي المتواضع ـ بدأت هذه العادة تتغير حيث تكتفي النساء اليوم باللباس المتواضع أياً كان** ـ وأتباع (**كريشنا**) نباتيون لا يأكلون اللحم تبعاً للعادات الهندية !! ويجب على الاتباع أن يقدموا الطعام للصنم الذي يمثل (**كريشنا**) قبل أن يتناولوا طعامهم .. كما أنَّ كل نشاط في الحياة هو من أجل « الإله الأعلى » لديهم ..

وأتباع (**كريشنا**) لا يهتمون بالجنس إلَّا لرغبة الانجاب عن طريق الزواج ... كل هذا تعبير عن الخضوع الكامل لـ (**كريشنا الإلــه**) !

هذه صورة من صور الضياع الديني الذي يجتاح المجتمع الأمريكي المادي .. تعبر بوضوح عن المدى الذي وصل إليه الانسان ذو الأشواق الروحية ـ في ظل المادية التي ترهق الفطرة البشرية وتنحرف بها عن الطريق القويم ..

وفي جعبة المجتمع الأمريكي العجيب .. صورٌ أخرى كثيرة .. لعلَّ فرصاً أخرى تتاح لنا لنعرضها على القراء ...

تحقيق

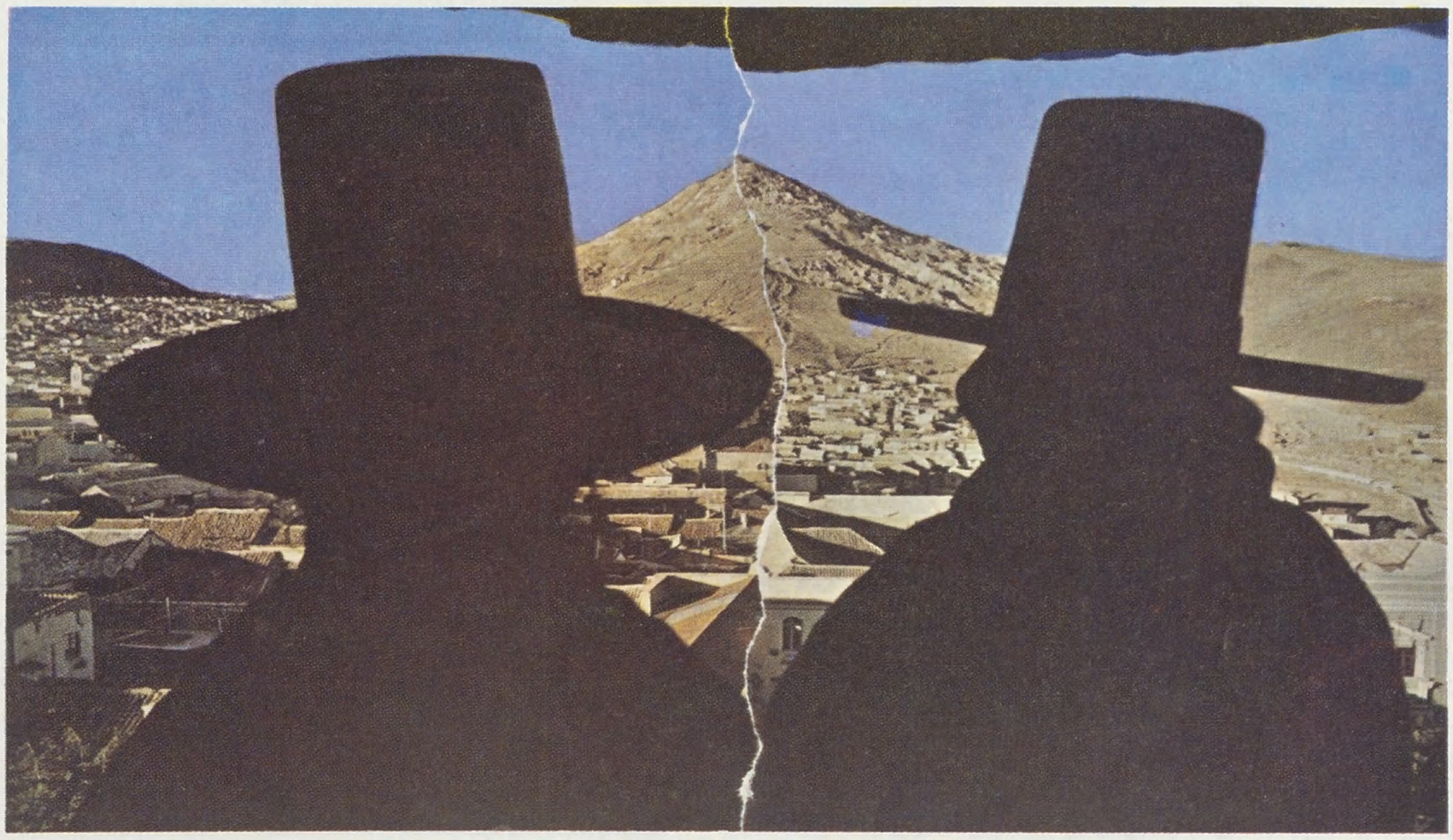

□ « الخدمة الكبرى التي نقدمها للرّب .. عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد ونخمد نار الطائفة المحمدية حتى لا تعود إلى الظهـــــور أبـــــداً » □

الكشوف الجغرافية ودوافعها

□□ إن الإسلام يحث على معرفة كل مجهول على وجه الأرض ، كما يدعو إلى التفكير في خلق الله في السماوات والأرض . قال تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَٱلنَّهَـارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَـاب ﴾

والكون عبـارة عن كتاب مفتوح تتملاه البصائر والأبصار ، فينتفع بها قلب التقي ويزداد إيمانـه ، ويشعر أنه صغير على هذه الأرض ، أمام هذا الكون ، فيمتلىء القلب بعظمة الخالق .

يقول سيد قطب ـ رحمه الله ـ في تفسير الظلال : « ... إن هذا الكون بذاته كتاب مفتوح يحمل بذاته دلائل الإيمان وآياته .. ويوحي بأن وراء هذه الدنيا آخرة وحسـاباً وجزاءً ، وهذه الحقيقة تمثل أحد مقومات التصور الإسلامي عن هذا الكون ، والصلة الوثيقة بينه وبين فطرة الإنسان ، ودلالة هذا الكون بذاته على خالقه من جهة ، وعلى الناموس الذي يصرفه ، وما يصاحبه من غاية وحكمة وقصـد من جهة أخرى » .

بقلم : محمد نصر الأحدب

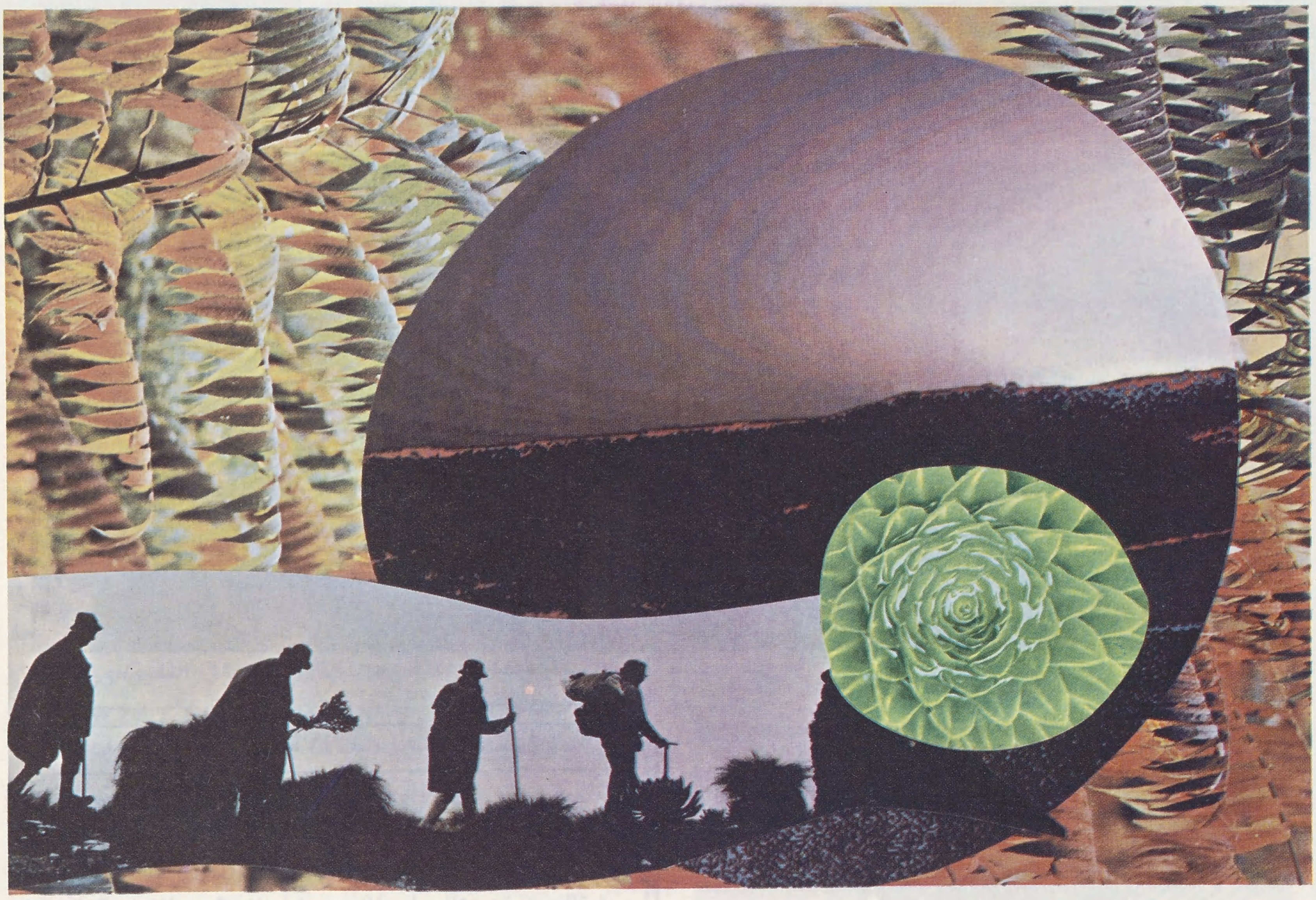

□ سرق اليهود من مصر في عهد المماليك خرائط البحار والملاحة .. وعادوا إلى البرتغال وقدموا كل ما لديهم للحكومة □

○ من فوائد الكشوف الجغرافية ○

كما أن في الأسفار تأملاً واعتباراً ، تأملاً للكون والمخلوقات ، واعتباراً بتاريخ الأمم السابقة لما عتوا عن أمر ربهم قال تعالى : ﴿ قَدْ خلَت مِن قَبْلِكُم سُنَن فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِين ﴾(آل عمران : ١٣٧) .

ثم إن في الكشوف الجغرافية فوائد كثيرة لو قام بها المسلمون ، فإنها تقدم لهم الاطلاع الكامل على عادات وتقاليد تلك الشعوب ومعرفة الوصول إليهم ليتم بالتالي دعوتهم للإسلام بالطريق المناسب المأمون ، وبذلك يتم الاستخلاف في الأرض . قال تعالى :

﴿ وَعَدَ الله ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْض كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينهم ٱلَّذِي ارْتَضَى لَهُم ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خوْفهم أَمْناً ، يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُون بِي شَيْئاً ﴾ (النور : ٥٥) .

○ الكشوف الجغرافية اليوم ○

لقد كتب عن الكشوف الجغرافية كثيرون ، ولكن يؤسفنا : **أن كل ما كُتِبَ إنما هو معلومات تقليدية** ، تتحدث عن الكشوف وخط سيرها والطرق التي سلكتها أو أسماء الملاحين الذين قادوها ، دون أن يتعرضوا إلى حقيقة هذه الكشوف ودوافعها . ومن أجل التشويه وطمس الحقائق .. عزوها تارة من أجل التجارة ، وتارة أخرى من أجل الحصول على المال .. لتغطية الحقيقة التي أخفتها أوربا قروناً طويلة ، لتدّعي أنها صاحبة الفضل في هذا المجال . وأخبار تلك الكشوف التي بين أيدينا كُتبت من خلال وجهة نظر أوربا دون استنتاج أو تمحيص ، وهذا لا يمكن بحال أن يوصلنا إلى حقيقة هذه الكشوف ودوافعها الأصلية .

وسوف نقوم بهذا المقال الموجز ـ إن شاء الله ـ بتعرية الدوافع التي دفعت أوربا للقيام بما يسمى « الكشوف الجغرافية » ثم نتعرف إلى حقيقة هذه الكشوف على ضوء ما ثبت لنا من الأدلة الواضحة .

(من أوائل من لفتوا النظر في هذا المجال هو الأستاذ محمود شاكر صاحب كتاب الكشوف الجغرافية ـ حقيقتها ودوافعها ـ من منشورات المكتب الإسلامي) .

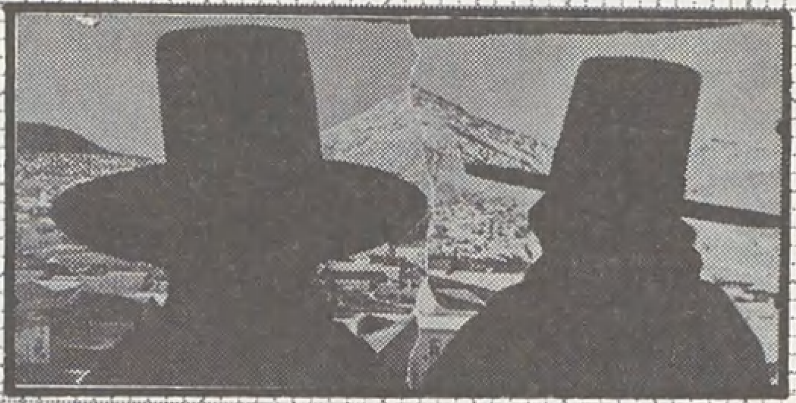

حقيقة الكشوف الجغرافية ودوافعها

□ قال ماجلان للسلطان المسلم: بولابو - إنني باسم المسيح أطلب إليك التسليم ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد. □

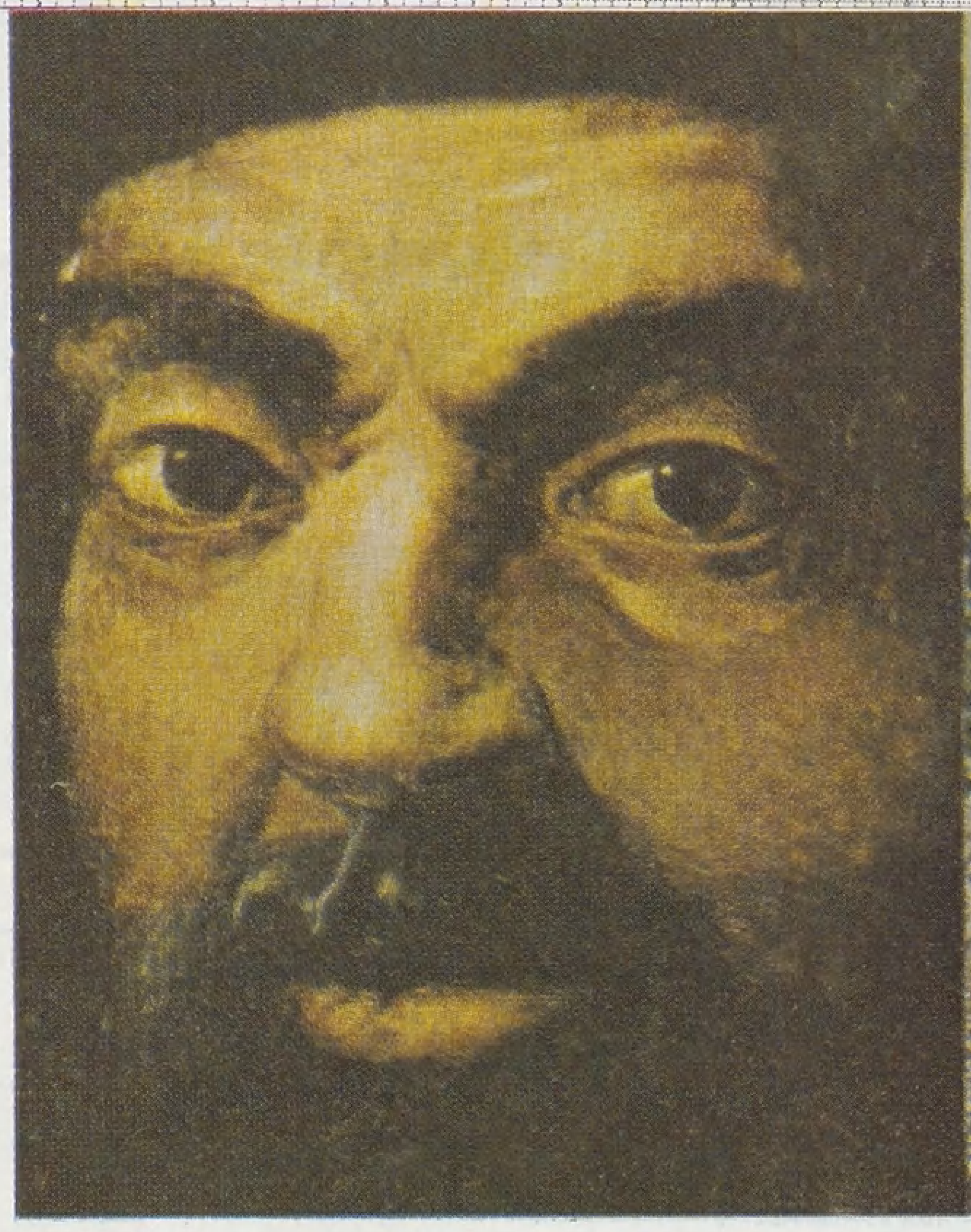

□ كابتن دل كانو .. الذي أكمل ما بدأه ماجلان □

□ انطونيو بيجافتا .. صاحب ماجلان وقاتل معه □

الدوافع الحقيقية للاكتشافات الجغرافية

إذا أردنا الحديث عن بواعث تلك الاكتشافات (وأقصد بالاكتشافات اكتشاف أمريكا ورأس الرجاء الصالح ودوران ماجلان حول العالم) فلابد وأن نتساءل عن الأسباب التي دفعتهم للقيام بها؟ وهل كانت هذه اكتشافات حقاً - كما يسمونها - توصل إليها البشر لأول مرة؟ أم هي ادِّعاء أوربي لتغطية دوافع حاقدة كانت من خلفها؟.. والذي ساعد على نشر هذه المعلومات المغلوطة إلينا هو سيطرة أوربا على العالم في وقت كان المسلمون في غفلة. ففرضت هذه المعلومات على الشعوب المغلوبة فرضاً حتى أصبحت شبه حقيقة واقعة مسلم بها..

وقد أعلنت أوربا أن دافعها لهذه الاكتشافات هو تجارة التوابل، والحصول على المال.. ولكن هذا الادعاء لا يستند إلى حقيقة علمية، ولا يقبله منطق سليم.

وفي الوقت الذي كانت تدعي فيه اسبانيا والبرتغال - هذه الاكتشافات - كانت أهم أجزائها الجنوبية في ظل الحكم الإسلامي بالأندلس، وكان شغل الاسبان والبرتغاليين الشاغل هو إخراج المسلمين من الأندلس، وفي نفس الوقت وصل البرتغاليون إلى رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب أفريقية وهم في غمرة الحروب مع المسلمين؟.. إذاً لا يعقل أن يقوم البرتغاليون بالاكتشاف في وقت يحاولون فيه طرد المسلمين من بلادهم بقدر ما كان وصولهم لتنفيذ خطة حربية.. فقد وصلوا رأس الرجاء الصالح قبل سقوط الأندلس بأيديهم بست سنوات تقريباً؟!..

والذي يثير الدهشة والشك، أن أوربا كلها كانت من ورائهم مادياً ومعنوياً. فهل يُقبل والوضع هكذا أن يكون هَمُّ الاسبان والبرتغاليين

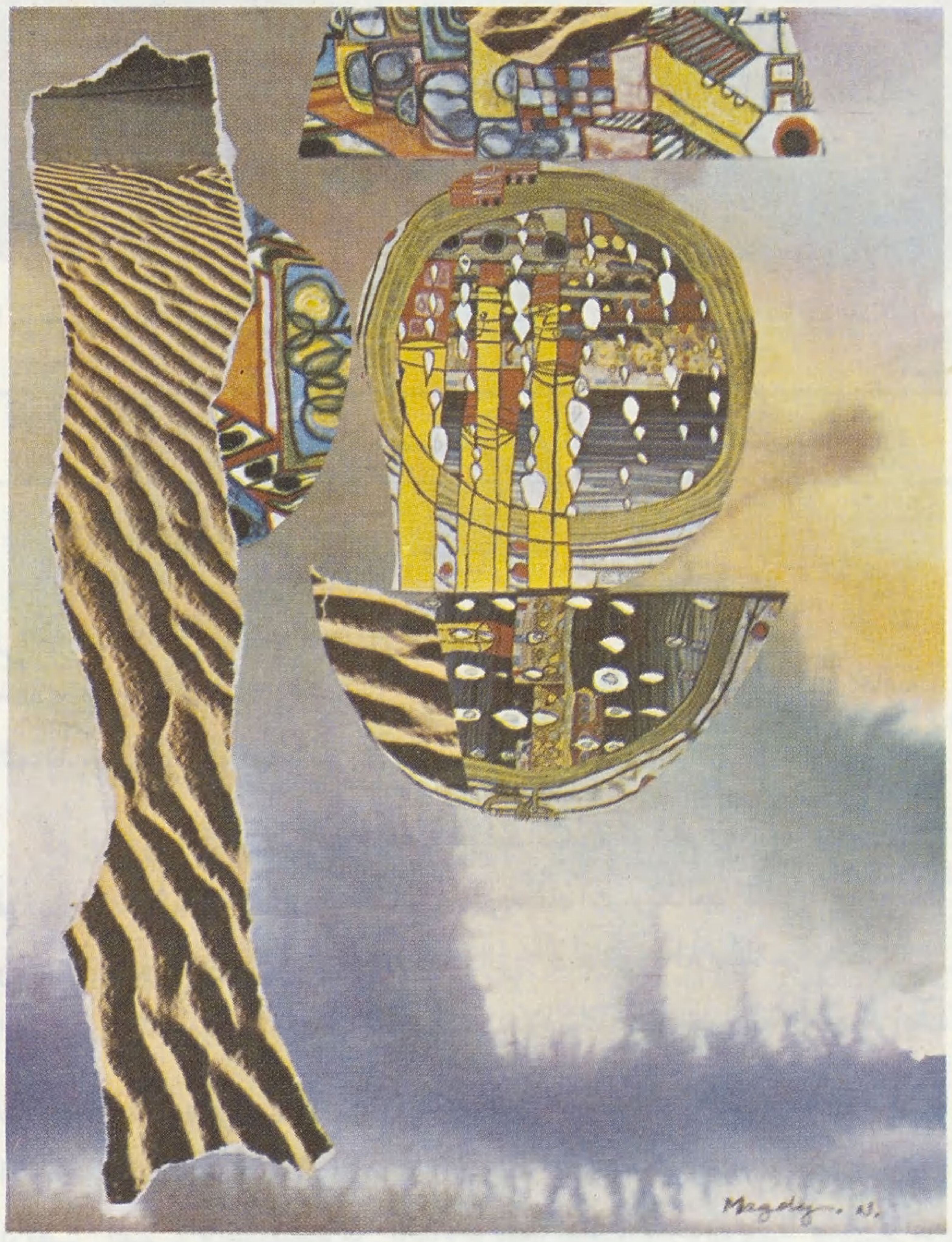

□ هل كان الحصول على التوابل هو هدف الكشوف الجغرافية؟! □

الحصول على التوابل كما تدعي أوربا؟ وأي توابل تنفع وهم في حرب ضارية مع المسلمين؟.. ثم هل يعقل أيضاً أن يسعى إنسان وراء المال - كما برروا لاكتشافاتهم - في مكان مجهول كجنوب افريقيا مثلاً أو يبحث عنه في مكان لا يزال في عالم الخيال؟

• هل كان اكتشاف أمريكا ورأس الرجاء الصالح ودوران ماجلان لأول مرّة...
أم هو ادّعاء أوربي لتغطية دوافع حاقدة؟

إن الدوافع الحقيقية التي تكمن وراء وصول أوربا إلى ما وصلت إليه من اكتشافات جغرافية إنما كانت دوافع صليبية بحتة، كانت ولا تزال يحمل لنا التاريخ منها صوراً، وعند دراستها دراسة علمية يظهر لنا ما أخفته أصابع الحقد وأيادي التقليد. ولنستعرض بعض ملامحها بإيجاز.

لمحـــة تاريخيـــة

رأت قوى الشر أن الظروف مواتية لها في الأندلس أكثر من غيرها من بقاع العالم الإسلامي، فاستنفرت الحشود للانقضاض على ذلك الجزء البعيد من أرض المسلمين، ولكنها فشلت، فحاولت التحرك نحو الشرق الإسلامي، فزحفت جموع لا حصر لها، لا يحركها إلاّ حقدها الدفين. وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين، وأخيراً استطاع المسلمون طرد الصليبيين الذي عاودوا الكرَّة لاحتلال الأندلس.

وبسبب ضعف وتنازع المسلمين هناك استطاعوا أن ينتصروا عليهم.

وفي نهاية المطاف.. وفي غمرة هذا الضعف والهزائم التي توالت على المسلمين، ظهرت الدولة العثمانية التي وقفت حجر عثرة أمام الأطماع الأوربية.

وجدت أوربا نفسها تقاتل المسلمين على جبهتين: الأولى في الشرق ضد العثمانيين الذين كانوا في أوج عزتهم وقوتهم. والثانية في الغرب ضد الأندلسيين. ولذا وجهت أوربا اهتمامها نحو الأندلس ورمت بثقلها هناك، كما قررت أن يستمر الروس في حربهم ضد العثمانيين والتتار ليضموا المدن التتارية الكبرى إلى إمارة روسيا التي كانت أقوى الامارات، فضمت إمارة قازان واستراخان حيث قُتل فيها المسلمون هناك جماعياً وبروح صليبية وحقد بشع.

وفي جبهة الأندلس رأى البرتغاليون ضرورة تطويق المسلمين لإمكان إحراز النصر، **فقام ملك البرتغال (حنا الأول) بحملة على المسلمين في مراكش واحتل (سبتة) ولكنهم وجدوا أن التطويق يجب أن يكون عن طريق الوصول إلى بلاد لا يسكنها مسلمون حتى ولو كانوا أقلية ليجعلوها قواعد لهم في حرب الأندلسيين وسكان المغرب فكان الانتقال إلى السواحل الافريقية الغربية المطلة على المحيط الأطلسي للبحث عن موقع. وكلما وصلوا مكاناً وجدوا فيه مسلمين، تركوه واتجهوا إلى غيره باتجاه الجنوب**، وأخيراً وصلوا إلى الرأس الأخضر. ولما وجدوا فيه مسلمين كانت خطوتهم أوسع، فوصلوا إلى الكونغو، وتجاوزوا خط الاستواء. ثم دفعت العواصف (بارثلمي دياز) قائد الرحلة نحو الجنوب حتى وصل أقصى الجنوب من القارة الافريقية وتجاوزها، فوصل إلى السواحل الشرقية لافريقيا المطلة على المحيط الهندي.

ولما عاد سمى الطرف الجنوبي من القارة برأس العواصف، ولكن ملك البرتغال أطلق عليه اسم رأس الرجاء الصالح حيث شعر بأمل في إمكان تطويق المسلمين، كان هذا والمسلمون لا يزالون مرابطين في الأندلس.

ضعف أمر المسلمين في الأندلس، وأخرجوا منها ولم يكتف الاسبان والبرتغاليون بهذا بل أرادوا ملاحقة المسلمين في المغرب وإخراجهم منها. فسيطروا على بعض المراكز على شواطىء البحر الأبيض شمال المغرب (كوهران) إلا أن قوة المسلمين في الداخل كانت أفضل، مما جعلت البرتغاليين يتوقفون قليلاً ليضعوا مخططاتهم المدروسة. فقرروا ما يلي:

١ - اكتشاف طرق تجارية غير الطرق التي يسيطر عليها المسلمون وبهذا يصل الأوربيون إلى الشرق وينافسون المسلمين الذين سيفقدون ما يجنون من أرباح من تجارة يسيطرون على طرقها.

٢ - عند الوصول إلى الشرق يجب السيطرة على تلك المناطق لإمكان التطويق التام والاستعداد التام لقتال المسلمين.

٣ - العمل على نشر النصرانية في البلاد التي يدخلونها وحث النصارى على محاربة الإسلام حرباً لا هوادة فيها.

٤ - الاتصال بنصارى الشرق وحضهم على العمل معاً لاجتثاث جذور الاسلام.

٥ - الإفادة من كل خلاف بين المسلمين.

وكانت البرتغال هي التي تتبنى هذه الآراء وتعد لها إن لزم الأمر. فأرسلت بعض اليهود إلى مصر ممن يجيدون العربية حيث تظاهروا بالإسلام، وتقربوا من الحكام ليتعرفوا على أسرار وأحوال جيش المماليك أقوى الدول الإسلامية آنذاك وسرقوا خرائط البحار والملاحة وخطة اجتياز منطقة الهدوء الاستوائي التي بقيت لغزاً يصعب حله لدى الأوربيين حتى تلك الساعة

عاد اليهود إلى البرتغال وقدموا كل ما لديهم للحكومة، التي جهزت بدورها جيشاً بقيادة « فاسكودي غاما » فاتجه جنوباً عن طريق رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣هـ والتف حول افريقيا وسارت سفنه مع تيار موزانبيق شمالاً ودخل **زنجبار سنة ٩٠٥هـ** كما قام بتهديم أكثر من **٣٠٠ مسجد** في شرق القارة. ثم تابع سيره إلى (كالكوتا) بالهند لتطويق المسلمين فيها - وكان المحيط الهندي يومها محيطاً إسلامياً - فاستقبله المسلمون استقبالاً سيئاً، فعاد إلى البرتغال ليجهز حملة جديدة إلى كالكوتا ويضربها بالقنابل انتقاماً لما حاق به من ضرر. كما قام بأعمال انتقامية كإغراق سفينة حجاج في

حقيقة الكشوف الجغرافية ودوافعها

خليج عُمان وعلى ظهرها مائة حاج .

أعلن البرتغاليون بعد انتصارهم على المماليك في معركة (ديو) البحرية أنهم سيهدمون الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وأنهم سيزيلون معها آخر آثار الإسلام . وهذا ما جعل العثمانيين يتجهون نحو بلاد العرب يضمونها إلى دولتهم ليقفوا في وجه البرتغاليين (وهنا يتجلى دور العثمانيين الهام في حفظ العرب والمسلمين من الاستعمار البرتغالي الذي كان يهددهم باستمرار) .. وهكذا نستطيع بعد هذا العرض الموجز أن نحكم على الروح الصليبية التي سادت تلك الاكتشافات بل كانت الدافع الأساسي لها ، كما يظهر ذلك جلياً في مشروعات (البوكرك) وأقواله (وهو الذي خلف فاسكودي غاما) فقد كان يقول : إنه يريد إنجاز مشروعين من مشروعاته قبل موته وهما :

١ ـ تحويل مياه نهر النيل إلى البحر الأحمر ليحرم مصر من ري أراضيها ، لأن مصر كانت يومها أهم دولة إسلامية من حيث موقعها وعدد سكانها وامتلاكها مساحة واسعة من الأرض في الشام وبلاد الحجاز.

٢ ـ تهديم المدينة المنورة ، ونبش قبر الرسول ﷺ وأخذ كنوزه حيث كان يُتصور أن ضريحه مليء باللآليء والمجوهرات شأن الفاتيكان ، وسرق رفات الرسول ﷺ بحيث يجعلها رهينة حتى يتخلى المسلمون عن الأماكن المقدسة في فلسطين . وقد جاء في خطابه الذي ألقاه سنة ٩١٧هـ قبل هجومه الثاني على مدينة (مالاقا) في شبه جزيرة الملايو « الأمر الأول هو الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرب عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد ونخمد نار هذه الطائفة المحمدية حتى لا تعود للظهور بعد ذلك أبداً . وأنا شديد الحماسة لمثل هذه النتيجة إذا استطعنا تخليص (مالاقا) من أيديهم فستنهار القاهرة .. وستنهار بعدها مكة » .

كما نشتم روائح الحقد من الرسائل المتبادلة بين ملك البرتغال (عمانوئيل) وملكة الحبشة (أليني) حيث جاء في رسالة للملكة تقول فيها : « باسم الله .. والسلام على عمانوئيل سيد البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة .. تحياتي إليكم ودعواتي لكم . ولقد وصل إلى مسامعنا أن سلطان مصر جهز جيشاً ضخماً ليضرب قواتكم ويثأر من الهزائم التي ألحقها به قوادكم في الهند . ونحن على استعداد لمقاومة هجمات الكفرة بإرسال أكبر عدد من جنودنا في البحر الأحمر وإلى مكة أو جزيرة باب المندب . وإذا أردتم أن نسيرها إلى جدة أو الطور (ويقصد بها السويس) وذلك لنقضي قضاءً تاماً على جرثومة الكفر ، ولعله قد آن الوقت لتحقيق النبوءة القائلة بظهور ملك مسيحي يستطيع في وقت قصير أن يبيد الشعوب الاسلامية المتبربرة » . انتهى .

يتضح مما سبق أن دوافع الاكتشافات البرتغالية لم تكن للمعرفة ، فمن سار وراء المعرفة كان يمتاز بالصفات الإنسانية والخلق السامي النبيل ، وهذا ما لم نلمسه أبداً من خلال ما عرفناه عن تلك الرحلات التي قاموا بها ..؟

ثم بعد ذلك نتساءل .. لماذا لم تقم بمثل هذه الكشوف المزعومة بقية دول أوربا ؟ رغم أنها كانت أقوى من اسبانيا والبرتغال ؟ ولماذا كل هذه المساعدات إليهما والتي لم تتلق أي دولة أوربية أخرى مثلها ؟.. إنه الحقد الدفين نحو الإسلام والمسلمين . وإليكم الآن لمحة عن قصة اكتشاف أمريكا :

لمحـــة عن اكتشـاف أمريكـا

غادر (**كريستوف كولومبس**) ـ الجنوي الأصل ـ أسبانيا في ٣ **آب (أغسطس) ١٤٩٢م ٨٩٨هـ** ووصل جزر كناريا ومنها تابع رحلته نحو الغرب . وقد أظهر البحارة قلقهم طوال الرحلة وثاروا على القائد وطلبوا إليه الرجوع ولكنه تمكن بما أثاره في نفوسهم من حماسة ضد المسلمين أن يهدئهم . وأخيراً وصل إلى جزر (**الآنتيل**) في أمريكا الوسطى في **١٠ تشرين أول (أكتوبر) من نفس العام** وتكررت رحلات **كولومبس** حتى بلغت أربعاً ، ولكنه لم يستطع خلالها من الوصول إلى الغاية المطلوبة وهي تطويق المسلمين ، لذا ألقي عليه القبض وأرسل مقيداً إلى **أسبانيا** ، واتهم بالتواطؤ وأخيراً أعفي عنه .

ثم قام من بعده (**أمريكوس فيسبوشي**) ـ الفلورنسي الأصل ـ برحلة ، وعَرَف أن ما وصل إليه كولومبس من قبله إنما هي أرض جديدة بالنسبة لأوربا ، وبدأ حرب الإبادة نحو سكان أمريكا الأصليين ، ولا سيما إن وجد بينهم أحد من المسلمين . ونحن نتوقع أن عدداً من المسلمين كان يقيم هناك ـ كما سنبين بعد قليل ـ ولكن طمست هذه الحقائق وأخفيت المعلومات .

لمحـــة عن رحلـة ماجلان حول العـالم

غادر ماجــلان (**أشبيلية**) في **شهر أيلول (سبتمبر) ١٥١٩م ٩٢٦هـ** وطاف حول أمريكا الجنوبية . ومر من أقصى جنوبها من ممر أرض النار الذي عرف فيما بعد باسم مضيق ماجلان نسبة إليه . ثم دخل المحيط الهادىء ، وسار فيه **ثلاثة أشهر وعشرين يوماً** ، ولم ير خلالها عاصمة ولا يابسة عدا جزيرتين غير مأهولتين . وقد نقصت منهم المؤن ، وفتك بهم المرض . وأخيراً وصلوا إلى جزر عرفت فيما

أرسل البرتغاليون بعض اليهود الى مصر ممن يجيدون العربية حيث تظاهروا بالاسلام .. وتقربوا من الحكام، ليتعرفوا على جيش المماليك ... أقوى الدول الاسلامية آنذاك

بعد باسم جزر الفيلبين (وسميت بذلك تخليداً لملك أسبانيا آنذاك واسمه « **فيليب الثاني** ») ، ومنذ أن وصل ماجلان إلى تلك الجزر فاحت رائحته الصليبية البغيضة حيث قام بقتل العشرات من سكانها . وقد اتفق ماجلان مع ملك جزيرة (**سيبو**) وكان يدعى (**هومابون**) على أن يدخل في الديانة الكاثوليكية مقابل أن يجعله ملكاً على جميع الجزر تحت التاج الأسباني ، ورضى (**هومابون**) بذلك .

وانتقل ماجلان من جزيرة سيبو إلى جزيرة صغيرة بالقرب منها وكان يحكمها سلطان مسلم يدعى (**لابو لابو**) وبمجرد أن علم الأسبان أن الحاكم مسلم ثار حقدهم ، وصبوا جام غضبهم على السكان ، حيث طاردوا النساء وسطوا على الطعام ، فقاوم الأهالي فأضرم الأسبان النار في أكواخ السكان وفروا هاربين .

رفض السلطان (**لابو لابو**) المسلم الخضوع لماجلان ، وحرَّض الجزر الأخرى عليه ، ورأى ماجلان الفرصة مواتية لإظهار قوته وأسلحته الحديثة حتى يُرهب بقية الأمراء والسلاطين ، وذهب مع فرقة من جنوده مزودين بأسلحة لقتال (**لابو لابو**) وتأديبه . طلب ماجلان من (**لابو لابو**) قائلاً : « **إنني باسم المسيح أطلب إليك التسليم . ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد** » . (أنظر معي إلى تلك الروح الصليبية المستعلية التي فاحت من **ماجــلان** رائد العلم وكاشف المجهول ؟!..) فأجابه السلطان المسلم « **إن الدين كله لله وإن الإله الذي أعبده هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم** » **ثم هجم على ماجلان وقتله بيده وشتت شمل فرقته ، ورفض تسليم جثته للأسبان . ولا يزال قبره هناك في جزيرة سيبو شاهدا على ذلك** .

ثم تابع نائب ماجــلان (دل كانو) الطريق وعاد إلى أسبانيا عن طريق أندونيسيا ـ رأس الرجاء الصالح ـ ووصل في ١٦ **أيلول (سبتمبر) ١٥٢٢م ٩٢٩هـ** على ظهر سفينة واحدة هي التي بقيت من أصل خمس سفن ، وصلت وعليها ثمانية عشر راكباً من أصل خمسة وستين ومائتي راكب أو محارب بعبارة أصح ، أرسلت أسبانيا بعدها أربع حملات أخرى متتابعة إلا أنها كلها باءت بالفشل وقتلوا جميعاً ، وقد أعلن الأسبان صراحة أنهم جاؤوا لتطبيق سياسة هدفها :

١ ـ توسيع رقعة الممتلكات الأسبانية .

٢ ـ تنصير سكان البلاد التي يحتلونها .

وهكذا نرى باستمرار وتتأكد لنا الروح الصليبية التي لم تكن عند الأسبان أقل ظهوراً منها عند اخوانهم البرتغاليين ، كما تظهر لنا الدوافع الحقيقية للاكتشافات مجردة من كل ستار .. إنه الحقد الأعمى الذي كان من وراء كل هذه الاكتشافات .

حقيقــة الاكتشــافات الجغرافيــة

والآن نتساءل بعد أن تعرفنا إلى الدوافع .. هل عرف العالم ولأول مرة هذه المناطق التي وصل إليها الأوربيون ؟ أم كانت معروفة مَن قبل ؟..

هذا هو السؤال الذي سنجيب عنه الآن بمشيئة الله تعالى ونبدأ بـ :

(١) الوصــول إلى رأس الرجــاء الصــالح

استطاع (بارتلمي دياز) ـ كما رأينا سابقاً ـ من الالتفاف نحو جنوب القارة بأفريقيا لتطويق المسلمين **عام ١٤٨٦م ـ ٨٩١هـ** ثم بعده (**فاسكودي جاما**) **عام ١٤٩٧م** . وقد ظن البرتغاليون أن أقدامهم أول أقدام تطأ تلك المنطقة وإن كانت الحقيقة أن المسلمين سبقوهم إلى ارتياد تلك الأصقاع أثناء تنقلهم جنوباً على سواحل أفريقيا الشرقية التي عرفوها منذ القديم

ويذكر المؤرخ (**البيروني**) (٣٦٢ ـ ٤٤٠هـ) أن المحيط الجنوبي (**الهندي**) يتصل بالكبير (**الأطلسي**) عن طريق جنوب أفريقيا مما يدل على أن المسلمين كانوا على اطلاع بهذه الحقيقة .

ومن المعلوم أن الرحالة (**ابن ماجد**) هو الذي أرشد أسطول (**فاسكودي جاما**) في المحيط الهندي ، ورسم له طريق الوصول إلى الهند ويحسن بنا أن نستدل على وصول المسلمين إلى تلك المناطق هو ما استدل عليه الدكتور (**ستانلي تيمبور**) بعد أن اكتشف قبراً في مقاطعة روديسيا على مقربة من نهر الزامبيز ، ويعود إلى ما قبل ثلاثة عشر قرناً وقد نقش عليه « **بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي العربي ﷺ** » . وقد استدل الدكتور (**ستانلي**) من ذلك أن المسلمين قد وصلوا إلى تلك الأصقاع من جنوبي افريقية بزمن طويل قبل أن يصل إليها البرتغاليون .

(٢) الوصــول إلى أمــريكا

رست بواخــر (**أمريكوس فيسبوشي**) على شواطىء القارة الأمريكية والتي حملت اسمه فيما بعد . عرف أنها أرض جديدة لم تطأها أقدام الأوربيين ولم يعلموا بها ، وأنها ليست جزائر الهند الغربية كما كان يظن (**كريستوف كولومبس**) الذي سبقه في الوصول إليها .

حقيقة الكشوف الجغرافية ودوافعها

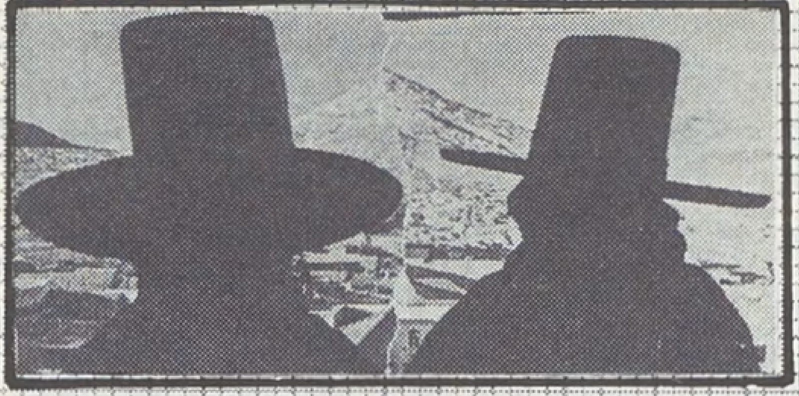

• أطلق ملك البرتغال اسم رأس الرجاء الصالح حيث شعر بالأمل في إمكان تطويق المسلمين

وقد ظن الاسبان ـ أو هكذا أرادوا ـ أن بواخرهم أول بواخر وصلت إلى تلك الأرض وأن رجالهم أول رجال عرفوا تلك المنطقة، ولكن الدلائل التالية تدحض رأيهم هذا، وتكذب ما أرادوا نشره، وإليك أهم الدلائل.

١ ـ عندما وصل الاسبان إلى تلك الأرض وجدوا أناساً يقيمون عليها كالهنود الحمر مثلاً أصحاب البلاد الأصليين، كما وجدوا حضارات قائمة كحضارة (الآزتك) في المكسيك، فمن أين جاء هؤلاء الناس أليسوا من البشر؟ أليس أصل البشر كلهم يرجع لواحد وهو آدم؟.. إذاً وصل الإنسان إلى أمريكا قبل الاسبان الأوربيين بمدة طويلة، ولا يزال تاريخها مجهولاً.

٢ ـ انطلق في القرن الرابع الهجري أكثر من مائة سفينة استكشافية عبر المحيط الأطلسي غرباً ولم تعد. ولابد أن يكون قد وصل بعضها إلى أمريكا وآثروا سكناها، إلا أن الاسبان الذين انطلقوا بروح صليبية قد أزالوا أيما أثر للإسلام، وكتموا الخبر ونسي تماماً. ومن بعض مايؤكد ذلك مثلاً:

(أ) جـاء في مجلة المقتطف عام ١٣٤٥هـ شهر أغسطس عام ١٩٢٦م مقالة ملخصة عن مقالة الأستاذ (**لبرتن كلين**) نشرها في مجلة العالم اليوم واسمها (**World to day**) يقول فيها: « **إن كلمات عربية موجودة في لغات هنود أمريكا أصحاب البلاد الأصليين. ويقول المؤلف: إن قدم هذه الكلمات يعود لعام ٦٨٩هـ الموافق ١٢٩٠م أي قبل قرنين من وصول كولومبس إلى أمريكا** ».

(ب) جاء في مجلة المقتطف أيضاً في شهر شباط (فبراير) عام ١٩٤٥م مقال للدكتور (**أنستاس الكرملي**) يقول فيـه: « **وقد اتجهت بعض الأبحاث العلمية الحديثة إلى القول بأن المسلمين عرفوا أمريكا قبل كولومبس، وأشار أصحاب هذه النظرية إلى وجود كلمات عربية في لغة هنود أمريكا، وأن مدنية بعض الجماعات الهندية في أمريكا تشبه المدنية الإسلامية إلى حد كبير** ».

(جـ) أكد الدكتور (**هوي لزلي**) أستاذ علم النباتات بجامعة (**بنسلفانيا**) وهو من أصل صيني أكّد في محاضرة ألقاها في الجمعية الشرقية الأمريكية في مدينة (**فيلادلفيا**). وقد استند في بحثه إلى وثائق محفوظة في الصين ويعود عهدها للقرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين أن المسلمين قد وصلوا إلى السواحل الشمالية لأمريكا الجنوبية من الطرف الغربي للعالم الإسلامي. وبالتحديد من الدار البيضاء. وقد وصل الدكتور (**هوي لزلي**) إلى هذا الرأي بعد أن أنفق ثمانية أعوام في تتبع انتشار المحاصيل الزراعية والحيوانات في شتى أنحاء العالم.

وقد أيد هذه النظرية كل من الدكتور (**لن شينج ينج**) أستاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة « هـارفارد » والدكتور (**ريتشارد ودلف**) رئيس المؤتمر المذكور وقال: « **الآن ينبغي على الأساتذة العرب أن يتابعوا دراسة تاريخهم وليبدأوا من هذه المنطقة** ».

(د) ذكر الأستاذ رفيق العظم في إحدى خطبه ما يلي: « **وصل المسلمون إلى أمريكا قبل معرفتها من قبل الأوربيين بأزمنة طويلة. فقد أخبرني ثقة أنه بينما كان جالساً يوماً مع جماعة من الأفاضل عند الدكتور (فانديك) الشهير في بيروت جاءه البريد، ففتحه وأخذ يتصفح الكتب، فأظهر من واحد منها اندهاشاً عظيماً، ثم أبرز للجماعة صورة فوتوغرافية وردت ضمن ذلك الكتاب، فإذا بها رسم محراب اكتشف في إحدى الخرائب في أمريكا وعليه آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي القديم** ».

■■■

إن كل هذه الوثائق لتدل على أن المسلمين قد وصلوا أمريكا قبل معرفة الأوربيين لها بفترة طويلة وأنهم قد أثروا فيها، ونشروا دينهم وحضارتهم.. إلا أن أيادي الصليبيين الحاقدة هي التي حاولت طمس آثارهم وإخفاء حقيقة وجودهم بعد إبادتهم.

أمام هذا كله، أقترح بأن نطلق عبارة (**التوسـع الأوربي**) بدل عبارة (**الكشـــوف الجغرافية**) وأن نعيد النظر في كل ما كتب في تاريخنا سواء ما كتبه الأجانب أم ما نقله عنهم كتاب عرب ومسلمون. وعلينا أن نهتم بالبحث والتحقيق في حقائق التاريخ ومباديء الحضارات، وأن نوضح للأجيال القادمة أثر حضارتنا في البناء والعطاء، وحضارة أوربا في الطمس والإخفاء. فالمسلم معطاء خير، يكتشف لينفع باكتشافه الانسانية.. أما أوربا فتكتشف لحرب المسلمين والاستيلاء على العالم.. والفرق شاسع بيننا وبينهم.

وفي الختــــام أسأل الله تعالى أن يأتي ذلك اليوم الذي توضع فيه النقاط على الحروف وتتضح الحقائق وإننا بحاجة إلى من يقوم بهذه المهمة الصعبة ليميط الأذى عن تاريخ المسلمين والعالم كله مما أصابه من أيادي الحقد والتشويه والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل « **اللَّهُمَّ أرنا الحقَّ حَقاً وارزقنا اتِّباعه** ».

اعلان

تعلن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية في إداراتها وأقسامها المختلفة وفقاً للشروط التالية

أولاً : إدارة الشـــــؤون الإداريـــــة والماليـــــــة :

الوظيفــة	المؤهــل العلـــمي	مـــدة الخبـــــــــــرة
١ - أمين محفوظات	شهادة جامعيـــــة ودورات تخصصيـــــة	خبرة في مجال حفظ الوثائق لا تقل مدتها عن سبع سنوات
٢ - مدقق مالي محاسب	بكالوريوس تجارة شعبة محاسبة أو ماجستير في المحاسبة	خبرة في مجـــال العمل لا تقل مدتها عن سبع سنوات مع إجادة اللغة الانجليزية
٣ - باحث إداري	ماجستير في الإدارة	خبرة لا تقل مدتها عن سبع سنوات في مجـــال تنظيم الادارات والمؤسسات والدراسات المتعلقة بذلك

ثانيـــاً : إدارة شـــؤون الأوقـــاف

الوظيفــة	المؤهــل العلـــمي	مـــدة الخبـــــــــــرة
١ - مهندس ميكانيكي «تكييف هواء»	بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية « اختصاص تكييف هواء »	خبرة عملية في مجال التخصص لا تقل عن عشر سنوات بالاضافة إلى الاجادة التامة للغة الانجليزية
٢ - مهندس الكتروني	بكالوريوس في الهندسة الالكترونية « اختصاص هندسة صوت »	خبرة عملية في مجال التخصص لا تقل عن عشر سنوات بالإضافة إلى الاجادة التامة للغة الانجليزية
٣ - مساعد مهندس	بكالوريوس هندسة تخصص عمـارة او مدني او كهربـــــاء	خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات أو حديث التخرج مع تقدير جيد على الاقل في المشروع ويفضل إجادة اللغة الانجليزية
٤ - مشرف تنفيذ	دبلوم معهد فني متوسط	خبرة لا تقل عن سبع سنوات في مراقبة البناء ودراسة المخططات المعماريـــة
٥ - مسّــــاح	دبلوم معهد متوسط مساحة وخرائط	خبرة في المساحة لاتقل مدتها عن سبع سنوات

ثالثـــا : إدارة الشـــؤون الاسلامية

الوظيفــة	المؤهــل العلـــمي	مـــدة الخبـــــــــــرة
١ - متـــرجم	ليسانس اداب لغة انجليزية أو فرنسية (يفضل من يحمل شهادة ترجمان قانوني)	خبرة باعمال الترجمة لا تقل مدتها عن سبع سنوات بالاضافة إلى إتقان اللغة العربيـــة
٢ - مجلـــد فني	شهـــادة ثانوية	خبرة في مجال العمل لا تقل مدتها عن خمس سنوات
٣ - امين مكتبـــة	ليسانس آداب (قسم وثائق ومكتبات)	خبرة في مجال العمل لا تقل مدتها عن خمس سنوات بالاضافة لإجادة احدى اللغات الاجنبية

رابعـــاً : مجلـــة الأمّـــة :

الوظيفــة	المؤهــل العلـــمي	مـــدة الخبـــــــــــرة
١ - محـرر عـام	شهـادة جامعيـة	خبرة في مجال العمل لاتقل عن عشر سنوات - إتقان اللغة العربية - ثقافة اسلامية جيدة
٢ - مخـــرج	بكالوريوس فنــون	خبرة في إخراج المجلات والكتب لاتقل عن خمس سنوات
٣ - خطّـــاط	دبلوم معهد عالي للخطوط أو « مؤهل اختصاص خطوط »	خبـرة في كتـابة الخط العربي بجميع أنواعه لا تقل عن خمس سنوات
٤ - مصـــور	دبلوم فني اختصاص تصوير	خبرة في مجال التصوير والتحميض (المجال الصحفي) لا تقل مدتهــا عن خمس سنـــــوات
٥ - منفـذ ماكيت	دبلوم فني عالي أو متوسط	خبرة في التنفيذ (المجلات التي تطبع بطريقة الأوفست) لاتقل مدتها عن خمس سنوات للدبلوم العالي وسبع سنوات للمتوسط
٦ - مسـؤول توزيع	بكالوريوس تجارة	خبرة في مجـال توزيع الصحف أو الكتب لاتقل مدتها عن خمس سنوات - إجادة اللغة الانجليزية

شـــــروط عامـــــة :

١ – يجب أن لا يزيد عمر المتقدم عن ٤٥ سنـة .

٢ – إثبـات اللياقـة الطبية قبل مباشـرة العمل .

٣ – إثبـات حسـن السيـرة والسـلوك .

٤ – يتم تحديد الراتب والامتيازات الاخرى حسب المؤهل والخبـرة .

٥ – ترسل الطلبـات خطياً إلى « رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ص.ب ٢٣٢ الدوحة - قطر » وتذكر فيها البيانـات التاليـة :
الاسم الكامل ، الجنسيـة ، العمـر ، الديانـة ، الحالة الاجتماعية (متزوج/أعزب) ، العنوان بالتفصيل ، المؤهلات العلمية ومدة الخبرة ، العمل الحالي ، الاعمال السابقة بالتفصيل

٦ – تلصق بالطلب صورة شمسية لمقدم الطلب كما ترسل صور عن الشهادات العلميـة وشهادات الخبرة وهي غير قابلة للإعادة .

٧ – يكتب على المغلف من الخارج عبارة « طلب وظيفة » مع ذكر اسم الوظيفة المطلوبـة .

٨ – في الوظائف الهندسية يفضل تقديم نماذج للمشاريع تعين اللجنة على اختيار الأفضل بين المتقدمين

○ **ملاحظـــــــة :**

* يقدم للموظف سكن أو بدل سكن وذلك بحسب القواعد المقـررة .

* العـلاج مجاني للموظف وأفراد عائلته المقيمين معه في دولة قطر

ردود ومناقشات

○ تعقيب على مقال الأستاذ (فتحي يكن) المنشور في العدد السادس - السنة الأولى - ابريل ١٩٨١م .

أضواء على.. حركة النور في تركيا

جمال عشاق

في الوقت الذي أسعدني كثيراً أن يتناول الأستاذ الكريم (**فتحي يكن**) - وهو المعروف بكتاباته القيمة في صفوف الحركة الاسلامية المعاصرة - **جماعة النور** بالبحث والدراسة إلا انني - إذا ما أذن لي أخي الأستاذ - أحب أن أنوه إلى بعض النقاط الآتية لعل فيها خيراً لنا وللحقيقة معاً :

(١) **ان الاستاذ فتحي - معذرة - لا يتقن اللغة التركية ولعل هذا الذي أدى به أن يهفو هفوات - دون قصد بالتأكيد - تجاه الجماعة نفسها أو تجاه تاريخ الجماعة والسبب نفسه هو الذي - فيما نعتقد - حال بينه وبين اطلاعه على رسائل النور التي كتبها الاستاذ النورسي خلال ثلاثة وعشرين عاماً** ، وعلى المنشورات والمجلات والكتب التي أصدرها ولا يزال يصدرها تلامذته من بعده بأمانة وإخلاص قلما تجد لها نظيراً في هذا العصر .

نعم ان هذا السبب - في نظرنا - هو الأساس الأكبر الذي جعل الموضوع يبدو بعيداً عن التحقيق العلمي - معذرة مرة أخرى - ولعل أغلب ما تعتمد عليه المقالة من مصدر هو كتيبات بسيطة لا تسمن ولا تغني من جوع صدرت باللغة العربية ، أوشفاهاً وهما - كما لا يخفى على الاستاذ - الحبيب - لا يعتبران مصدرين موثوقين لدراسة الجماعة - لا سيما هذه الجماعة - التي أخذت على كاهلها أعباء دعوة « خدمة القرآن » و « انقاذ الايمان » خلال نصف قرن ، وفي عصر أشد ما تكون الأمة الاسلامية بأمس الحاجة اليها قبل كل شيء .

(٢) ان الذي يدرس رسائل النور دراسة عن كثب يعلم يقيناً أن الأستاذ النورسي لم يكن في يوم من الأيام صوفياً ولا داعية للتصوف . بل انه أعلن مراراً وكتب تكراراً حول التصوف ومذاهبه . ولعل من المفيد للجميع أن أنقل هنا قولته المشهورة : « ان عصرنا هذا ليس بعصر تصوف ، وإنما هو عصر إنقاذ الايمان ، فإن الكثير يدخلون الجنة دون تصوف إلا أنه لن يدخلها أحد دون إيمان ، ويمكن للانسان أن يعيش بلا فاكهة ولكن لا يمكن ذلك بلا خبز ، فالتصوف فاكهة والإيمان خبز .. » وأمثلة من هذا كثيرة ، وغني عن القول أن الزاهد هو غير الصوفي فالنورسي كان زاهداً حقاً إلا انه لم يكن صوفياً قط .

أما **جماعة النور** فهم كذلك بدورهم ليسوا بصوفيين مطلقاً ، فالذي لا يعاشرهم لا يمكن أن يعرف عنهم حق المعرفة ، إذ الخبر ليس كالمعاينة وإنما هم أهل تقوى وورع وعمل دائب ونية حاضرة للعمل في سبيل الله لذلك فهم غالباً أبعد الناس عن الضجة والأضواء مخافة أن يخدش إخلاصهم شيء من أعراض الدنيا .

(٣) ان انتشار رسائل النور في أول الأمر - كما هو معروف لدى الجميع - كان بخط اليد ، حتى لقد قيل في حقها : « ان الايمان قد تحدى التكنولوجيا » . حيث نشرت من رسائل النور بخط اليد أكثر مما نشر من الكتب المطبوعة آنذاك . فكانت كتابة كلمة واحدة من الايمان والاسلام - في تلك الأيام - جريمة كبرى يعاقب عليها صاحبها أشد العقوبات .

ففي الفترة السوداء المظلمة كان الانكباب على نسخ الرسائل جهاداً ما بعده جهاد حقاً ، أما اليوم وبعد أن طبعت الرسائل وأصبحت في متناول كل يد فقد انتفت الحاجة إلى من يقوم بالاستنساخ باليد أو قضاء العمر في ذلك وحتى لو وجد بعض الأشخاص الذين يرون هذا العمل تبركاً فهذا لا يعني رأي الجماعة أو انها تريد ذلك أو ترغب فيه .

(٤) لابد من التمييز بين نشاط الأستاذ النورسي وعمله الفردي **ما قبل سنة (١٩٢٦م)** وبين دعوة النور التي بدأت بعد هذه السنة . فالأستاذ النورسي يفصل بينهما بتعبيره « سعيد القديم » أي النشاط السياسي وإلقاء الخطب وكتابة المقالات والبحوث في هذا الميدان ، « وسعيد الجديد » أي التربية والتكوين والانكباب كلياً على نشر رسائل النور .

والأستاذ **النورسي** لم ينتقل إلى مرحلته الجديدة إلا بعد اختبار دقيق وتجارب طويلة عاشها ما يقارب ثلاثين سنة فتوصل عن قناعة تامة ويقين راسخ ان العمل في أروقة السياسة ودهاليزها غير مؤهلة في تلك الظروف للعمل الاسلامي الخالص لوجه الله تعالى . فهو عمل مشكوك فيه وفي نتائجه .

ولهذا توجه إلى تأليف الرسائل وتركيز العقائد والتربية الايمانية ليرفع بناء سد قرآني - **كسد ذي القرنين** - أمام تخريبات الدجال الجديد .

(٥) ان فكرة الأستاذ النورسي في بناء « جامعة الزهراء » إنما تنصب على نقطة أساس فيما كان ينقص الفكر الاسلامي يومذاك من فجوة أو هوة سحيقة بين العلم الذي يكتسبه الطلاب من العلوم الشرعية وبين ما يدرس في المدارس الحكومية من العلوم الكونية .

فقال قولته المشهورة كذلك :

« **ان العلوم الكونية ضياء العقل ، وان العلوم الشرعية نور البصيرة . وبامتزاجهما معاً تنجلي الحقيقة وبافتراقهما يظهر الخداع والنفاق في الأولى والتعصب في الثانية** » .

(٦) أما بالنسبة للخلافة فقد هاجم الأستاذ النورسي الاستبداد بشكل مطلق ودافع عن الحرية بشكل مطلق كذلك .

ومما قاله عن السلطان عبد الحميد : « **انه ولي من أولياء الله وهو خليفة الأمة الاسلامية وهو السلطان المظلوم** » .

ثم لم يكن الاستاذ **النورسي** قريباً إلى الخليفة إلا في عهد السلطان رشاد الذي وضع حجر الأساس للجامعة المذكورة .

(٧) ان من تتبع آراء النورسي السياسية يرى وضوحاً كاملاً في آرائه السديدة وليس فيها انخداع أو خداع مطلقاً ، فهو لذلك لم ينخدع يوماً بالاتحاد والترقي وكل ما في الأمر انه كان يلقي الخطب في المناسبات وهو ما يفرضه عليه علمه والعمل به ولا علاقة لهذا العمل مع الاتحاد والترقي وان كانوا في الحكم في ذلك الوقت .

(٨) لعل الأستاذ فتحي معذور إذ اختلف عليه أمر المحاكم وتواريخها التي قضى الأستاذ النورسي طيلة حياته بين جدرانها أو بين النفي والتشريد والمراقبة الشديدة ، إذ أن سيرة حياة هذا الرجل الكبير تعد أعجوبة من أعاجيب الدهر حقاً فهو لم يذق طعم الحرية مثلنا أبداً .

(٩) تحت عنوان - موقف النور من آتاتورك - لم يكتب الأستاذ مع الأسف موقف الأستاذ **النورسي** وإنما تكلم عن حادثة (**٣١ مارت**) التي حدثت قبيل خلع السلطان عبد الحميد .

ولهذا فإن تتبع سيرة الأستاذ من مصادرها الحقيقية أمر يفرضه علينا العمل الاسلامي في الوقت الحاضر ، فلئن كان الأستاذ فتحي - وهو من هو - يصدر منه هذه الهفوات فكيف بغيره يا ترى ؟!

هذا وان فتوى الأستاذ النورسي واضحة جداً ومشهورة حول مصطفى كمال . فلطالما حوكم في المحاكم لاطلاقه عليه اسم الدجال . وقد قال يوماً وجهاً لوجه : « ان الذي لا يصلي خائن وحكم الخائن مردود » .

(١٠) كان الأستاذ عضواً في دار الحكمة الاسلامية وهي مؤسسة علمية بحتة تابعة للمشيخة الاسلامية ولا علاقة لها بقربه من السلطان أو البعد عنه .

(١١) ان « **أعوذ بالله من الشيطان والسياسة** » **قاعدة سار عليها الأستاذ النورسي طيلة فترة حياة « السعيد الجديد » ولم يرد في ادعيته مطلقاً** - كما ذكر المقال - وكثيرون التبس عليهم الأمر في هذه القاعدة السديدة التي كانت له ولجماعته صمام أمن فكري وقلبي وعملي ولا سيما في

البقية ص ٧٥

قضايا معاصرة

تحقيق : عبد الرحيم محمد ابراهيم

نحو قيام مسرح إسلامي

□□ لا شك أن للمسرح دوراً خطيراً في توجيه الرأي العام ، وتشكيل المفاهيم ، وصقل الوجدان ، وإثارة العاطفة ، لأنه أداة تجسيد تستغرق انتباه المشاهد ، وتستحوذ على انفعالاته ، وقد فطن لهذا الدور المثير جهابذة الفكر الأوربي ، فاتخذوا من المسرح قاعدة لبث معتقداتهم الدينية ، المستوحاة من التراث اللاتيني الوثني .

ونظراً لخلوّ الميدان من أي فكر مناهض لفكرهم ، فقد اهتبلوا الفرصة ، واستطاعوا تأصيل المعتقدات الجاهلية ، وجعلوا لها الغلبة . وكسبوا عليها الاقبال والإعجاب ..

ولا غرو إذا رأينا مسارحنا العربية ، تروج للفكر والتراث الاغريقي القائم على الصراع بين الآلهة والانسان ، وذلك بدافع الخبث .. أو الجهل بقيمنا وتراثنا الاسلامي ..

والآن تبرز دعوة صادقة ، للوقوف في وجه التيار العلماني الجاهلي الوثني ، الذي يسود المسرح ، وتقديم البديل الاسلامي الذي يستطيع أن يُبْطِلَ ما يصنعون .. ويلقف ما يأفكون .

وحول هذا الموضوع رأيت أن أقدم لقراء (الأمة) شابًا اسلاميًا مثقفاً ، متخصصاً في النقد المسرحي ، أتيحت له الفرصة للاطلاع على الفكر المسرحي الأوربي ، اطلاع دراسة وتمحيص ، سبر أغواره بمنظار نقدي إسلامي .

ذلكم هو الدكتور : « الطاهر حسين دفع الله » رئيس قسم الدراسات المسرحية والنقدية بمعهد المسرح بالخرطوم ، والحائز على الدكتوراه من جامعة هامبورج بألمانيا □□

وكان مقرراً أن يحاضر الدكتور الطاهر ، في هذا الموضوع ضمن « قضايا التحول الاسلامي المعاصر » في الموسم الثقافي لطلاب جامعة الخرطوم ، إلّا أن ظروفاً خاصة حالت دون ذلك ، ولأهمية الأمر فقد رأيت إجراء هذا الحوار معه وكان حصيلته هذه المعلومات .

ما هو المسرح ؟

يقول د. الطاهر :

إن المسرح هو عبارة عن وسيلة إعلامية محايدة ، يمكن استخدامها في سبيل الخير ، كما يمكن توجيهها نحو الشر ، بالإضافة إلى أنه وسيلة تربوية وتعليمية فعالة ، تؤثر في كل طبقات المجتمع .

أثر المسرح في تغيير المجتمع ..

ولما كان المجتمع لا يتغير إلّا بتغيير علاقاته ، فإن للمسرح دوراً كبيراً في تغيير هذه العلاقات ، حتى إن تصرفات الانسان وسلوكه في المجتمع ، تنطلق من وجهة نظر معينة في الحياة ، ووجهة النظر هذه تنبع بدورها من الاتجاه الفكري الذي يحمله الانسان ، وهذا الاتجاه الفكري لا يكون نبتاً شيطانياً ، بل هو منبثق من العقيدة التي يؤمن بها الانسان ، وهذه العقيدة هي بدورها جزء لا يتجزأ من المبدأ الذي يدين به المجتمع ، والذي لا يستطيع أن يخرج الانسان من فلكه إلّا برفضه لهذا المجتمع .

ارتباط فكرة « الدراما » بمفهوم القضاء والقدر

انطلاقاً من هذا المفهوم وبالرجوع إلى تاريخ المسرح نجد أن فكرة (الدراما) قد ارتبطت بمفهوم القضاء والقدر منذ البدايات الأولى للنشاطات المسرحية في العالم ، ومفهوم القضاء والقدر ، يختلف من عقيدة إلى أخرى ، ومن مبدأ إلى آخر ، على حسب التصور الذي يبنى عليه المبدأ . ففكرة القضاء والقدر هي عنصر من عناصر الدين الذي أنزله الله لهداية الانسان ، والدراما أو المسرح هما وسيلة من وسائل إشباع غريزة التدين التي فطر عليها الانسان ، لهذا فقد ارتبطت هذه الفكرة منذ نشأتها الأولى ، وفي عصر الإغريق بالعبادات والتراتيل الدينية .

نحو قيام مسرح إسلامي

قضايا معاصرة

□□ استغل المبدأ الرأسمالي قدرة المسرح على التمويه، فاستخدمه في السيطرة على مشاعر المتفرجين، في محاولة لتقبيح الحسن، وتحسين القبيح، الأمر الذي جعل المسرح هناك سلعة لا يختلف عن سائر السلع الاستهلاكية □□

ولكن.. لأن تصور الاغريق للمبدأ والعقيدة كان على أساس غير سليم، ومن خلال تصورات بشرية، فقد جاء مفهوم القضاء والقدر عندهم على أنه الصراع بين الآلهة والبشر - هذا المفهوم كان يشكل جوهر التراث المسرحي الاغريقي بأكمله. ولما كان هذا المفهوم يتعارض ومفهوم الاسلام لفكرة القضاء والقدر؛ فإن الاسلام يرفض هذا التراث المسرحي جملة وتفصيلاً.

نظرية «الاندماج» في المسرح الدرامي عند الراسمالية..

لقد استخدم المسرح الدرامي أو التقليدي نظرية (**الاندماج**) التي تُعْنَى بأن تجعل من المتفرج شيئاً واحداً هو والشخصية التي تمثل على خشبة المسرح، بحيث انك تعيش مع البطل لحظة بلحظة، فكرة بفكرة، وانفعالاً بانفعال، حتى يمكنك التوصل إلى لحظة التطهير المزعومة في هذه النظرية، أي أن تتطهر من الانفعالات الضارة التي تتعلق بك، من جراء تلك الحوادث المشابهة لتلك التي عرضت عليك في خشبة المسرح، كما يتطهر منها البطل أمام عينيك.

لقد استغل المبدأ الرأسمالي نظرية الاندماج هذه، لما لها من مقدرة فائقة في تمويه الواقع، والسيطرة على مشاعر المتفرجين، وتقبيح الحسن، وتحسين القبيح، الأمر الذي جعل من المسرح التقليدي تحت النظام الرأسمالي سلعة كباقي السلع الاستهلاكية، التي توجد في الأسواق الرأسمالية.

وهذه النتيجة وصل إليها المسرح في ظل النظام الرأسمالي، وهي تعتبر نتيجة حتمية إذا ما نظرنا إلى التصور الكامل لمبدأ النظام الرأسمالي، الذي بنى عقيدته على فكرة (الحل الوسط) و(فصل الدين عن السياسة)، **ولما كان هذا المبدأ يتعارض مع مبدأ الاسلام، فإننا نرفض رفضاً باتاً التراث المسرحي الذي جاء معبراً عن الأفكار الرأسمالية، وداعياً لمذهبها.**

ونحن نقدم لموضوعنا الأساسي «نحو قيام مسرح إسلامي» لا يفوتنا أن نتطرق لطبيعة المسرح العلمي، في ظل المبدأ الاشتراكي. - **والمبدأ الاشتراكي أو الشيوعي هو مبدأ يقوم على الإلحاد الكامل، الذي لا يعترف إلاّ بالمادي.** وبالتالي فإنه يرفض مفهوم القضاء والقدر، بالتصور الذي وضعه الاغريق والنظام الرأسمالي، وحتى بالتصور الذي وضعه الاسلام - انطلاقاً من هذا المفهوم؛ فقد صوَّر المسرح الاشتراكي الانسان على أنه هو الأول والآخر في هذا الكون، فالانسان هو الذي يصنع أقداره، وهو الذي يحدد مصيره، داعياً إلى تغيير المجتمع، حتى يتغير الكون والانسان.

نظرية «الإغْراب» في المسرح الاشتراكي..

لقد استخدم المسرح الاشتراكي نظرية (**الإغْراب**) لتحقيق هذا التغيير المطلوب، ونظرية الاغراب هذه تعني بأن تجعل من الواقع الذي يراد تغييره، شيئاً غريباً حتى يثور الانسانُ ضدَّه، وحتى تؤدي هذه الثورة إلى التغيير المطلوب، انطلاقاً من النظرة التي تقول: ان الانسان يثور على كل شيء غريب عليه.

ولمَّا كان المسرح الملحمي يستمد قوته من المبدأ الاشتراكي الملحد، ويدعو إليه، ويحارب من هو ضده، فإن الاسلام يرفض بشدة أيضاً هذا المسرح، الذي يناقض تعاليمه تناقضاً تاماً. إذ تحول مفهوم القضاء والقدر في المسرح الاشتراكي إلى مفهوم الصراع بين الانسان وأخيه الانسان متأثراً بالنظرية الماركسية حول استغلال النظام الرأسمالي للشعوب الفقيرة والطبقة العاملة.

المسارح العربية بين الرأسمالية والشيوعية..

وعن المسارح العربية وما تقدمه من مسرحيات.

قال الدكتور الطاهر:

إذا نظرنا إلى التراث أو النشاط المسرحي الذي يقدَّم من خلال المسارح الموجودة في البلاد العربية، نجده إمَّا إنعكاساً للمسرح الاشتراكي مثل مسرح (**برشت**) أو انعكاساً للمسرح الرأسمالي كمسرح **شكسبير** أو **برناردشو** وأمثالهما من كتّاب النظام الرأسمالي، أو النظام الشيوعي، وحتى المسرحيات العربية التي يكتبها كتّاب عرب، نجدهم **يستمدون أفكارهم: إمَّا من الفكر الرأسمالي أو الفكر الشيوعي!** والفكر الشيوعي في الوقت الحاضر يجد الرواج والقبول من البلدان المتخلفة، التي تستهويها الشعارات الخادعة البرَّاقة، كما ان هناك مسارح عربية تستهويها الأفكار الاغريقية الوثنية، التي تقوم على الصراع بين الآلهة والانسان، ويكون هذا مدار ما يقدم على المسرح من مسرحيات وروايات.

المسرح.. الاسلامي

ويتحدث د. **الطاهر** عن الأسس التي يقوم عليها المسرح الاسلامي فيقول:

أما الاسلام فهو دين التوحيد الخالص الذي يرفض كل إثارة تدل على النقيض من ذلك، وبالتالي فهو لا يسمح بالتأثر أو التأسي بالقصص أو الخرافات والأساطير الجاهلية. لأنها ليست من الاسلام في شيء، لهذا فقد كان أمراً واجباً على علماء الثقافة والفنون المسلمين، أن يحددوا منهجاً واضحاً، وأن يصوغوا أسلوباً إسلامياً يساعدان على قيام مسرح اسلامي يكون منبراً يعلو من فوقه صوت الاسلام، ويكون مدرسة تربوية يستمع الناس فيها إلى خير الكلام. كما يكون إعلاماً يبين للعالمين هداية الاسلام.

ولما كانت **فكرة الدراما** أو المسرح مرتبطة بمفهوم القضاء والقدر منذ نشأتها الأولى، ولما كان مفهوم القضاء والقدر في ظل النظامين الرأسمالي والشيوعي هو الصراع بين الانسان والانسان، فإني أرى من

نظرية « الإغراب » التي يعتمد عليها المسرح الاشتراكي ، تحارب كل ما ليس اشتراكياً ، والاسلام يرفض بشدة هذا النوع من المسرح الذي يقوم على الصراع بين الانسان وأخيه الانسان

الواجب تحديد مفهوم القضاء والقدر في الاسلام كخطوة أولى وكعتبة أساسية للقيام بإنشاء مسرح إسلامي .

فمفهوم القضاء والقدر في الإسلام يحدد أن الانسان يعيش في دائرتين : إحداهما تسيطر عليه والأخرى يسيطر عليها . فأما الدائرة التي تسيطر عليه فإنه يقع في نطاقها ، وتقع ضمن هذه الدائرة الأفعال التي لا دخل له بها ، سواء وقعت منه أو عليه . والأفعال التي تقع في هذه الدائرة والتي لا شأن له بوجودها هي قسمان :

- قسم يقتضيه نظام الوجود ، ولذلك فهو يخضع له ويسير سيراً جبرياً ؛ لأنه يسير مع الكون والحياة طبقاً لنظام مخصوص لا يتخلف ؛ ولذلك تقع الأعمال في هذه الدائرة على غير ماإرادة من الانسان ، وهو فيها مسير وليس بمخير .
- وقسم لا يقتضيه نظام الوجود ، تقع فيه الأفعال التي ليست في مقدور الانسان ولا قبل له بدفعها . وهذه هي الأفعال التي تحصل من الانسان أو عليه جبراً عنه ولا يملك دفعها مطلقاً .

فهذه الأفعال كلها ، والتي تحصل في الدائرة التي تُسيطر على الانسان ، هي التي تسمى قضاءً ، لأن الله وحده هو الذي قضاه ، ولذلك لا يمارس العبد هذه الأفعال مهما كان فيها من نفع أو ضرر ، أو حب أو كراهية ، حسب تفسير الانسان لها ، وان كان الله وحده هو الذي يعلم الخير والشر في هذه الأفعال ؛ لأن الانسان لا أثر له فيها ، ولا يعلم عنها ولا عن كيفية إيجادها ، ولا يملك دفعها أو جلبها مطلقاً ، وعلى الانسان أن يؤمن بهذا القضاء ، وأنه من الله سبحانه وتعالى .

مما تقدم يتضح لنا أن هذه الدائرة ، هي دائرة استسلام وإيمان كامل لقضاء الله وقدره ، ولا مجال فيها للتمرد والعصيان ، اللذين يحدثان الصراع بين قضاء الله وقدره ، وبين إرادة الانسان ، الأمر الذي توهمته المبادىء الملحدة ، وقامت على جوهره **فكرة الصراع الدرامي التي تشكل المضمون المسرحي ، على غرار ماكان سائداً في عصر الاغريق ، عصر النشاطات الاولى للمسرح الانساني .**

وأما الدائرة التي يسيطر عليها الانسان فهي الدائرة التي يسير فيها مختاراً ، يفعل مختاراً ، ويمتنع عن الفعل مختاراً ، ولذلك فهو يُسأل عن الأفعال التي يقوم بها ضمن هذه الدائرة . وأنه وإن كانت خاصيات الأشياء ، وخاصيات الغرائز ، والحاجات العضوية التي قدرها الله تعالى فيها ، وجعلها لازمة لها ، هي التي كان لها الأثر في نتيجة الفعل . لكن هذه الخاصيات لا تحدث هي عملاً ، بل الانسان حين يستعملها هو الذي يحدث العمل بها . . وعلى هذا الأساس يحاسب على هذه الأفعال التي تقع في الدائرة التي يسيطر عليها ، فيثاب ويعاقب عليها ، لأنه قام بها مختاراً دون أن يكون إجباراً - **هنا فقط يكمن عنصر الصراع الدرامي للعمل المسرحي في الاسلام لأن العلاقة في هذا الدين بين الانسان وربه هي علاقة استسلام لا مجال فيها للتمرد على النظام الذي فرضه الله تعالى** ، وان العلاقة بين الانسان والانسان هي علاقة سلام ، قائمة على المودة والمحبة والتآخي المبني على المفهوم الكامل لمضمون الاسلام ، ولكن العلاقة بين الانسان ونفسه الأمّارة بالسوء ، والمدعومة بإغراء الشيطان ، هي المجال الوحيد الذي يمكن أن تقوم على جدرانه دراما إسلامية أو مسرح ديني اسلامي يدعو إلى الفضيلة ويقبح الرذلة ، كما يبين طبيعة الصراع بين المادة والروح وبين الانسان والشيطان . **فإذا أردنا أن يكون لنا مسرحٌ اسلاميٌ متميّزٌ عن جميع المسارح العالمية** ، له شكله الخاص ومفهومه المتفرد ، المستمدان من جوهر الاسلام ، **فعلينا أن نركز مجهوداتنا في مجال الصراع بين الانسان والنفس البشرية لإبرازه** في صورة مقنعة تستمد شرعيتها من نظام الاسلام وعقيدته . .

هذا الأمر يحتاج منّا إلى تحديد **نوعية الناقد والكاتب والممثل المسرحي المسلم** ، الذي يمكن أن يقوم على أكتافهم مثل هذا العمل المنشود .

فأمّا الناقد فعليه أن يكون على درجة عالية من الثقافة الاسلامية ، إلى جانب معرفته العريضة بطبيعة المبادىء والعقائد العالمية ، الأمر الذي يمكنه من التنظير الاجتهادي ، الذي يؤدي إلى تغيير جميع المصطلحات الفنية والمسرحية ، المتعارضة في وضوح كامل مع الاسلام ، والاتيان بمصطلحات مسرحية جديدة تواكب التطور الحضاري ولا تخرج عن روح الاسلام .

وأمّا الكاتب الذي نريد ، فيجب أن يكون فناناً مستسلمًا لله تعالى ، ولا يؤمن بما يطلقه بعضهم على الفنانين من صفات يختص بها الإلّه ، مثل الفنان المبدع ، والفنان الخلّاق . . بل يجب عليه فقط **أن يؤمن بأن القوة الوحيدة التي تخلق من العدم هي قوة الله** ، ودور الكاتب هو إرشاد الجمهور إلى عظمة هذا الخلق الإلّهي ، وأن يقوم بدور المفسر البارز والعاكس للحقيقة التي خلقها الله في هذا الوجود ، **مؤكداً أن الصورة التي أوجدها الله للحقيقة والكون والحياة والانسان صورة فريدة لا تنكر ولا يمكن تقليدها .**

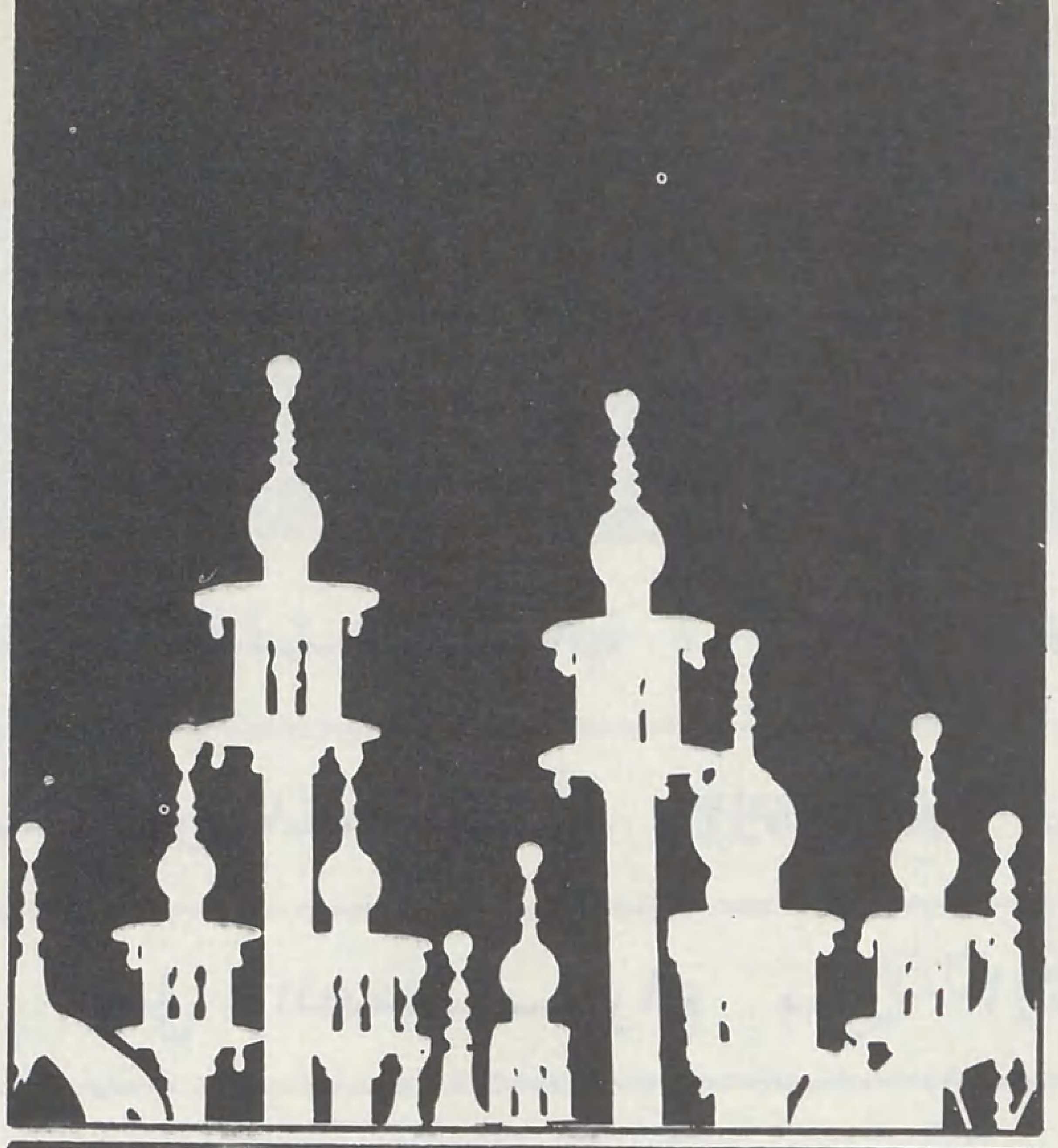

شؤون المسلمين في العالم

- خمسون ألف طفل بين الأمية أو التنصير
- السجن للمسلمين «المتشددين !؟» في إسرائيل
- مسابقة مجمع اللغة العربية لإحياء التراث
- قانون للأحوال الشخصية .. يرفضه المسلمون
- محاولات تنصير المسلمين في إذاعة مونت كارلو

الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان

□□ يبدو أن **الجهاد الأفغاني** بدأ يدخل مرحلة جديدة .. فقد تم ، مؤخراً ، الاتحاد بين فصائل الثورة الاسلامية الأفغانية ، حيث اتفقت الأحزاب الرئيسية الأربعة :

جمعية إسلامي أفغانستان برئاسة بروفسور برهان الدين رباني ، الحزب الاسلامي برئاسة كلبدين حكمتيار ، الحزب الاسلامي برئاسة مولوي محمد يونس خالص ، حركة انقلاب اسلامي برئاسة الشيخ نصر الله منصور .

اتفقت على الاتحاد فيما بينها تحت اسم « **الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان** » . جاء ذلك في أول جلسة عقدها مجلس الشورى الاسلامي الذي يتكون من خمسين عضواً معظمهم من علماء الاسلام البارزين (كل عشرة منهم يمثلون حزباً من الأحزاب الخمسة) .

ويعتبر **البروفسور رباني** ، رئيس جمعية إسلامي أفغانستان وأستاذ العقيدة الاسلامية بالجامعة الأفغانية ، من الرواد الأوائل الذين حملوا لواء مقاومة المد الشيوعي . فقد أسس مع الأستاذ **غلام محمد نيازي ، عميد كلية الشريعة بالجامعة** ، الحركة الاسلامية لمقاومة محاولات التخريب والشيوعية في أفغانستان ، حيث وجدت الحركة إقبالاً كبيراً من الشعب بعامة والشباب المسلم بخاصة ..

وفي سنة ١٩٧٣ وبعد انقلاب داود ، تم اعتقال الأستاذ غلام ثم قتله ، وهرب الأستاذ ربَّاني إلى الجبال حيث أعلن الثورة المسلحة ضد الشيوعيين .. وقد تبلورت الثورة المسلحة ، بل الجهاد المقدس ، بعد الغزو الروسي عام ١٩٨٠ ، فانخرط في مسلكها معظم أفراد الشعب الأفغاني المسلم ، مما زاد الثورة قوة وصلابة ..

واليوم وبعد أن اتحدت جميع القوى التي تقف في وجه الزحف الأحمر ، فإن المقاومة ستكون أشد عنفاً وضراوة وإن الشعب الأفغاني المسلم المشرد والمهجر هنا وهناك لابد من انه عائد إلى أرضه قريباً .. بإذن الله □□

مسابقة مجمع اللغة العربية لإحياء التراث العربي ..

□□ **خصص مجمع اللغة العربية بالقاهرة جائزتين ماليتين لأجود نصوص التراث العربي التي تنشر لأول مرة وتكون محققة تحقيقاً منهجياً ، وذلك في إطار مسابقة بين المشتغلين بالتحقيق في البلاد العربية والاسلامية .. تبلغ قيمة الجائزة الأولى ستمائة جنيه والثانية أربعمائة جنيه ..**

وينتهي موعد التقدم إليها بنهاية شهر مارس ١٩٨٢م .

ويشترط المجمع أن يكون العمل المقدم عملاً كاملاً بحيث لا يقل عن عشرين ملزمة من ذوات الست عشرة صفحة ، وأن يكون في متن اللغة العربية أو في أحد علومها أو في نص من نصوصها الأدبية ـ شعراً أو نثراً ـ ويعد النص من نصوص التراث العربي إذا كان مؤلفاً باللغة العربية **قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري** .

ويجوز أن يكون العمل المقدم من تحقيق فرد أو أكثر ، كما يجوز أن يشارك المحقق ـ أو المحققين ـ مراجع أو أكثر .

ومن شروط المسابقة أيضاً ، أن يكون العمل المحقق مما لم يسبق نشره أو تحقيقه وألَّا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة □□

★★★★★★★★★★★★★

طبعة محرَّفة للقرآن الكريم ..

□□ **أصدرت وزارة المعارف السعودية** توجيهاً إلى كافة المناطق التعليمية بالمملكة لمصادرة طبعة جديدة من القرآن الكريم صادرة من مؤسسة المطبوعات الإسلامية بالقاهرة .. واحتوت الطبعة على أخطاء كثيرة أدت إلى تغيير كبير في المعاني القرآنية ..

الغريب في الأمر ، أن هذه الطبعة تم توزيعها في فلسطين المحتلة (؟) ، وقد تدارك مجلس أوقاف القدس الشريف الأمر فأصدر تحذيراً للمواطنين بضرورة عدم اقتناء هذه الطبعة لما فيها من خطورة على الإسلام والمسلمين □□

محاولات تنصير المسلمين ؟..

□□ يبدو أن إذاعة **مونت كارلو** ، بعد أن تأكدت من نجاحها في جذب وكسب عدد كبير من المستمعين العرب والمسلمين ، أخذت تكشف عن هويتها الكنسية وحقيقتها التبشيرية .. **فهي لم تكتف بما تقدمه من خلال أخبارها المسمومة الموجهة لضرب الاسلام وإضعافه ، بل ذهبت إلى تقديم برامج تبشيرية صريحة ، تعد في الكنيسة وتقدم من خلال الإذاعة** ..

وبرنامج « **مدرسة الإذاعة الكتابية** » أوضح دليل على ذلك .. يهدف البرنامج إلى مساعدة الطلاب - المنتسبين إلى المدرسة - **على دراسة حياة يسوع المسيح وتعليم الكتاب المقدس** .. يذاع البرنامج ، على مدار ثلاثين دقيقة ، يومياً (ما عدا يوم الأحد) .. ويقدم في نهاية كل برنامج عنوان كتاب هدية للمستمعين ..

لكل طالب - منتسب - رقم جلوس وملف خاص .. وترسل له المحاضرات أو الدروس مكتوبة - بأي لغة يختارها - وعليه أن يجيب على الأسئلة (الاختبار) المرفقة مع كل درس ويعيدها إليهم لتصحح وترصد درجاتها في الملف الخاص بالطالب ..

وتنصح المدرسة طلابها بأن يتدارسوا دروسهم مع أفراد أسرهم وذلك كي يستفيد منها الطالب وتعم الفائدة والبركة - كما ترى المدرسة - (؟)

وتجدر الإشارة إلى أنه لا توجد رسوم تسجيل أو أي رسوم أخرى .. كل شيء مجاناً (؟)

ما تقدم ، صورة لوجه من أوجه إذاعة مونت كارلو صاحبة الأسلوب الإذاعي المتميز .. ترى هل تنجح إذاعة مونت كارلو في تنصير المسلمين ببرامجها المنظمة والموجهة ، أم سينجح المسلمون في محاربتها ومحاربة التنصير في كل مكان وتسقط كما سقط غيرها □□

★★★★★★★★★★★★★

قانون جديد للأحوال الشخصية .. يرفضه المسلمون

□□ **أعلن المسلمون الكينيون عن رفضهم التام للقانون الجديد الذي ينظم شؤون التركات والميراث** .. فقد أكَّد المجلس الاسلامي الأعلى بكينيا ، على أن المسلمين لن يرضخوا لهذا القانون الجائر الذي جاء مخالفاً للشريعة الاسلامية .. والمقتبس من عدد من القوانين الأوربية .

الجدير بالذكر أن المسلمين في كينيا يشكلون ربع عدد السكان ويتمركزون على امتداد الشريط الساحلي للمحيط الهندي شرق مدينة نيروبي □□

★★★★★★★★★★★★★

أول مشروع لقانون الأحوال الشخصية ..

□□ **فرغت اللجنة العليا للتشريعات الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة ، من إعداد أول مشروع قانون اتحادي للأحوال الشخصية ، يستمد أحكامه ونصوصه من الشريعة الاسلامية** .

يتضمن مشروع القانون : عقود الزواج والطلاق والنَّفقه والحضانة والولاية على النفس والمال والوصاية والإرث ، وإلى غير ذلك مما يتصل بالأحوال الشخصية .

وبالنسبة لعقود الزواج ، مثلاً ، يشترط المشروع ألَّا يقل عمر الفتى عن ١٨ عاماً ، وعمر الفتاة عن ١٦ عاماً . ويعاقب كل من يخالف ذلك بغرامة مالية لا تزيد عن خمسة آلاف درهم ولا تقل عن ألف درهم ، ما لم تأخذ **المحكمة بغير ذلك إذا رأت مبرراً ، مثل ستر العرض** .

ويتوقع أن يصبح المشروع ، قانوناً ساري المفعول بعد أن يقره مجلس الوزراء في اجتماع لاحق □□

★★★★★★★★★★★★★

ندوة لمكافحة التدخين

□□ عقدت في الكويت تحت رعاية ولي العهد ورئيس الوزراء الكويتي الندوة الاقليمية الخليجية الأولى لمكافحة التدخين ، حضرها العديد من الخبراء والمتخصصين من الخليج والدول الصديقة ، ومتخصصين من الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان ، ومن كندا والولايات المتحدة وبريطانيا والنمسا وغيرها ..

وقد خصصت قاعة خاصة لتلاميذ المدارس قدم فيها برامج تلفزيونية ، وعرضت لوحات توضيحية تبين مضار التدخّين على الانسان □□

الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة والاعلام

□□ اختتم في المغرب المؤتمر العربي للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة اجتماعاته بعد أن ناقش دور وسائل الاعلام والمؤسسات التربوية والاجتماعية والنسائية والشبابية في مناهضة الجريمة ..

وأكد المؤتمر على ضرورة تبني سياسة إعلامية تحكم كل ما يقدم إلى الجمهور وبخاصة الصغار عبر وسائل الاعلام المختلفة ، كما دعا إلى تشكيل مجلس أعلى في كل بلد عربي لمتابعة ومراقبة تنفيذ هذه السياسة الاعلامية ..

وكذلك دعا المؤتمر إلى زيادة المطبوعات الخاصة بالشباب والتي تهدف إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية ، وإلى تشديد الرقابة على المطبوعات والأفلام المستوردة من الخارج واستبعاد كل ما يشجع على الجريمة والسلوك المنحرف ..

كما أكد المؤتمر على دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الانحرافات ، وذلك من خلال المناهج الدراسية والتربية الدينية .. ودعا إلى إصلاح أوضاع السجون بحيث تصبح مهمتها تهذيب المسجونين وإعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين إذا خرجوا إلى المجتمع ...

قرارات طيبة ، ولكن الأطيب منها وضعها موضع التنفيذ ، لأن الاعلام سلاح ذو حدين ، فإذا استخدم في الخير أنتج خيراً كثيراً ، وإلاَّ كان بلاءً على الأمة □□

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

الإسلام ينتشر في البرلمان الياباني ..

□□ أعلن السيد **جسوانا غاكي** عضو البرلمان الياباني وأحد الأقطاب البارزين في الحزب الحاكم ومدير في القسم الخارجي للحزب ، أعلن اعتناقه الإسلام .. وقد نطق بالشهادتين أمام حشد من المسلمين في ساحة **مسجد سنموكو** ...

ويعتبر الأخ عبد العزيز (اسمه الجديد) سابع سبعة من أعضاء البرلمان الياباني اعتنقوا جميعهم الاسلام مؤخراً ..

والجدير بالذكر أن في اليابان لجنة تسمى « **المؤتمر الاسلامي الياباني** » وهي تعمل على نشر الدعوة الاسلامية في أوساط المواطنين اليابانيين . وقد فاق عدد الذين يتمتعون بعضوية المؤتمر ، ستين ألف مسلم □□

ألمانيا الغربية : إنشاء أول مدرسة ابتدائية إسلامية

□□ **تمكنت الجالية المسلمة في ألمانيا الغربية من تأسيس أول منشأة إسلامية تعليمية من نوعها في البلاد .. تشتمل المنشأة على مدرسة ابتدائية وروضة للأطفال** .

ويعود الدافع الأساسي لإنشاء المدرسة - كما يقول مديرها الدكتور نبيل عثمان - إلى أن أجيالاً من المسلمين العاملين والمستقرين في ألمانيا الغربية فقدوا كثيراً من لغتهم وتراثهم ودينهم ، لذا فإن الجالية المسلمة في جنوب ألمانيا قررت إنشاء هذه المدرسة لتعمل على حل المشكلات الاجتماعية الناشئة عن تعليم أبناء المسلمين في المدارس الألمانية .. **ويجيء تأسيس المدرسة على هذه الطريقة التي أردناها من أجل المحافظة على الشخصية الاسلامية لأولاد المسلمين المولودين في ألمانيا** ..

وتقوم الجالية المسلمة - أربعون ألف مسلم - برعاية المدرسة والاشراف على شؤونها .. وسيكون طلاب المدرسة من أبناء المسلمين ، عرباً أو غيرهم **وسيتلقون دراساتهم باللغتين العربية والألمانية** □□

★★★★★★★★★★★★★

السجن للمسلمين « المتشددين » ؟!

□□ أصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية حكمها على عشرين مواطناً مسلماً بالسجن مدداً تتراوح بين ستة أشهر وعشر سنوات .. التهمة التي وجهت إلى هؤلاء ، الانتماء إلى منظمة « **أسرة الجهاد** » التي تدعو إلى العودة وإلى التشدد في الإسلام (؟) ..

ونسب إلى بنيامين غور ، مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي للشؤون العربية ، قوله : « **أنه بعد إلقاء القبض على هؤلاء الشباب تقلص النشاط العلني للعناصر الدينية المتطرفة في الوسط العربي في إسرائيل ، لكن ذلك لا يشكل - كما يبدو - نهاية لهذا النشاط** » □□

★★★★★★★★★★★★★

مسجد (حسن بك) .. يحوّل إلى مركز سياحي !!

□□ شهدت مدينة (**يافا**) أكبر تجمع إسلامي لها منذ إنشاء دولة العدو **عام ١٩٤٨** .. فقد تجمع أكثر من ألفي مسلم لأداء صلاة الجمعة بمسجد (**حسن بك**) ، معلنين بذلك رفضهم واستنكارهم للقرار الاسرائيلي الظالم ، والقاضي بتحويل المسجد إلى مركز تجاري سياحي .

وقد سبق التجمع ، قيام مجموعات من شباب المدينة بتنظيف المسجد والأماكن المحيطة ووضع الحصير على الأرض ليصلي عليه المسلمون . وعلقوا لافتة كتبوا عليها « **مكان مقدس .. ممنوع الدخول** » .

وقام السيد عابد قبوب رئيس مجلس الوقف الاسلامي في يافا بدعوة الفلسطينيين خاصة **إلى وقفة شجاعة في وجه التخريب البربري اليهودي لأملاك المسلمين وأماكن عبادتهم** ، وإلى التبرع بكل ما يملكون لإعادة عمارة المسجد وترميمه لقطع الطريق على الطامعين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، **والله متم نوره ولو كره الكافرون** ... كما اقترح بعض قضاة الشرع الإبراق إلى الدول العربية مطالبين بالتأييد والدعم .

من جهة ثانية ، عقدت لجنة **أمناء الوقف بيافا** مؤتمراً صحافياً نددت فيه بالمخططات الاسرائيلية الرامية إلى تهويد الأماكن الإسلامية في الأرض المحتلة .. كما أعلنت أنها تملك المال اللازم لإعادة ترميم وإصلاح المسجد المذكور .

إلاّ أن عصابات الاحتلال الصهيوني أبت إلاّ أن تتابع تحديها لمسلمي الأرض المحتلة ، ولإخوانهم المسلمين في كل مكان من العالم ، فانتهزت مرور يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني لتلقي قنابلها الحارقة ، ومشاعلها الملتهبة على مسجد حسن بك ، مما تسبب في حدوث حريق كبير أتى على محتويات المسجد من داخله كافة .. وقد هرع مسلمو يافا إلى مكان المسجد لإخماد النيران التي أمكن السيطرة عليها بعد ساعتين من اندلاعها .. وهذا يؤكد تصميم العدو على تهويد فلسطين والقضاء على المقدسات الاسلامية فيها ، **ومن قبل كانت محاولة حرق المسجد الأقصى المبارك** ..

ومن الجدير بالذكر أن مسجد حسن بك بناه عام ١٩١٦م . والي مدينة يافا التركي البكباشي حسن بك المشهور بتدينه ، في حي المنشية الذي يقع في القسم الشمالي من المدينة ، وقد اتخذ المسجد المذكور في عام ١٩٤٨م مركزاً أمامياً لاستطلاع تحركات اليهود ومراقبتهم لمنع تسلل عناصر الهاغانا وشتيرن والأرغون عبر بيارات البرتقال إلى المدينة ، والتترس خلف أسواره لمقاومة الغزاة ...

واستمر كذلك إلى أن أجبر سكان المدينة على النزوح عنها والتشرد ... ومنذ ذلك الحين أهمل المسجد ، وحرم من أية صيانة .. ومنذ أواسط الستينات وبلدية تل أبيب تحاول بكل وسيلة الاستيلاء على المسجد والأراضي المحيطة به ، لتقيم مكانه وعلى أنقاضه منطقة سياحية للهو والتسلية وتجميل المدينة !! □□

استمرار انتهاك المقدسات الاسلامية

□□ **جاء في تقرير أعده المؤتمر العام الاسلامي لبيت المقدس ، أن المقدسات الاسلامية في الضفة الغربية وبخاصة في القدس والخليل لا تزال تواجه الاعتداءات الصهيونية الرامية إلى تهويدها بفرض ممارسات يومية بحجة إقامة الشعائر اليهودية في ساحات المسجد الأقصى المبارك وفي الحرم الابراهيمي في الخليل .**

وعلى الرغم من إثارة القضية في معظم المحافل الدولية فإن السلطات الصهيونية المحتلة لم تتخذ أية اجراءات لمنع تلك الممارسات ...

وذكر التقرير أن قضية إقامة المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية أخذت دوراً مهماً في وسائل الاعلام الصهيونية العالمية التي حاولت تضليل الرأي العام ، فركزت على تصريحات زعماء السلطات المحتلة اليهودية في حديثها عن « **التعايش بين الشعبين اليهودي والعربي في أرض يهودا والسامرة** »

وفي اليوم الذي أعلن فيه مجلس وزراء دولة العدو في فلسطين المحتلة إقرار خطة **شارون وزير الدفاع** لتحويل الإدارة العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إدارة مدنية ، كشفت المنظمة الصهيونية العالمية النقاب عن مشروع لإسكان مائة ألف صهيوني في الضفة الغربية خلال السنوات الأربع ، وإقامة من اثنتي عشرة إلى ثماني عشرة مستوطنة جديدة في الفترة نفسها ..

أما حركة **الكيبوتسات** الموحدة فإنها تعتزم إقامة ست عشرة مستوطنة جديدة خلال السنوات الخمس المقبلة ضمن خطة آلون الرامية إلى زرع المستوطنات الصهيونية في الأماكن غير المأهولة بالسكان العرب في الضفة الغربية ...

كما أن الجماعة اليهودية (**أمناء جيل الميكل**) في القدس لا تزال تجدد محاولاتها للدخول إلى ساحات الأقصى المبارك من أجل إقامة الصلوات اليهودية ، وقد ذكر رئيسها غرشون سلمون أنهم سيواصلون محاولاتهم على الرغم من مقاومة حراس الحرم لهم .

هذا ومن الجدير بالذكر أن السلطات العسكرية الصهيونية لا تقوم بأي عمل لردعهم سوى القول « **بأنها ستحول دون ذلك مستقبلاً** » وذلك كلما قدمت إليها شكوى من الجهات الاسلامية المسؤولة عن المسجد الأقصى وحمايته .

كما قام مستوطنو « **كريات أربع** » قرب مدينة الخليل خلال شهر تشرين الأول الماضي بخمس محاولات لاقتحام المغارة والحرم الابراهيمي .

وكذلك فإن شارون وزير الدفاع طلب من موظفي وزارته إعداد خطة لنقل مكاتب الوزارة من تل أبيب إلى القدس .. للتأكيد على اعتبار القدس عاصمة أبدية للصهيونية .

وأشار التقرير إلى أن وسائل الإعلام الصهيونية المختلفة ركزت على مفهوم الحكم الذاتي المزعوم من وجهة نظر اليهود وهو : حق الناس المقيمين في الضفة والقطاع المحتلين بحكم أنفسهم دون المساس بحكم الأرض التي يوجدون عليها على اعتبار أن الأرض ليست للغرباء بل هي أرض إسرائيل !!

وقد حدد شارون مفهوم الغرباء بقوله :

إن الغرباء أولئك الذين ينتمون للمنطقة الشرقية من نهر الأردن التي فصلت عن إسرائيل عام ١٩٢٢م !!

الأمر الذي يؤكد تصميم السلطات الصهيونية على فرض أمر واقع استيطاني يهودي في الضفة والقطاع مهما كانت الظروف والأحوال والنتائج .

من هنا جاء استخدام تعبير (**يهودا والسامرة**) بدلاً من الضفة الغربية ، وقضية الشرق الأوسط بدلاً من قضية فلسطين .. في محاولة لطمس الحقيقة وإضاعتها .

وبعد : **أمام هذه الحقائق التي يجهر بها العدو ، والسياسة التي ينتهجها لتهويد الأرض المقدسة ، أليس من الواجب أن يبدأ العمل الحقيقي لتحرير الأرض وحماية العرض ، والخروج من دوامة المقررات التي لا ترى النور وتبقى حبيسة الأدراج ؟** □□

٥٠ ألف طفل بين الأمِّية أو التنصير في ملاوي !!

□□ **ملاوي** بلد افريقي في جنوب خط الاستواء ، عدد سكانه حوالي ستة ملايين نسمة ، ينتمون إلى عدد كبير من القبائل المتباينة عقائدياً وثقافياً ..

دخل الإسلام إلى ملاوي منذ أوائل القرن الخامس الهجري عن طريق التجار العرب المسلمين . ويعتبر الاسلام أكمل ديانة وصلت إلى تلك البلاد .. **يقيم المسلمون في وسط ملاوي وجنوبها .. وكانوا يشكلون ٦٠٪** من مجموع السكان إلَّا أن عددهم تناقص بنسبة **كبيرة حتى أصبحوا مليون نسمة فقط (إحصاء ١٩٧٧)** .. ويرجع ذلك إلى حملات التنصير والتهجير المكثفة التي تقوم بها المؤسسات التنصيرية .. والتي تتخذ من المناطق التي يسكنها المسلمون ، مراكز لوجودها ونشاطها .

لقد وجدت الكنيسة في عجز أولياء أمور الأطفال عن دفع الرسوم المقررة لتسجيلهم في المدارس ، فرصتها في تنصير عدد كبير من الأطفال .. ويبلغ عدد الأطفال الذين يعجزون عن دفع الرسوم **٥٠ ألف طفل** وهم الآن بين أمرين لا ثالث لهما : إمَّا أن يبقوا على أميتهم وجهلهم أو أن تتولى الكنيسة أمرهم ورعايتهم وتسديد الرسوم .. ومقابل ذلك تشترط الكنيسة - في معظم الأحيان - على الطالب أن يغير ديانته ..

الجدير بالذكر ، أن **وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت كانت قد أوفدت لجنة ، في أبريل الماضي ، لمعرفة أحوال المسلمين في ملاوي** . وقد رفعت اللجنة تقريرها ، الذي اختتمته ببعض المقترحات لتحسين أحوال المسلمين هناك .. من ذلك : توفير رسوم دخول المدارس لقرابة ٥٠ ألف طفل مسلم من أبناء المعسرين .. العمل على بناء عدد من المساجد والمستوصفات ومراكز تدريب الدعاة .. توفير المنح الدراسية في العلوم الشرعية لأكبر عدد ممكن .. توجيه المصطافين المتدينين لزيارة ملاوي ..

هذا وقد تم فتح حساب في بيت التمويل الكويتي باسم لجنة مسلمي ملاوي ، تحت رقم ٤٤٦٥/٦ ، لغرض جمع التبرعات لانجاز ما يمكن إنجازه من اقتراحات اللجنة □□

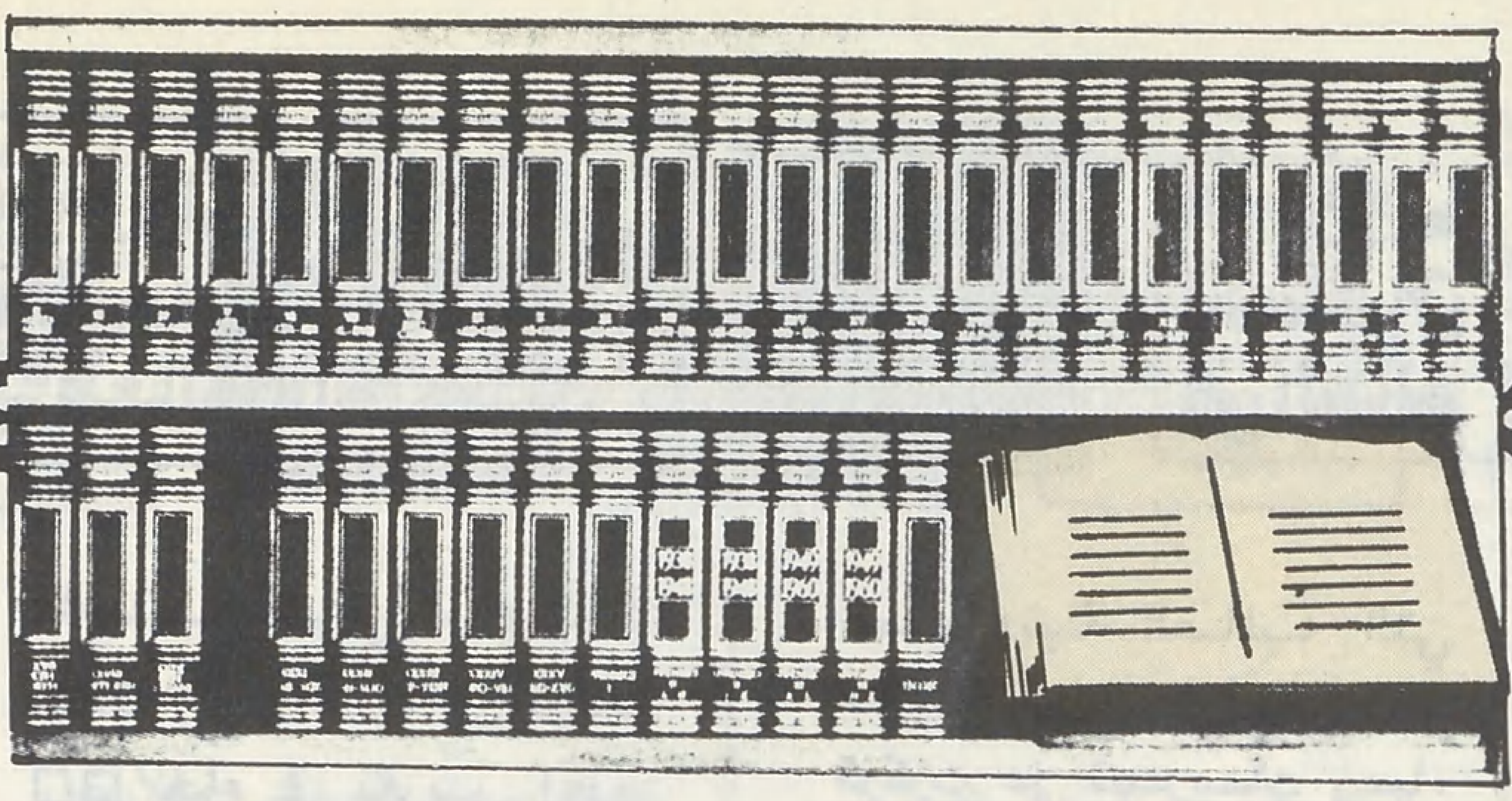

اسم الكتاب :

شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ..

المؤلفان :

أحمد عبد اللطيف الجدع

حسني أدهم جرار

الناشر :

مؤسسة الرسالة

بيروت

□□ في إطار سلسلة **« شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث »** للأستاذين : **أحمد الجدع** و **حسني جرار** ، صدر الجزء السابع .

وقد غطى هذا الجزء **إنتاج مجموعة من الشعراء الاسلاميين على امتداد مساحة الوطن العربي الكبير** ، ليضاف إلى إنتاج مجموعات أخرى غطتها الأجزاء الستة السابقة .

وهكذا أصبح بوسع القارىء والباحث أن يطلع على هذا الجانب من النشاط الفكري الاسلامي في جميع أنحاء العالم العربي بشكل يوحي بوحدة المشاعر ووحدة الاهتمامات والهواجس والتطلعات ، رغم الحواجز الوهمية المصطنعة التي أريد لها أن تفتت المشاعر وتجزىء الانتماء .

ولكن الشعر الاسلامي من اليمن إلى سوريا ، ومن الخليج إلى المغرب . استطاع أن يتجاوز تلك الحواجز ليوحد الرؤى ويستشرف المستقبل الواحد ويساهم في الوصول إليه . ويبدو ذلك واضحاً من خلال تتبع المختارات الواردة في الأجزاء السبعة من هذه السلسلة .

ولا شك أن المؤلفين قد أضافا إلى المكتبة الاسلامية انتاجاً كانت بحاجة ماسة إليه ،

فهذا المجال بالذات ندرت الكتابة فيه إزاء الاهتمام بالدراسات الفكرية والتشريعية والفقهية . كذلك كان الاهتمام بالدراسات الأدبية القديمة والشعر الاسلامي في العهد النبوي وما تلاه أكثر من الاهتمام بالأدب الاسلامي في هذا العصر .

ومتابعة الأعمال الأدبية ضرورة حتمية لحفز الأدباء المسلمين وتشجيعهم على الانتاج والأداء . ومهمة الباحثين والنقاد أن يواكبوا الحركة الأدبية نقداً ودراسة ليضيئوا لها آفاقاً أوسع .

وما انتشرت الاتجاهات الأدبية الأخرى **(غير الاسلامية)** ، وما ذاع صيت عدد من الشعراء من أنصار تلك الاتجاهات ، إلا لأنهم وجدوا النقاد الذين يحللون أعمالهم ، والباحثين الذين يدرسونها والناشرين الذين يهللون لها ، بينما ظل الشعر الاسلامي منزوياً في صفحات مجلة غير واسعة الانتشار أو في منزل قائله .

وإننا لنأمل أن يتابع الباحثون المسلمون ليس الشعر الاسلامي فحسب بل كافة الأعمال الأخرى من ؛ **قصة ورواية ومسرح ومقال** .. حتى تتوازى الحركة الأدبية الاسلامية مع الحركة الفكرية والفقهية الاسلامية .

وبذلك تكون الصحوة الاسلامية متوازنة ، وتكون النهضة شاملة .

كما نأمل من المؤلفين متابعة الشعراء الاسلاميين في الوطن الإسلامي الكبير ، وليس الوطن العربي فحسب □□

الفهرست

اسم المجلة :

الفهرست

□□ **تلعب الموضوعات الدورية الصادرة في العالم العربي دوراً حيوياً في نشر الانتاج الفكري وتعميم الانتفاع به . وتمتاز هذه المطبوعات بأنها توفر للباحث والقارىء آخر ما توصل إليه الفكر . وهي بذلك تسبق الكتاب وتمتاز عليه . وكثيراً ما تكون الكتب تجميعاً لما سبق أن نشر في الدوريات . ولكن يمتاز الكتاب عن الدورية بتوفره لفترة أطول من الفترة التي تتوفر فيها المجلة . وعادة ما تختفي المجلة بعد انتهاء المدة المخصصة لصدور العدد التالي لتقبع بعدها في المخازن أو أرشيف المكتبات ، وبذلك يخسر الباحث والقارىء مراجع فكرية قيمة . وإذا كانت دور النشر تعيد طباعة عدد كبير من الكتب بعد نفادها فإن هذه الفرصة لا تتاح**

للدوريات ، هذا عدا عن أن الرجوع إلى الكتاب أسهل من الرجوع إلى مقال في مجلة يحتاج المرء إلى معرفة عددها وسنة صدورها ..

من أجل ذلك قام عدد من الباحثين بإصدار دورية تسمى « **الفهرست** » تتبعوا فيها المقالات والموضوعات الواردة في ٦٦ دورية عربية متخصصة (**مع استبعاد المجلات الاسبوعية**) ، من ضمنها مجلة « **الأمة** » . وقامت « **الفهرست** » بتصنيف هذه الموضوعات تبعاً للمؤلف والموضوع ، بحيث يسهل على أي باحث الرجوع إليها . كما أبدت « الفهرست » استعدادها لتزويد المشتركين بصور عن المقالات التي تهمهم .

ولكننا نأمل من هذه المجلة التي تستوحي ما تركه « **ابن النديم** » ، والتي تهدف إلى المساهمة في « **إحياء التواصل الحضاري واستعادة دورة فكرية** تستمد أصالتها من تاريخية مؤسساتنا الثقافية » كما ورد في مقدمتها وكما يظهر من اختيار خريطة قديمة لمكة المكرمة ، غلافاً لها ، نأمل منها أن تعتمد على النمط العربي في كتابة الأسماء وذلك بالبدء باسم المؤلف ثم اسم أبيه وعائلته ، بدلاً من النمط الأجنبي الذي يعتمد اسم العائلة أولاً ثم اسم المؤلف أو الكاتب . وهذا الأسلوب في التوثيق أصبح هو السائد في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية العربية □□

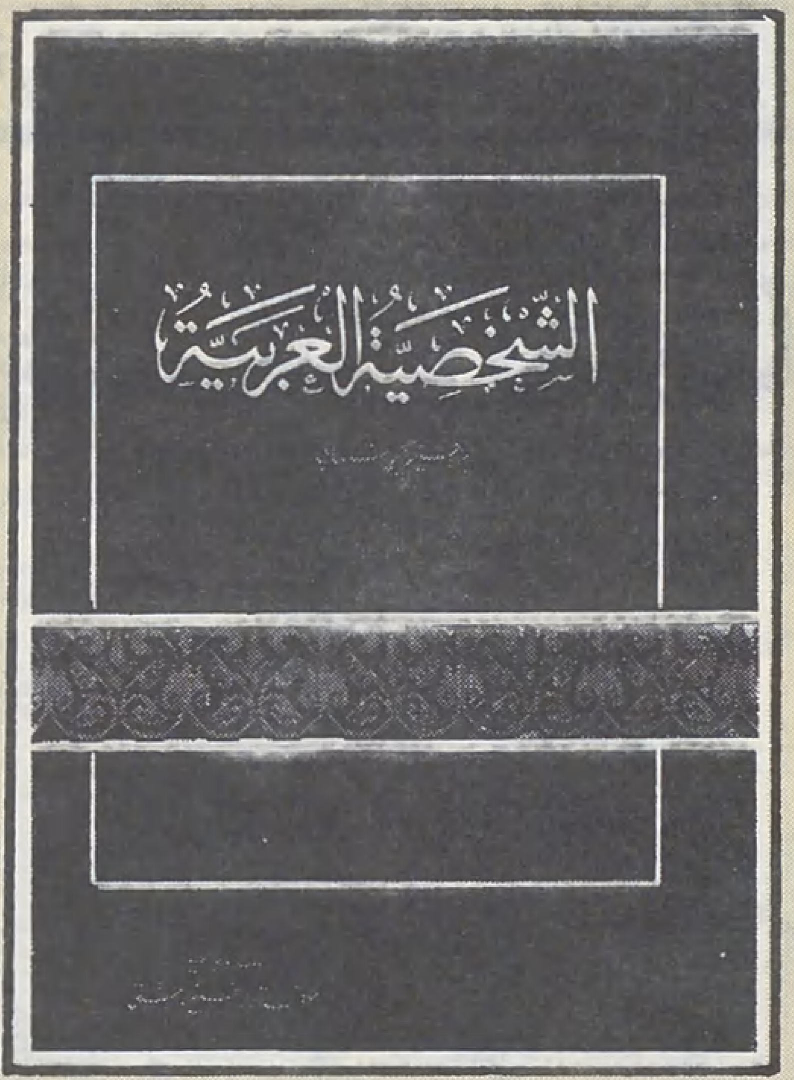

اسم الكتاب :

الشخصية العربية

اسم المؤلف :

ابراهيم يحيى الشهابي

الناشر :

مكتبة دار الفتح بدمشق

□□ منذ ما يقارب قرنين من الزمن والجدل مستمر على الساحة الفكرية العربية حول تحديد الشخصية العربية وما يراد لها أن تكون ، ولا نغالي إذا قلنا : **إن هذه القضية لم تحسم بعد ولم تكتمل فصولاً ، رغم أنها استهلكت شيئاً ثميناً من الطاقة الفكرية العربية التي كان من المفروض أن تستغل في ميادين أخرى . تعود بالنفع على الأمة ، ويعود استمرار هذه القضية ، على هذا النحو دون حسم ، إلى تصادم الفكر الاسلامي مع الأفكار الوافدة** .

كان نتيجة ذلك أن تواجد أكثر من تيار فكري على الساحة ، فهناك مثلاً :

تيار قومي عربي يرى وجود هوية عربية بديلاً عن الهوية الاسلامية .

كما أن هناك أكثر من تصور لعلاقة القومية بالأفكار الغربية الرأسمالية أو اليسارية الاشتراكية .

وتيار ماركسي يرفض الفكر الاسلامي والقومي .

وهناك بطبيعة الحال تيار الفكر الاسلامي الأصيل ،

وتيارات أخرى تحاول أن تحول الشخصية العربية إلى مزيج هلامي يأخذ من كل فكر شيئاً معيناً .

في إطار الجدل المستمر حول تحديد الشخصية العربية يأتي كتاب الاستاذ إبراهيم يحيى الشهابي ، بعنوان « الشخصية العربية » .

والأستاذ **الشهابي** يعتقد أنه من الصعب تحديد العربي من الناحية العرقية أو اللونية أو النسب ، بل أصبح العربي هو من « **تبني الفكر الاسلامي الذي استوعب الحضارات الأخرى وصهرها ، وكانت لغة هذا الفكر العربية** » . والشخصية العربية تقوم على ركيزتين : **الفكر الاسلامي واللغة العربية** ، لذلك يستبعد المؤلف العناصر الأخرى مثل : **الأصل العرقي ، والمصالح المشتركة ، والارادة** .. وغير ذلك من عناصر تبنتها نظريات نشوء الأمم في أوروبا ، وأتِيَ بها إلى عالمنا الاسلامي دون مراعاة لواقعه وظروفه وأفكاره التي تختلف اختلافاً بيناً عن واقع وظروف وأفكار المجتمعات الأوروبية ..

يتناول المؤلف في كتابه عدة قضايا مثل : تحديد معالم الشخصية العربية ، وفهم النفسية العربية ، ونظرة العربي إلى الاقتصاد والمجتمع والانسان والحكم والحرية والحرب ..

وبعد استعراض المؤامرات التي استهدفت تحطيم عنصري الشخصية العربية : الفكر واللغة ، استعرض المؤلف الإشكال الذي وقعت فيه التيارات الفكرية العربية بين تيار اعتبر الاسلام أمراً ثانوياً ، وآخر اعتبر العروبة أمراً ثانوياً ،

ولهذا عجز التياران عن تحقيق انتصار حاسم في معركة إعادة بناء الشخصية العربية .

ومن الواضح أن الكاتب يريد الخروج من هذا الإشكال بالتوفيق بين الطرفين : **فهو يعتبر الاسلام هو العقيدة والفكر ، والعربية أداة التفاعل الفكري الاسلامي ، وبذلك يصبح للعرب وضعاً خاصاً في حمل الرسالة الاسلامية ، وتصبح الشخصية العربية شخصية اسلامية** □□

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مجلة شهرية ثقافية جامعة

تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

- نافذة قطرية على الثقافة العربية والعالمية
- ٦ سنوات في خدمة التراث الإنساني
- ملتقى أقلام كبار المفكرين والمبدعين والكتاب العرب
- المجلة التي يطالعها نصف مليون قارئ في العالم العربي والإسلامي فور صدورها

١٤٨ صفحة بالألوان

من وحي أم القرى

شعر: محمد عبد الرحمن صان الدين

هٰذي الصُّخُورُ الصَّلْدَةُ الصَّمّاءُ   هٰذي الجِبَالُ الْوَعْرَةُ الشَّمّاءُ
هٰذي الشِّعَابُ المُقْفِرَاتُ الْمُوحِشَا   تُ تُطِلُّ مِنْهَا الْقَسْوَةُ الحَمْقَاءُ
وَمَخَالِبُ الأشْوَاكِ قَدْ رَوَّتْ مَنَا   بِتَهَا الْكَئِيبَةَ أَدْمُعٌ، وَدِمَاءُ
وَالْهَوْلُ وَالأشْبَاحُ وَالأوْهَامُ فِي   تِلْكَ الدُّرُوبِ تَهِيجُهَا الظَّلْمَاءُ
وَتَهُبُّ هَوْجَاءُ السَّمُومِ كَأَنَّهَا   زَفَرَاتُ جِنٍّ فِي اللَّظَىٰ وَعُوَاءُ
عَيْشٌ عَلَى شَطِّ الْحَيَاةِ مُعَرْبِدٌ   وَطَبِيعَةٌ مَجْنُونَةٌ هَوْجَاءُ

***

مِنْ بَيْنِ هَاتِيكَ الدَّيَاجِرِ وَالْمَجَا   هِلِ أَشْرَقَتْ فِي الْعَالَمِينَ ذُكَاءُ
فَصَحَا الْغُفَاةُ وَأَبْصَرَتْ نَهْجَ الْحَقِيـ   ـقَةِ فِي الْمَزَالِقِ أَعْيُنٌ عَشْوَاءُ
وَتَفَجَّرَتْ مِنْهَا يَنَابِيعُ الْهُدَى   حَتَّى ارْتَوَتْ مِنْ فَيْضِهَا الْبَطْحَاءُ
وَجَرَتْ بِأَنْحَاءِ الْوُجُودِ جَدَاوِلاً   مِنْهَا اسْتَمَدَّ الْحِكْمَةَ الْحُكَمَاءُ
وَسَرَتْ بِرَمْضَاءِ الْحَيَاةِ نَسَائِماً   قَدْ بَلَّلَتْ نَفَحَاتِهَا الأنْدَاءُ
فَالْعَيْشُ خِصْبٌ وَالنُّفُوسُ قَرِيرَةٌ   وَالْجَدْبُ رِيٌّ وَالرِّيَاحُ رُخَاءُ

***

لِلَّهِ فَرْدٌ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ   تَاهَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ الصَّحْرَاءُ
مَنْ عَلَّمَ الأُمِّيَّ فِي الْبَيْدَاءِ مَا انْـ   ـتَظَمَتْ بِهِ الأضْدَادُ وَالْفُرَقَاءُ ؟
مَنْ صَيَّرَ الأُمِّيَّ بَحْراً زَاخِراً   بِمَعَارِفٍ ضَاقَتْ بِهَا الْغَبْرَاءُ ؟
مَنْ ذَا الَّذِي أَفْضَى إِلَيْهِ بِمَا حَوَتْ   فِي عُمْقِهَا الأفْلَاكُ وَالأجْوَاءُ ؟
كَيْفَ اسْتَقَى نَبَأَ الأوَائِلِ وَالأوَا   خِرِ بِالْيَقِينِ وَدُونَ ذَاكَ عَمَاءُ ؟
مَا ارْتَادَ يَوْماً لِلتَّعَلُّمِ مَعْهَداً   فِيهِ لِظَمْآنِ الْفُؤَادِ رِوَاءُ
أَبَداً وَلَا جَابَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَو   نَ فَجُمِّعَتْ فِي ذِهْنِهِ الأنْبَاءُ
مَا ضَمَّهُ فِي شَيْبِهِ وَشَبَابِهِ   إِلَّا الشِّعَابُ وَدَارُهُ وَحِرَاءُ
ذَاكَ الَّذِي بَهَرَ النُّفُوسَ وَحَارَ فِي   تَكْيِيفِهِ الأفْهَامُ وَالْفُهَمَاءُ

***

أَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ قَرِيحَةِ عَبْقَرِ   يٍّ مُفْرَدٍ قَدْ شَعَّ مِنْهُ ذَكَاءُ
مَا الْعَبْقَرِيَّةُ غَيْرَ نِبْرَاسٍ بِزَا   وِيَةٍ تُبَدِّدُ نُورَهُ الأنْوَاءُ
هَذَا الْبَصِيصُ وَذَلِكَ الْبَدْرُ الَّذِي   سَطَعَتْ بِشَامِلِ ضَوْئِهِ الأرْجَاءُ
أَيَكُونُ تَلْبِيساً أَتَى مِنْ كَاهِنٍ   إِنَّ التَّكَهُّنَ فِي الأمُورِ هُرَاءُ
أَيَكُونُ تَخْيِيلاً بِقُدْرَةِ سَاحِرٍ   مَا كَانَ لِلسِّحْرِ الْقَدِيرِ بَقَاءُ
أَيَكُونُ نَسْجاً مِنْ بَلَاغَةِ شَاعِرٍ   هَلْ طَاوَلَتْ نَجْمَ السَّمَا الْحَصْبَاءُ
مَاذَا يَكُونُ إِذاً وَمَنْ هُوَ ذَلِكَ الْـ   أُمِّيُّ يَا عُقَلَاءُ ؟ يَا فُصَحَاءُ ؟
مَاذَا تَقُولُ الْكَائِنَاتُ وَقَوْلُهَا   فَصْلُ الْخِطَابِ فَلَيْسَ فِيهِ مِرَاءُ
أَصْغَى إِلَيْهِ أُولُو الْمَسَامِعِ وَالنُّهَى   عَبْرَ الزَّمَانِ فَأَيْقَنُوا وَأَفَاءُوا
مَا ذَاكَ إِلَّا الْوَحْيُ مِنْ لَدُ قَادِرٍ   خَشَعَتْ لِنُورِ جَلَالِهِ الأشْيَاءُ
يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ وَيَصْطَفِي   رُسُلاً بِمَا يُوحِي بِهِ وَيَشَاءُ
اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ وَحْيَهُ   لِيَكُونَ فِيهِ لِمَنْ يَعِيهِ جَلَاءُ

***

أَعَرَفْتَ يَا حَيْرَانُ كَيْفَ تَعَلَّمَ الْـ   حَضَرَ الْمُدِلَّ بِعِلْمِهِ الْبَيْدَاءُ ؟
أَعَرَفْتَ مَنْ هُوَ ذَلِكَ الأُمِّيُّ مَنْ   أَحْنَى لَهُ السُّلْطَانُ وَالْعُلَمَاءُ ؟
ذَاكَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ مَبْعُوثُ الَّذِي   فَطَرَ الْوُجُودَ وَحَسْبُهُ الإعْلَاءُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَالأمْلَاكُ مَا   صَدَحَتْ عَلَى أَفْنَانِهَا الْوَرْقَاءُ

في عالم الحشرات

التعاون عمل غريزي لاستمرار الحياة

□□ للحشـرات أشكال لا تحصى . ولكنها جميعاً تشترك في صفـة واحدة هي الحجم ، إذ لا يزيد طول أية حشـرة عن ٣٠سم ولا يزيد وزنها عن ١٠٠جم . وربما يعود ذلك إلى عملية التنفس عندها . ويتم التنفس عبر قصبـة هوائيـة ، وهي عبـارة عن جهاز من الأنابيب يفتح على الخارج بواسطة صف من الفوهات التنفسية على الخاصـرة وممتدة إلى جميع أجزاء الجسم . وتتم عملية التنفس بتجزيء الغاز .. يمتص الأوكسجين من الجو بواسطة القصبة ، ويطرد ثاني أوكسيد الكربون . ولا يعمل هذا الجهاز جيداً إلا إذا كان قصيراً ، وتقل فعاليتـه كلما زاد طولاً □□

□□ تتغلب الحشرات على مشكلة الضعف بالتعاون بينها فيتشكل من الحشرات الصغيرة وحدة هائلة □□

□□ أكثر الحشرات تعاوناً فيما بينها النحـل والنمـل .. □□

□□ النمل لا يستطيع أن يعيش بشكل فردي لأنه كأفراد مخلوقات غير مكتملة □□

□□ تضع ملكة النحل حوالي ٣٠٠ ألف بيضـة في اليوم □□

□□ اكتشف العلمـاء عملية اتصـال بين النمـل تعتمد على مواد كيماويـة تفرزها الملكة وتسمى (فيرومين) يقوم النمل العامل بتوزيعها على جميع السكان □□

□□ بعد اكتشـاف زهرة مملوءة بالطلع والرحيق يعود النحل الذي قام بالاكتشاف إلى المستعمرة ويؤدي رقصـة خاصـة أمام المدخل ثم يتجه إلى الزهرة فيتبعه بقية النحل العامل □□

الحشرات تتغلب على الحجم

ولكن الحشرات تتغلب على مشكلة الحجم بالتعاون فيما بينها ، فيتشكل من مجموع الحشرات الصغيرة وحدة هائلة . ولعل أكثر الحشرات تعاوناً فيما بينها « **النمل** » و « **النحل** » . وهي من الحشرات المذكورة في **القرآن الكريم** . لذلك اخترنا ذكر بعض تفاصيل حياة هاتين الحشرتين .

هناك أنواع عديدة من النمل من بينها « **النمل الأبيض** » . هذا النمل يتجمع بأعداد هائلة تبلغ الملايين . وهو لا يستطيع العيش بشكل فردي ، لأنه كأفراد مخلوقات غير مكتملة ، تحتاج إلى بعضها . لذلك يقسم أفراده إلى عدة أقسام حسب المهمات التي تقوم بها . هناك قسم منها يقوم بالعمل ويسمى « **النمل العامل** » . هذا النوع أعمى وعقيم . ويعدو بسرعة تحت الأرض . ثم هناك « **الجنود** » التي تقوم بعملية الحراسة على مداخل مستعمرة النمل ، وتندفع لتقاوم أي خرق في الجدران . وهي مسلحة بفكين كبيرين .

لا تستطيع الجنود من النمل تغذية

نفسها بل تعتمد في ذلك على النمل العامل .

في مركز المستعمرة تضطجع « الملكة » ، مسجونة ضمن جدران أرضية كثيفة لا تستطيع الخروج منها لأن جسمها أكبر من تلك المسالك المؤدية للمستعمرة . بطنها منتفخ ضمن منطاد رفيع أبيض طوله ١٢سم . تضع الملكة حوالي ٣٠٠ ألف بيضة في اليوم . هناك فرق من العمال توصل الطعام إليها من جهة ، وتجمع البيض من جهة أخرى . وهناك ذكر واحد يقترب منها جنسياً وهو بحجم ذكر النحل ، يجلس دائماً بجانبها ويتغذى بواسطة النمل العامل .

بين سكان **مستعمرة النمل الأبيض** نظام اتصالات فعال جداً : **الجنود** ، حين يلاحظون خطراً مداهماً ، يضربون رؤوسهم الصلبة بممرات الجدران فتنطلق إشارة تحذير للجميع . وحين يكتشف العمال مصدراً جديداً للطعام يتركون رائحة يستطيع بقية النمل العامل تتبعها .

ولكن العلماء اكتشفوا عملية اتصال بين النمل أكثر تعقيداً وأهمية ، هذا الاتصال يعتمد على مواد كيماوية تفرزها الملكة وتسمى « **فيرومين** » .

ويقوم النمل العامل بتوزيع هذه المادة على جميع السكان . وكذلك الجنود من النمل الأبيض ينقلون هذه المادة ويقوم النمل العامل بتوزيعها .

هناك ملاحظة في حياة **النمل الأبيض** ، وهي أن **اليرقات** التي تخرج من بيض **الملكة** تبقى عقيمة دون أجنحة وعمياء . ولكن إذا انخفض عدد الجنود في المستعمرة لسبب من الأسباب فإن **الملكة** سرعان ما تعلم بذلك من تناقص كمية « **الفيرومين** » الموزعة من الجنود بواسطة العمال . وعندما تعلم الملكة بذلك تواجه الأمر بإنتاج نوع خاص من البيض الذي يظهر منه الجنود ، أو أن العمال يتعاملون مع اليرقات الموجودة بطريقة خاصة . ولم يتأكد العلماء بعد من أسلوب المواجهة . وقد تختلف العملية من نوع لآخر . ولكن المتفق عليه أن يظهر جنود جدد تعويضاً عن المفقودين .

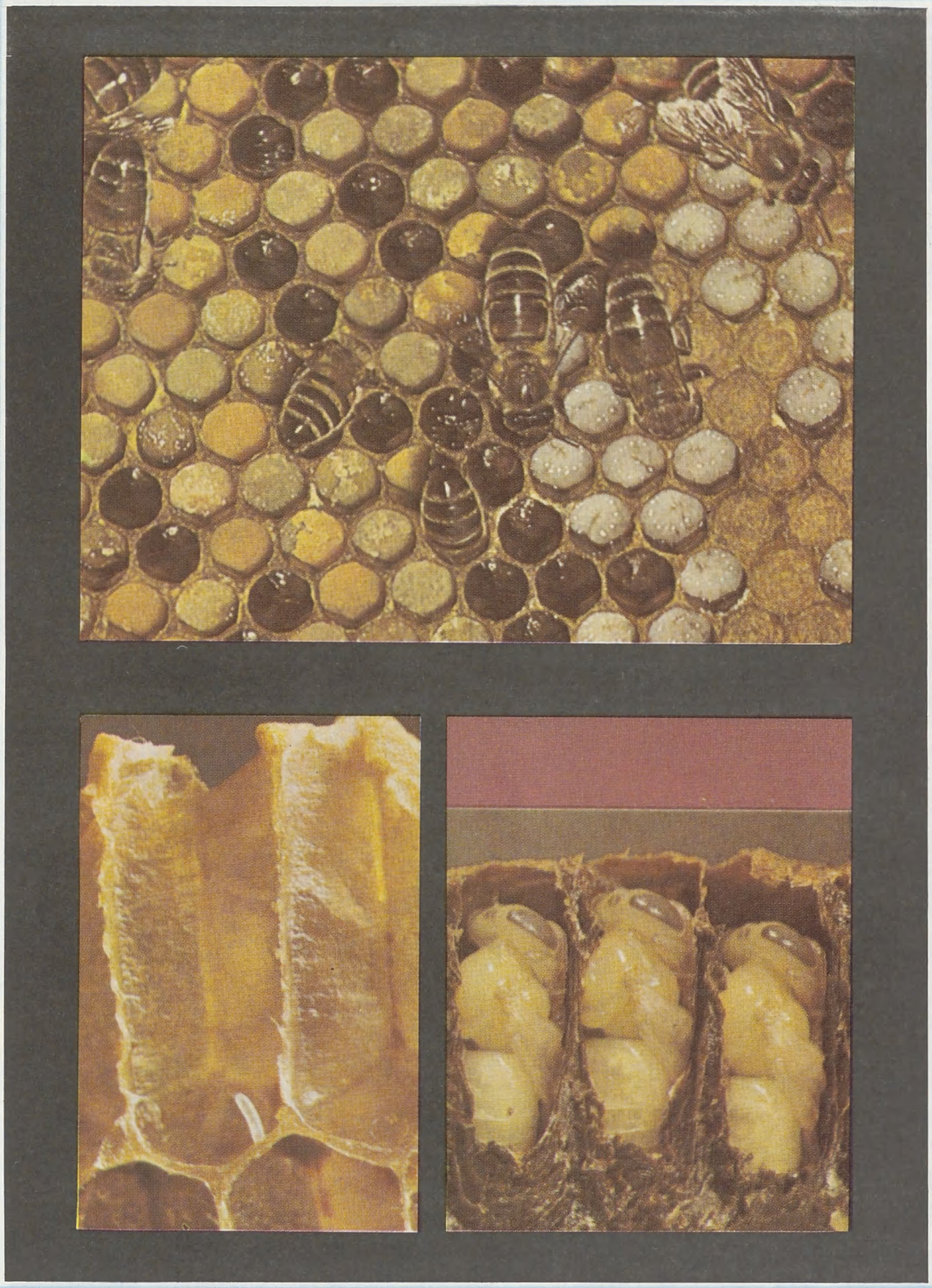

□ جرة النحل مكونة من خلايا لخزن العسل والطلع . وأخرى لتضع الملكة فيه البيض الذي ينتج عنه النحل العامل « الإناث » والذكور التي مهمتها تخصيب البيض □

مستعمرة النمل الأبيض

هناك أنواع من النمل الأبيض يفتح العمال منه كوى خاصة في جدران المستعمرة ويبنون سلالم في مقدمتها . ويقوم الجنود بحراسة السلالم . ويتدفق النمل إلى الخارج من الشقوق . وهنا تستغل زواحف الغابة الفرصة فتتجمع عند المخارج لتطبق على النمل .

يعود من نجا من النمل إلى الداخل ، ويشكل أزواجاً تخرج ثانية لبناء أعشاش جديدة في صدع من الأرض أو شق في شجرة . تضع الأنثى البيض وتنتج عنه اليرقانات . اليرقانة الأولى تحتاج إلى تغذية الوالدين ولكن ما أن تكبر قليلاً وتستطيع البحث عن الطعام وبناء الجدران من الطين

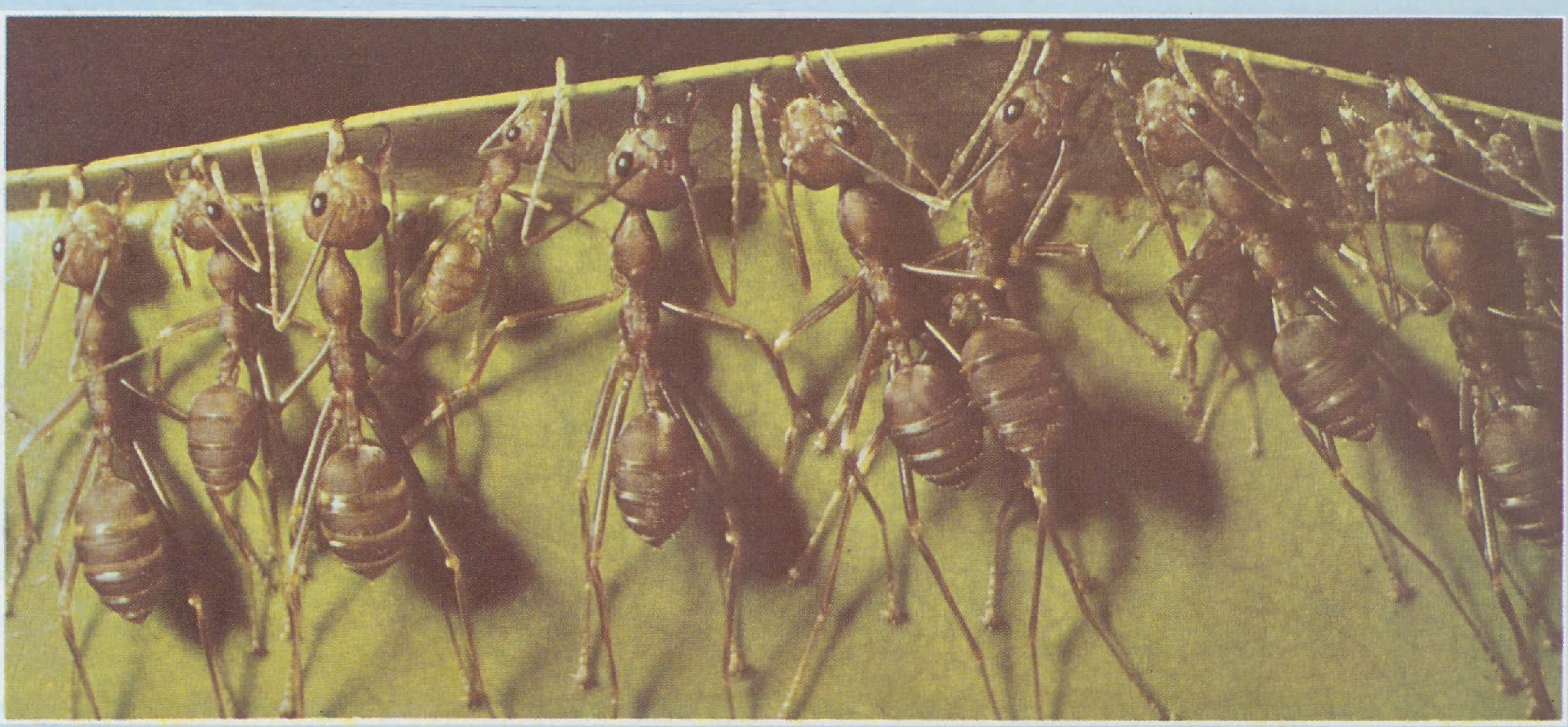

□ طابور من النمل يقطع ورقة وينقلها على ظهره □

□□ يبني النمل مداخن طويلة على حواف المستعمرة لتأمين عملية التهوية الضرورية □□

□□ في البلاد الممطرة يبني النمل عشه بأسطح واسعة تقي من المطر □□

حتى يكرس الزوجان عملهما تماماً لانتاج البيض . هكذا تنشأ مستعمرة جديدة .

وعادة تكون مستعمرة النمل الأبيض أفضل ما تبنيه الحشرات . إذ تعتبر قلعة مدعمة قد تحتوي على عشرة أطنان من الطين ، وقد تتجاوز أربع مرات طول الرجل ، وقد يزيد عدد أفرادها على الملايين . كل فرد ينشغل بأداء مهمته . وهذا العدد يسبب ارتفاع درجة الحرارة وإفساد الأوكسجين . **لذلك فالتهوية ضرورية . ومن أجلها يبني النمل الأبيض مداخن طويلة على حواف المستعمرة . وعندما تسخن جدران المداخن يصبح الهواء في الداخل أكثر حرارة من ذاك الذي في مركز المستعمرة .**

وهكذا يتسرب الهواء الحار من الدهاليز والأماكن العميقة إلى الخارج عبر المداخن بشكل تيار . وفي نفس الوقت يتسرب **الأوكسجين** من جدران للمداخن الرفيعة إلى الداخل . وهكذا يتجدد الهواء . وفي بعض المناطق يحفر النمل أنفاقاً عميقة إلى مستوى الماء . تذهب كل نملة من العمال إلى الماء وتأتي بنقطة منه لترطيب الجدران في الجزء الرئيسي من العش .

وفي بعض بلدان غرب أفريقيا حيث المطر الدائم يبني النمل الأبيض عشه بشكل الفطر . أي بأسطح واسعة تقي من المطر . ومع أن العلماء حققوا تقدماً كبيراً في

فهم عملية الاتصال والحياة في **مستعمرات النمل الأبيض** إلَّا أنهم لم يتوصلوا بعد إلى فهم كيفية وقدرة هذا **النمل** على بناء مثل هذه الأبنية الرائعة .

هناك نوع من النمل في أمريكا الجنوبية يقطع أوراق الشجر ويعيش تحت الأرض يبني أعشاشاً كبيرة ينطلق منها ليلاً ونهاراً في طوابير طويلة تجوس خلال الغابات فتخرب الأشجار وتتلف البراعم .

ونوع آخر في **استراليا** يجمع الرحيق ويجبر **النمل العامل** على التغذي به حتى يصبح بطن النملة بحجم حبة البازلياء ، ثم تعلق **النملة** من أرجلها الخلفية في دهاليز العش وكأنها جرَّة مخزونة .

نوع آخر في جنوب شرق آسيا يبني العش من أوراق مخيطة . فرقة من النمل تنزع الورقة من طرفيها . تمسك طرفاً بأسنانها وطرفاً بأقدامها . وتأتي فرقة أخرى تبدأ عملية الخياطة . ولما كان النمل الكبير لا يفرز خيوطاً فإنه يأتي باليرقانات إلى الموقع لتفرز الخيوط ، ويأتي النمل العامل ليحرك الخيوط الصمغية أماماً وخلفاً إلى أن يتماسك طرفا الورقة .

معظم النمل آكل للحم . بعضه يتغذى على النمل الأبيض إذ يقوم بغزو مستعمرته ويشتبك في معارك مع الجنود فإذا انتصر التهم العمال واليرقانات .

هناك أنواع من **النمل** إذا انتصرت على نوع آخر أخذت أفراده رقيقاً ، فيأخذ **الخادرات** إلى مستعمرته . وعندما تكبر الخادرة تأخذ في خدمة سادتها ؛ تجمع الطعام وتقوم بعملية التغذية .

هناك أنواع من النمل مخيفة لا تبني أعشاشاً بل تجوب الأنحاء بحثاً عن الطعام ، **تمشي بجيوش جرَّارة ؛ بطوابير طويلة . في مقدمة الطابور جنود ينطلقون للبحث**

□ جيش النمل اكتشف فريسة فاطبق عليها □

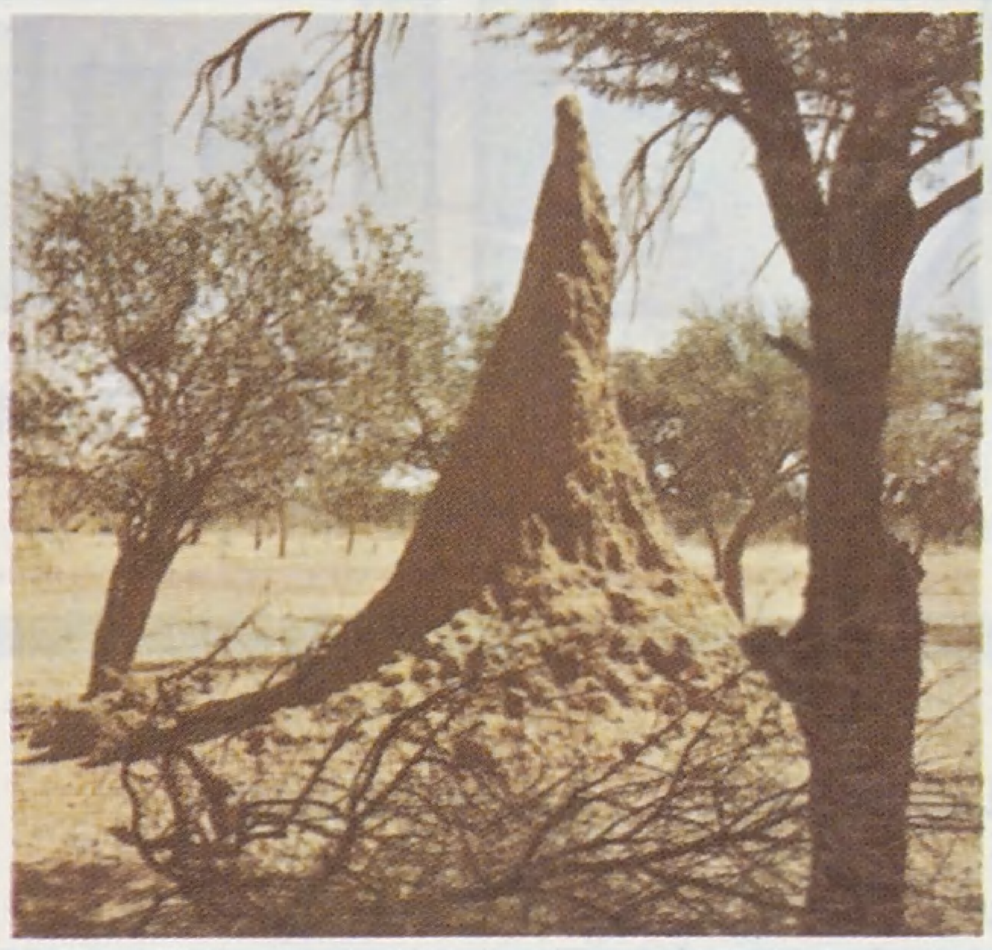

□ الأجزاء العلوية لأنواع مختلفة من مستعمرات النمل الأبيض □

عن الطعام . خلفهم عمال يحملون اليرقانات . وعلى الجوانب جنود مسلحون بأفكاك مستعدة لعض من يعترض الطريق . وعندما يعثر الصيادون في المقدمة على فريسة يطبق الجميع عليها فيقطعونها إرباً . وقد تكون الفريسة جندباً أو عنكبوتاً أو طيراً في عشه ، أو أي كائن لا يستطيع الهرب من طريقها .

تستمر جيوش النمل في سعيها وراء الطعام أسابيع عديدة . يبلغ تعداد الجيش أحياناً مائة وخمسين ألفاً . تتعنقد بشكل كرة كبيرة بين جذور الأشجار وبين الأحجار . تكون الملكة في الوسط مع الخادرات . وفي هذه الأثناء تنمو مبايض الملكة ويبدأ جسمها بالانتفاخ . بعد أسبوع تضع البيض : **٣٠٠ ألف بيضة تفقس بسرعة فيما ينبثق جيل جديد من الجنود والعمال من الخادرات** . وهكذا يعوض العدد الكبير صغر الحجم الفردي . فالكثرة تجعل منها كائناً من أكثر الكائنات قوة ورهبة . وفقدان الآلاف منها لا يؤثر على مسيرتها .

النحـــل ..

ربما كان النحل أقرب الحشرات إلى النمل من الناحية التعاونية والفنية وحتى التشريحية . والنحل أيضاً أنواع . هناك نوع لا يعيش حياة جماعية ولا ينتج عسلاً . **بعد الاتصال الجنسي** تبني الأنثى خلاياها الطينية الخاصة بها . **تضع في كل خلية بيضة** . وتأتي ببعض الحشرات المقتولة وتضعها قرب **البيضة** حتى تتغذى عليها النحلة الوليدة . وبعد ذلك تترك **النحلة الأم المكان** .

ولكن هناك نوعاً آخر يجلس بجانب الخلية حتى إذا ولد صغيرها قامت بجمع الطعام له وتغذيته . وفي أنواع أخرى تبني الإناث أعشاشها متقاربة ، ولكن بعد أسابيع قليلة تهجرها وتلحق بغيرها . وفي النهاية تسود أنثى واحدة وتضع البيض بينما ينهمك الآخرون ببناء الخلايا وجمع الطعام لها .

وقد طور النحل الذي يجمع العسل هذه العملية إلى درجة كبيرة وذلك بأن أشاد خلايا يعيش فيها بالآلاف . الملكة الوحيدة تضع البيض في الخلايا التي بناها العمال من النحل .

نظام الاتصالات بين النحل يعتمد على مادة « **الفيرومين** » التي سبق الحديث عنها لدى النمل . هذه المادة توزع باستمرار في المستعمرة **وبواسطتها يطّلع الجميع على الأوضاع وعلى غياب أو حضور الملكة** .

وهناك وسائل اتصالات أخرى لدى **النحل** . من هذه الوسائل الرقص . أثناء التحليق في الهواء للعثور على الطعام وبعد اكتشاف زهرة مملوءة بالطلع أو الرحيق فإن النحل الذي قام بعملية الاكتشاف يعود إلى المستعمرة ويؤدي رقصة خاصة أمام المدخل : في البداية يعدو بشكل دائري ثم نصف دائري ، يهز البطن ويزنّ ثم يتجه إلى مصدر الزهرة فيتبعه بقية **النحل العامل** .

وكما نعرف فليست كل الحشرات مفيدة كالنحل ، بل إن العديد منها ضار بالحرث والنسل . ليس هناك نوع من النباتات لا يتعرض لهجوم الحشرات بشكل أو بآخر . في بعض مناطق افريقيا تقتات الحشرات ثلاثة أرباع المحاصيل . وحتى في الولايات المتحدة ، حيث أكثر وسائل مقاومة الحشرات تقدماً ، تقتات الحشرات عُشر المحاصيل . إنها لا تقتات محصول الإنسان فحسب بل وتمتص دمه أيضاً ، تدفن نفسها في جسده وتنقل إليه أو تسبب له العديد من الأمراض . ولقد شن عليها الإنسان في المقابل أعنف أنواع المعارك ، واستخدم أنواعاً من السموم ، كما استخدم اللهب والأشعة ووسائل التعقيم .. **ولكنه مع ذلك لم يقض على نوع منها** .

إلى أين تراثنا الاسلامي ؟

بقلم : محمد عبدالله السمان

□□ مدخـــل ..

□□ مما لا جـدال فيه ، أن تراث الفكر الإسلامي يتمثل اليوم في قضية ذات أهمية خاصة ، يجب أن نهب لها كل عنايتنا ، ونمنحها كل اهتماماتنا ، لا لأنها ـ فحسب ـ تمثل جزءاً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه من تاريخنا . ولا خير في أمـة تجهل تاريخها أو تتجاهله ، بل لأن هذه القضية أيضاً ، تمثل حضارة الفكر الاسلامي الأصيل ، التي تفوقت على سائر الحضارات الانسانية ، السابقة واللاحقة معاً .. □□

□ العلماء المسلمون :

تراث الفكر الاسلامي لم يكن قاصراً على العقيدة والشريعة والأخلاق كان يُمثل الاسلام بشموله للحياة □

إن التراث الفكري الاسلامي هو الذي يؤكد أن الاسلام في جوهره دعوة إلى التقدم ، ويعتبر مصدراً رئيسياً في بناء الحضارة البشرية ، وإن عنايتنا بهذا التراث كماً وكيفاً ، لابرازه في الصورة اللائقة بالاسلام ، هي التي ترد على المتشككين في حضارة الفكر الاسلامي من المبشرين والمستشرقين ، وتلامذتهم من أبناء المسلمين أنفسهم ..

بل إن عنايتنا بتراثنا هي التي تصحح مفهوماً خاطئاً عن الاسلام ، مؤداه : أن الاسلام كان لفترة مضت ، ولم يعد بعد ـ صالحاً ـ في حاضرنا اليوم ـ إلى مسايرة الحضارة ، فضلاً عن أن يكون صالحاً للاسهام في بنائها أو في تنميتها ..

ويرد أستاذنا الدكتور محمد البهي على مثل هذا التجني على الإسلام ، فيصف أصحابه بأنهم ـ في هذه النظرة ـ لا ينصفون الاسلام ، **وقد ثبت بأنه مصدر رئيسي في بناء الحضارة الانسانية** ، ولا ينصفون أنفسهم ، لأنهم يقلدون غيرهم من أصحاب النزعة الاستعمارية ، الذين يرون أن الاسلام نشأ في الصحراء ، وقام به دعاة من العرب ، والصحراء ليست أرضاً خصبة للحضارة ، والعرب لم يكونوا أهلاً في ذلك الوقت لحمل الحضارة ، ثم يقول الدكتور البهي :

« وغرض أصحاب هذه النزعة الاستعمارية ـ كما نفهم جميعاً ـ إبعاد العرب عن أمجاد تاريخهم الماضي ، وقطع صلتهم بالقيم ، وبالرسالة التي حملوها ، وأشاعوها بين البشرية ، وأسسوا بها حضارة عربية إسلامية ، أسهمت ، وما تزال تسهم حتى هذه اللحظة في البناء الحضاري المعاصر .. »

إلى أن يقول : « فلا صحراء العرب لها دخل في تقييم الاسلام ومبادئه ،

□ إن الاسـلام جـاء منظماً للسلوك العـام للانسانية في شتى نواحي نشاطها الحيوي

□ إن مكتبة المستشرق اليهودي المجري « جولد تسيهر » التي أوصى بها للجامعة العبرية في فلسطين المحتلة تتضمن بضع مئات من مخططات التراث الاسلامي .

□ لا يختـار من التراث إلاّ ما يشرّف الفكر الاسلامي ويحقق للمسلمين خيراً في حياتهم المعاصرة وما ينير طريق المعرفة الاسلامية الصحيحة للأجيال القادمة .

ولا جاهلية العرب لها صلة بهذه المبادىء » .

تراثنا .. الثروة المهملة

مما لا يقوى إنسان على انكاره ، أن لدينا ثروة طائلة من تراث الفكر الانساني في شتى مجالات الحياة : العقيدية ، والتشريعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وغيرها لكن هذه الثروة الطائلة ، أهملناها ، إذا نحن قسنا الأمور على ما يجب أن تكون العناية ، وأن يكون الاهتمام ..

إن الكثيرين منا يتوهمون أن تراث الفكر الاسلامي ، يكاد يكون قاصراً على العقيدة والشريعة والأخلاق ، ولا شأن لهذا التراث بجوانب الحياة الأخرى ، وهذا وهم لا يقوم على أساس ، وقد تبنى هذا الوهم خصوم الاسلام من المستشرقين والمبشرين ، وتلامذتهم من المسلمين الذين نهلوا من معارف الغرب الصليبي أو الشرق الإلحادي ، هذه المعارف التي لليهود دور أساسي في صياغتها ..

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها كما يقول الدكتور **محمود فياض** ـ رحمه الله ـ وكان أستاذاً في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ـ هي أن الاسلام ، جاء منظماً للسلوك العام للانسانية ، في شتى نواحي نشاطها الحيوي ، لهذا نجد علماء العقيدة « المتكلمين » يتحدثون عن الله وصفاته ، كما يتحدثون عن الخلافة والرياسة ، وقواعد الحكم ، وإذا جئت إلى الفقهاء ، وجدتهم يتحدثون عن الطهارة والصلاة والحج ، أو البيوع والرهن والإجارة .. إلى جانب ذلك تجد حديثهم أيضاً ، عن الحكم والقضاء والشهادة ، والسياسة الشرعية ومقتضياتها ..

ويرد الدكتور فياض على افتراء المغرضين القائل : **إن الاسلام جاء خلواً من المبادىء السياسية والدستورية ، اللازمة لسعادة الناس وتنظيم حياتهم في كل أمة متمدنة ، بدليل أن علماء الاسلام لم يشتغلوا بالبحث السياسي ، وليست لهم فيه مؤلفات سياسية فيقول :**

« لو لم يكن لدينا ـ نحن المسلمين ـ سوى بحوث المتكلمين والفقهاء في السياسة ، وهم شراح الاسلام ، لكان ذلك وحده كافياً في الجزم بظلم هذه المقالة الظالم أهلها .. ولكن لدينا بحوث سياسية ودستورية كاملة مستقلة .. ولدينا مؤلفات سياسية لها قيمتها ، وخطورتها في توجيه السياسة الداخلية للدولة ، والسياسة الدولية على وجه العموم »

هذا وقد ذكر **الدكتور فياض** العديد من المؤلفات الاسلامية التي يعتز تراثنا بها ويفخر ، بالإضافة إلى بعض المخطوطات من تراثنا والتي لا تزال في مكتبات أوروبا ..

وللجانب الاقتصادي ـ والاقتصاد اليوم عصب هذه الحياة ـ مكانة مرموقة في تراث الفكر الاسلامي ، وهذا ما لا يتصوره خصوم الاسلام وتلامذتهم ، وبخاصة ذوو الميول الماركسية ، إن الكثير من الفكر الاقتصادي عند العلماء المسلمين ، لم يكشف عنه النقاب بعد ـ كما يقول الأستاذ **السيد محمد عاشور** ـ لجهل علماء أوروبا أو تجاهلهم ، عما تحويه الكتب العربية من نفائس من ناحية ، ولتقصيرنا ـ **نحن العرب** ـ في البحث عن تراثنا المجيد » .

هذا ، وقد سجل الاستاذ عاشور في مؤلفه : « **رواد الاقتصاد العرب** » خلاصة أفكار زهاء ثلاثين مفكراً في الاقتصاد الاسلامي ، كذلك أفرد مؤلفاً خاصاً بدراسة الفكر الاقتصادي العربي ، من خلال دراسته عن « **أبي الاقتصاد** » أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي ، من علماء القرن السادس الهجري ، قال في مقدمته : « **كنا خلال دراستنا الجامعية لشؤون الاقتصاد نستمع إلى محاضرات عديدة ، ونرجع إلى كثير من المراجع الأجنبية ، ونلتقي في ندوات علمية مختلفة .. فتكون مادة الحديث في كل هذه المناسبات مقصورة على آراء وعلماء الغرب ، القدامى والمحدثين ، ولا نكاد نجد أثراً في هذا الميدان للعلماء العرب ، مع كثرة ما طرقوه من العلوم والفنون ، وكثرة ما تركوه من مؤلفات وبحوث تفيض ـ حتى اليوم ـ بذخائر علومهم ، وتشهد لهم بالقدح المعلى في كل ما تناولوه » إذاً فلدينا ـ نحن المسلمين ـ ثروة طائلة من تراث الفكر الاسلامي الانساني ، ولدينا أعلام المفكرين في شتى العلوم والمعارف والفنون ، ولكن الذي يحز في النفس ، أننا لم نؤد الواجب كما ينبغي تجاه هذه الثروة الطائلة ..**

مشكلة الاختيار .. وأزمة المحققين

قد يقال :

إن إحياء التراث الإسلامي لم يتوقف وهناك هيئات رسمية وشبه رسمية ، وغير رسمية ، تمارس أنشطة كثيرة لإحياء تراثنا ..

ونحن نرى : أن ما بذلناه حتى اليوم حيال تراثنا ، هو في رمته ـ دون تمحيص ـ جهد المقل لا أكثر ، وحسب القارىء أن يعلم ، أن مكتبة الأزهر العتيقة ، والآيلة منذ أعوام للسقوط أيضاً ، تضم أكثر من ثلاثين ألف مخطوطة ، وما تزال معرضة للتلف ، وما هو شر من التلف ، وان مكتبة

إلى أين

تراثنا الاسلامي

☐ جابر بن حيان ☐

☐ ابن رشد ☐

☐ الرازي ☐

المستشرق اليهودي المجري الأصل .. « جولد تسيهر » التي أوصى بها للجامعة العبرية في فلسطين ، كانت تتضمن بضع مئات من مخطوطات التراث الإسلامي ..

أقول إن ما أديناه نحو تراثنا حتى اليوم ، لا يمثل إلا جهد المقل ، ما أديناه برمته ـ بلا تمحيص ـ باعتبار « الكم » أما باعتبار « الكيف » فإن ما بذلناه يبعث على كثير من الخجل .. إن كثيراً مما أحييناه ، منسوب إلى الفكر الاسلامي الأصيل ، على اعتبار التجاوز عن الحقيقة ، **وعلى الأخص فيما يتصل بالتصوف** من قريب أو بعيد ، بل إن كثيراً مما هو منسوب زوراً إلى التراث الاسلامي ، أحرى به أن يدفن إلى الأبد ، أخذاً بالحكمة التي تقول « **إذا بليتم فاستتروا** » والأمثلة تفوق الحصر ..

وهنا تبرز مشكلة «**الاختيار**» من تراثنا لاحيائه ، والاختيار صعب للغاية ، إذ لا يكفي أن يكون من يختار عالماً فذاً متخصصاً ، بل لابد ـ أيضاً أن يكون على أكبر قدر من الأمانة العلمية ، ومن يقظة الضمير معاً ، بحيث لا يختار إلا ما يشرف الفكر الاسلامي ، وما يحقق للمسلمين خيراً في حياتهم المعاصرة ، وما ينير طريق المعرفة الاسلامية الصحيحة للأجيال القادمة ..

وقد يكون حل مشكلة « حسن الاختيار » أمراً أساسياً ، ولكنه لا يكفي ، بل لابد أن نحل مشكلة أخرى جديرة بالاهتمام ، إنها مشكلة « أزمة المحققين » .

لقد قيل : **إن العلم هو التحقيق ، وليس مجرد التأليف ، وليس كل عالم يصلح أن يكون محققاً** ، وهذا يصور حجم المشكلة التي نحن بصددها ، لأن التحقيق يحتاج من المحقق إلى كثير من الصبر والمعاناة ، دون أن يحسب حساب الزمن ، ثم إن التحقيق ليس ـ **فحسب** ـ علماً غزيراً وسعة اطلاع ، بل هو ـ في المقام الأول ـ دراية وخبرة ..

لا شك أن لدى العالم الاسلامي علماء محققين ، ولكن الذي يدعو إلى الأسى انه كلما لحق بربه أحدهم لم يخلفه غيره ، وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ توفى كل من العلامة **الشيخ رشيد رضا ، وأحمد تيمور ، وأحمد زكي شيخ العروبة** ، ورحل عن مصر أيضاً الشيخ **أحمدمحمد شاكر** والسيد/ **محب الدين الخطيب** ، والشيخ **محيي الدين عبد الحميد** ، والشيخ **عبد الوهاب عبد اللطيف** ، والأخير حجة في تحقيق الحديث النبوي ، عاش عالماً مغموراً ، وكان أستاذاً في كلية الشريعة بجامعة الأزهر وكما عاش مغموراً ، مات أيضاً مغموراً ، وفي صمت لم تحس بموته الدولة فضلاً عن الأزهر ، الذي كان أحد علمائه ، وكل من هؤلاء العلماء المحققين ، يليق به قول شاعر النيل **حافظ إبراهيم** ، في رثاء الإمام محمد عبده :

رَفَعْنَا إلى الأيَّامِ بَعْدَكَ رَاحنَا
فَرَدَّتْ إلى أعْطَافِنَا صِفرَاتِ

أمثال هؤلاء العلماء كانوا يؤدون للأمانة العلمية حقها ، ولم يكن لعامل الزمن أدنى حساب في عملهم ، إذ كل ما تصبو إليه أنفسهم ، هو أن يخرجوا للناس عملاً جيداً ، ولقد سمعت من الدكتور **محمد حسين الذهبي** ـ رحمه الله ـ أنه مكث عدة أعوام في إعداد كتابه المعروف : « التفسير والمفسرون » ـ وقد توهم بعضهم أن الكتاب تأليف ، والواقع أنه تحقيق علمي لاتجاهات المفسرين ومذاهبهم ـ والمهم أن هذا العالم الجليل كان يدرك مهمته ، فهو يقول في مقدمته : « ورجوت من هذا العمل أن أنبه المسلمين إلى هذا التراث التفسيري الذي اكتظت به المكتبة الاسلامية ، على سعتها وطول عهدها ، وإلى دراسة هذه التفاسير على اختلاف مذاهبها وألوانها .. ورجوت أيضاً أن يكون التفسير من وراء هذا المجهود ، موسوعة تكشف لهم عن مناهج أشهر المفسرين وطرائقهم التي يسيرون عليها في شرحهم لكتاب الله تعالى » .

تطاول في ميدان التحقيق ..

كما يوجد في عالم التأليف طفيليات ، كذلك توجد هذه الطفيليات في عالم التحقيق ، تمثل خطورة أشد لأنها تتوهم أن تخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والتراجم لأعيان النص التراثي هو التحقيق ، وتجهل أن التحقيق العلمي للتراث لا يقف عند هذا الحد ، بل يتجاوزه إلى تحقيق الآراء ذاتها ، تلك التي وردت في هذا النص ، وليت المسألة ـ أو المأساة ـ تقف عند هذا الحد ، فأحياناً تبلغ حد الاستخفاف بعقلية القارىء في مغالطة جريئة ، وأكتفي هنا بضرب مثلين اثنين :

الأول : **كتاب منسوب إلى أحمد الرفاعي شيخ الطريقة الصوفية ، وقد كتب على غلاف الكتاب : « تحقيق فلان » وبتصفح الكتاب يتضح أن المحقق لم يزد على النص أي شيء يذكر ، بل إن المقدمة عن الكتاب كتبها غيره ..**

الآخر : **كتاب منسوب إلى عبد الوهاب الشعراني** ، الصوفي المعروف في القاهرة ، صفحاته معدودة ، ولكن محققه وهو شاب يحمل الدكتوراه من الأزهر ، ويدرس في جامعته ، جعل الصفحات المعدودة ثلاثة مجلدات ، في زهاء ألفي صفحة من القطع الكبير ، ويعلم الله وحده أن كتاب الشعراني نفسه يعتبر إساءة بالغة إلى التراث الاسلامي ، لكن كيف استطاع المحقق أن يحول صفحات

□ من اعلام المفكرين في شتى العلوم والمعارف والفنون □

□ الفارابي □

معدودة ، ومن الفكر الدخيل على الفكر الاسلامي ؟!. المسألة في غاية البساطة ، لقد أضاف المحقق إلى النص رسالته في الدكتوراه برمتها ، بنفس علامات ترقيمها ، وكذلك أضاف صفحات عديدة منقولة بحذافيرها من كتب صوفية أخرى ..

وعـود على بـدء ..

إن أمامنا ما يسمى بأزمة التراث الاسلامي ، ولهذه الأزمة ثلاث شعب :

الأولى : **تتصل بمسألة تنقية هذا التراث ، مما هو دخيل عليه ، سواء أكان بأيدينا - بحسن نية بالطبع - أو بأيدي خصوم الاسلام ، بسوء قصد ..**

الثانية : **البحث عن علماء محققين متخصصين ، نوفر لهم كل الوسائل المادية والأدبية ، بحيث يكونون متفرغين لهذا العمل ، ومسؤولين عنه تاريخياً وأدبياً ..**

الثالثة : **الاهتمام بتحقيق الأصيل من هذا التراث ، وإخراجه إلى القارىء المسلم ، في صورة جذّابة مرضية ،** وبثمن أقرب ما يكون إلى العدل ، وعدم الإرهاق .. والأزمة لا تواجه بعمل فردي ، ولا بالاعتماد على دور النشر الخاصة التي يهتم معظمها بعامل الربح ، وإنما تواجه الأزمة بمؤسسات وهيئات جادة لا تقف عند حدود رفع اللافتات ..

أليس مما يدعو إلى الأسى الممض ، أن تنشأ جمعيات لإحياء تراث الفنانين والمغنين ، وتتلقى مثل هذه الجمعيات معونات من الدولة ، ومن بعض أثرياء المسلمين .

بينما لا تجد مثل هذه الجمعيات لإحياء تراثنا الاسلامي ، وقد يقال : إن هناك جمعيات كثيرة لإحياء التراث الاسلامي .. والرد على هذا القول ، بأن هذه الجمعيات ما تزال تراوح في مكانها ..

أضـواء على ..
حركة النور في تركيا

○ بقية ○

تلك الظروف الدقيقة العصيبة ما بين (١٩٢٦ - ١٩٥٠) حتى نشأت الجماعة - جماعة النور - وقويت واشتد عودها حيث لم يسمح لطالب النور في هذه الفترة قراءة الجريدة اليومية وظهرت حكمة هذا الرجل الذكي الصالح في ذلك بعد كشف النقاب في الأيام الأخيرة بأن أجهزة الثقافة والاعلام كانت ولا تزال تدار بأيدي عملاء اليهود والدونمة .

إلا اننا نرى فيما بعد (١٩٥٠) يتتبع الأستاذ النورسي بنفسه الأخبار السياسية يومياً ويخصص احد تلاميذه لقراءة الجرائد اليومية له ، وحث جماعته للاقتراع لصالح الحزب المعارض - الديمقراطي حينئذ - بل شارك بنفسه ١٩٥٧ في الاقتراع .

ولقد اتخذ **النورسي** لنفسه هذه القاعدة بعد أن سبر غور السياسة عشرات السنوات ، حتى استقر لديه انه لا يمكن العمل للاسلام في تلك الظروف بالدخول في متاهات السياسة .

فياترى كم من الناس من نجا - بإخلاصه - بعد أن خاض غمار السياسة وولج في متاهاتها ؟!

فالمطلع على **رسائل النور** يرى أن السياسة وأبعادها بوضوح بالغ حيث إن الأستاذ النورسي قد ضمن كل تلك الأمور في ثنايا رسائل النور وخاصة في كتابه المسمى بـ « **ملحق قسطموني** » وكتابه المسمى بـ« **ملحق اميرداغ** » ورسالتي « **المناظرات** » و « **السنوحات** » .

وثمة دليل آخر نضيفه هنا وهو ما أصدره طلاب النور من كتب تبحث عن مفاهيم سياسية دقيقة وموازينها الصائبة في ظروف مختلفة منها (سعيد النورسي وفلسفة الدولة) ، و (موازين في السياسة) و (قواعد سياسية عند النورسي) .. وغيرها كثير ، فيا حبذا لو اطلع أصحاب الدعوات الاسلامية الأخرى عليها .

هذا ولو سألنا انفسنا ما هي السياسة التي استعاذ منها النورسي ؟ ومتى قال هذا الكلام ولماذا قاله ؟

إذا فهمنا كل ذلك مع الظروف المحيطة بها .. يمكننا أن نحل اللغز !

(١٢) كنت ارغب ان الأستاذ فتحي يكن لا يكتب « عجالة » كما ذكر بل يكتب دراسة فليس من شانه كتابة عجالة فهو أهل لأن يكتب دراسة فترى الأستاذ ينتقل من فترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ وهي الفترة المهمة في حياة جماعة النور لم يتطرق إليها الأستاذ بشيء للسبب المذكور في بند (١) على الأغلب .

وحيث إن سقوط ورقة أو أوراق من شجرة لا تؤثر في الشجرة بل تجددها وتزيد من حيويتها .

وحيث إن سقوط حجر من جبل لا يؤثر على الجبل ، كذلك فإن خروج أفراد من الجماعة وانضمامهم إلى أية فئة أو فرقة أخرى لا تؤثر على سير الجماعة ولا على نظامها وتماسكها وتساندها مطلقاً وهذا أمر واضح في الجماعة وخاصة في مثل هذه الجماعة التي صمدت أمام أعتى أنواع الظلم والكفر والطغيان والظلام وأقسى أنواع الفتن والمحن النفسية والجسدية .

فماذا يضير جماعة تشربت أرواحهم بنور الإيمان وارتوت من فيض القرآن بدراسة رسائل النور أن يتركهم فلان وعلان ؟!

وياليت الأستاذ العزيز لم يتطرق لهذا الموضوع - أي الانقسامات - إذ ليس هذا ميدانه أبداً ، فهذا يحتاج إلى إنسان يدخل صفوف الجماعة ويعايشهم اياماً بل أشهراً على الأقل كي يصل إلى الجذور .

فما أجمل ما قال أحد طلاب النور عندما سئل عن هذا فقال : (**نحن نختلف إلا اننا لا نفترق أبداً**) . **وهذا امر غريب جداً عن مجتمعاتنا حيث إن الخارج عن صف الجماعة يكون منبوذاً بعكس ما هو عليه في صفوف جماعة النور ، إذ انهم يقولون انه أخ مؤمن إلا انه لا يتمكن في الوقت الحاضر من الأخذ بالعزائم التي افترضناها على انفسنا ، فهو داخل في دعائنا أيضاً .**

فهل ان ترك ثلة من الناس (**الجماعة الأم**) والتي تمتد جذورها في أعماق تركيا إذ لا ترى مدينة ولا قصبة بل وقرية إلا وهم يعملون كالنحل ليل نهار في خدمة القرآن - يعتبر - أيها الأستاذ - انقساماً أو شرذمة أو ..؟

(١٣) التبس الأمر على الأستاذ الكريم بين حزب « **ملي نظام** » و « **نظام** » وكثيرون التبس عليهم هذا ، إلا من يحمل نفسه عناء التتبع .

(١٤) ان الخلاف الموجود بين جماعة النور وحزب السلامة ليس خلافاً على الانتخابات كما يظن عامة الناس أو المتفرج من الخارج وإنما هو خلاف في فقه العمل والدعوة إلى الله وخلاف له أصوله وجذوره المستندة على أسس ثابتة ، نرجو أن نوفق في توضيح ذلك في دراسات عن حزب السلامة وأسسه الفكرية ومقوماته .

(١٥) ان الجماعة التي نذرت نفسها للعمل للاسلام لا يستغرب منها أن يكون لها إمكانيات ضخمة مادية فالذي لا يبخل بروحه وحياته بل يترك الدراسة والشهادة لأجل دعوته وجماعته ، ليس من العجب أن يكون ذا امكانيات مادية ضخمة كما ورد .

(١٦) اننا أيها الأستاذ نحتكم إلى الشريعة وإلى الإخلاص في العمل له ، فماذا تعني بكلامك (التحدي الحضاري) ، ومن أين لك مثل هذه العبارات ؟! انك لا شك أرقى وأرفع من هذا .. ولكن سبق القلم سامحك الله .

ان الذين انهدمت الخلافة العثمانية على رؤوسهم وحملوا راية الاسلام على كاهلهم في تلك العصور المظلمة ، أليسوا قادرين على التحدي الحضاري ..؟!

(١٧) ان رسائل النور قد كتبها وأملاها الأستاذ النورسي نفسه فهي ليست رسائل جماعة النور كما هو في المقال . وتلك هي الرسائل التي ألفها الأستاذ باللغة العربية : فهناك (١٣٠) **رسالة** باللغة التركية في مجلدات هي : **(المقالات) - (المكتوبات) - (اللمعات) - (الشعاعات) - (سكة التصديق) - (ملحق اميرداغ) - (ملحق قسطموني)** .

(١٨) ما أروع هذا الكلام الذي ينم عن تواضع فطري واعتراف صادق ما تقوله أيها الأستاذ الكريم : **« انه يصعب تحديد مواصفاتها وسياستها ومواقعها بدقة في مثل هذه العجالة » . لا شك ان هذا يؤيد ما نقوله آنفاً .**

الطريق إلى القدس

حوار مع سماحة الشيخ عبد الحميد السايح رئيس لجنة إنقاذ القدس

أجراه : محمود قطام

□□ تتميز قضية القدس عن كثير من القضايا الاسلامية بأنها محور هموم العالم الإسلامي .. بحيث تؤثر في كثير من أحداثه .. علاوة على قضية فلسطين المسلمة ..

وحول هذه الهموم التي تتمثل في الاحتلال الصهيوني للمدينة وما طرأ عليها من تغييرات بفعل هذا الاحتلال .. كما تتمثل في غياب الاستراتيجية الاسلاميّة السياسية والعسكرية الواحدة والواضحة لكسب الصراع مع الصهيونية أو غيرها بإحدى الحسنيين ..

● السلام العادل والمشرف : هو الذي يحفظ حقوقنا ويعيد إلينا كل ما اغتصب من ديار الإسلام ●

● واقع القدس تحت نير الاحتلال الصهيوني يدعو الشعوب الاسلامية حكاماً ومحكومين إلى وحدة الصف والعمل ●

● لن تبرأ ذمم المسلمين إلا إذا عملوا على إعادة المدينة المقدسة إلى السيادة العربية الإسلامية ●

● أقول للشباب المسلم :

لا تغرنكم مظاهر الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي ثوبوا إلى مصادر العزة والمجد والتضحية في تراثكم الخالد .. ●

● العقول الضيقة تظهر الاسلام وكأنه عدو للبشرية ●

□ الحرم القدسي الشريف ويضم مسجد الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك □

□□ في بداية الحوار أعلن سماحة الشيخ عبد الحميد السائح :

ـ إننا مع السلام العادل والمشرف الذي يحفظ حقوقنا ويعيد إلينا كل ما اغتصب من ديار الاسلام ، أما إذا كان القصد من السلام هو تقديم فلسطين أو أي بقعة إسلامية أخرى لأعداء الاسلام هدية ، فلسنا مع هذا السلام ، الذي هو في حقيقته استسلام وخزي وعار ، ناهيك عن كونه يتناقض مع العقيدة الاسلامية نصاً وروحاً .

□□ سماحتكم ترأسون لجنة إنقاذ القدس منذ تكوينها في عام ١٩٦٨م إثر الاحتلال الصهيوني لكامل فلسطين بما في ذلك القدس الشرقية .. فما هي مهام هذه اللجنة ؟؟

ـ لقد تحددت مهام اللجنة حينما انعقد ـ في أوائل عام ١٩٦٨م ـ مؤتمر أردني كبير ضم شخصيات رسمية وغير رسمية تحت شعار ضرورة تكوين لجنة تتولى معالجة قضية القدس والعمل على إنقاذها سواء في الأردن أو خارج الأردن ، وقد أبدت الدول العربية استعداداً وحماساً لهذه الفكرة ، واعتبرت عمل اللجنة من صلب مهامها الرئيسية التي تتمثل في التوعية للشعوب العربية والاسلامية من خلال إطلاعها على أخبار المدينة ـ التي تضم المسجد الأقصى والأماكن المقدسة الاسلامية والنصرانية ـ وما طرأ عليها من تغييرات من جراء الاحتلال الصهيوني وممارساته العنصرية وسياسته الاستيطانية الهادفة إلى تهجير الشعب العربي الفلسطيني المسلم وتفريغ أرضه وتحقيق الأسطورة الصهيونية القائلة : « أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » ..

ولا تستطيع اللجنة أن تدعي أنها توصلت إلى الشيء الكثير ؛ إلَّا اننا نعتقد أنها تبذل جهوداً كبيرة على صعيد التوعية ، والعمل على تكوين موقف عربي إسلامي موحد يؤدي إلى وضع استراتيجية مشتركة من شأنها تخليص القدس وفلسطين من براثن الصهيونية والقوى الاستعمارية الطامعة .

□□ وعن مدى التنسيق بين لجنة انقاذ القدس ومنظمة المؤتمر الإسلامي قال سماحته :

ـ لقد ظهرت منظمة المؤتمر الإسلامي إلى حيز الوجود نتيجة للبيانات والاتصالات والحملات التي توجهها لجنة إنقاذ القدس ، وهي منظمة لها صفة رسمية وتمثل كافة بلدان العالم الإسلامي ، والتنسيق بيننا قائم وأكثر ما يكون في الأحداث الخطيرة التي تؤثر على مستقبل القدس .

□□ بمناسبة ما صرحتم به عن التنسيق وما نرجوه من توحيد الصف والكلمة ، كيف ترون السبيل إلى بناء صرح التضامن الاسلامي الحقيقي فعلاً لا قولاً ؟

ـ السبيل الوحيد هو العودة إلى منابع العقيدة الصافية ، والاهتداء بسيرة السلف الصالح الذي قدَّم للعالم أعظم حضارة بشهادة العدو قبل الصديق ، إن الأوضاع الاسلامية الراهنة ووضع المدينة المقدسة تحت نير الاحتلال الصهيوني يدعو الشعوب الاسلامية حكاماً ومحكومين إلى التفكر والعودة والعمل بما يكفل وحدتهم وعزتهم وسيادتهم على أرضهم ، وبما يجعلهم مرهوبي الجانب من قبل خصومهم ..

إن ذمم المسؤولين في العالم الإسلامي ، حكاماً ومحكومين ـ لا يمكن أن تبرأ من المسؤولية إلا إذا عملوا فعلاً على تطهير المدينة التي تشرفت بالرحلة الإلهية ومعراج رسول الله ﷺ إلى السموات العلا وإعادتها إلى السيادة العربية الاسلامية .

□□ واضح من حديثكم أن تطهير القدس لا يتحقق إلا بعد كسب الصراع مع الصهيونية .. وهنا يبرز سؤال : كيف يمكن للعرب والمسلمين كسب الصراع تحت مظلة العقائد العسكرية الغربية والشرقية ، وفي غياب العقيدة الاسلامية التي كانت المحرك والمنطلق لنصرة الإسلام وسيادته وانتشاره من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ؟

ـ إذا أردنا أن نكون جادين في القيام بواجبنا إسلامياً نحو هذه المدينة المقدسة ، يجب أن تكون الاستراتيجية التي نضعها واضحة المعالم والأهداف ، وأن نبادر إلى القيام بما توجبه علينا عقيدتنا الاسلامية وإيماننا وتعاليم رسولنا ﷺ ، فإذا ما وضحت الأهداف استطاع المسلمون أن يتباروا في التضحيات بأنفسهم وأموالهم في سبيل تحقيق كل الأهداف وفي سبيل الفوز بشرف الشهادة أو النصر المؤزر المبين ..

أما إذا غابت العقيدة فإن الحرب ستكون حرباً غير واضحة الأهداف ولا واضحة المعالم ، ولن تجد من المؤمنين الصادقين حينئذٍ تنافساً وتسابقاً إلى ميدانها .

وما لم يكن منهجنا الإيمان بالله ورسوله ﷺ ـ والسعي لتحقيق أهداف اسلامنا ـ الذي لا يقبل المذلة والهوان ولا يسكت على ضيم ، فلا يمكن أن نحصل على نتائج سليمة ترضي الله ورسوله ، وتبرىء ذممنا أمام الله .

فينبغي أن لا نخضع للتبعية لأيٍ كان في الشرق أو الغرب ، بيد أن هذا لا يمنع أن نستفيد من كل ما عند الآخرين من تطور حضاري لا يتعارض مع قيمنا وشريعتنا ..

□□ في الشرق والغرب الآن دعاوى تثيرها الصهيونية وتحذر منها .. تقول بأن العالم العربي والاسلامي يشهد الآن صحوة وبعثاً إسلامياً .. ما هي الأهداف من وراء هذه الدعاوى ؟ وهل يمكن القول بأن هناك أبعاداً حقيقية لصحوة إسلامية يشهدها العالم الاسلامي؟

ـ أعتقد أن الأساليب التي تسلكها الصهيونية ـ معتمدة بالدرجة الأولى على الولايات المتحدة الأمريكية التي تمدها بكل أنواع الإمداد المادي والمعنوي ـ تدفع كل ذي عقل وبصيرة إلى ضرورة العودة إلى إسلامه والتمسك بمثله العليا ، وألّا يسمح لأحد كائناً من كان أن يكون قائده إلى مذلة أو هوان .. ولذلك فإن أعداءنا على اختلافهم يتخوفون من هذه الصحوة الاسلامية التي بدأت تنتشر في العالم لأنها تعتمد على العقيدة والإيمان بالله ..

ولكنني أحذر من مغبة تسلل بعض الصور المشوهة إلى صفوف المسلمين ، والتي تظهر الإسلام وكأنه عدو للبشرية وأنه يدعو إلى تقتيل البشر .

□□ وفي مجال هذا التحذير يضيف سماحة الشيخ عبد الحميد السائح :

ـ إن الله تعالى يصف بعثة رسوله ﷺ في القرآن بأنها رحمة للعالمين ، وإن هدف الإسلام بالدرجة الأولى هو هداية البشرية جمعاء .. وكلما استطعنا أن نصور الاسلام بصورته الحقيقية كلما كسبنا مواقف العلماء والعقلاء .. ذلك لأننا إنما نستهدف خير العالم وإنقاذه من ضلالاته وانحرافاته التي تكاد تودي به إلى ظلمات لا نهاية لها ،

وبقدر ما نظهر من المرونة في إيضاح هذه المعاني والتمسك بها ، والحرص على خير العالم بقدر ما نتمكن من تحقيق وجودنا وتثبيت أقدامنا .

□ لوحة تتمثل القائد صلاح الدين الأيوبي يدخل القدس محرراً □

ومن هنا يتخوف الخصوم الذين لا يريدون للبشرية خيراً ، ولا للعالم الاسلامي أمناً .

□□ ألا ترون أن هذا الأمر يقتضي نهضة إسلامية في أرجاء العالم الاسلامي ترتفع به من وضعه الراهن إلى وضع أفضل بحيث يكون أنموذجاً حياً ومقنعاً للبشرية .. والسؤال هنا .. ما هو السبيل إلى ذلك ؟

— الوضع في العالم الإسلامي اليوم ليس وضعاً حسناً محققاً لآمال المسلمين أنفسهم ولا لأمانيهم في وحدتهم وعزتهم فضلاً عن اقتناع الآخرين بمنهجه لخير البشرية ..

ولكن هذا الوضع لا يوجب اليأس والقنوط لسببين : **الأول** أننا مؤمنون بالله ورسوله ، ﴿ **وَلاَ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ** ﴾ .

والثاني أن اليقظة الشعبية التي بدأت بوادرها تظهر في مواقع كثيرة من أرجاء العالم على يد المتبصرين بحقائق الأمور .. كل ذلك يبشر بأن يكون للإسلام دور إيجابي في الإصلاح وفي تقويم المعوج وإقامة قسطاس العدالة بين البشر .

□□ وحول هذا المعنى أعرب سماحته عن أمله في أن يتقارب المسلمون أكثر فأكثر لتحقيق هذه الأهداف مستلهمين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وسيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، حتى يعيدوا للناس ثقتهم بإسلامهم ومستقبلهم .. وقال :

— إن أملنا كبير في المنظمات الإسلامية لأن تكون سبيلاً لتنمية هذه الروح والعمل على تطورها حتى يتحقق الهدف المنشود ..

إن الإسلام المتفتح المستنير الذي يعتمد على أساليب العلم والهداية الاسلامية يخيف أعداءه وفي مقدمتهم الصهيونية العالمية ، لأنه يزيح عن أعين العالم الغشاوة الكثيفة التي وضعتها الصهيونة العالمية وأنصارها .

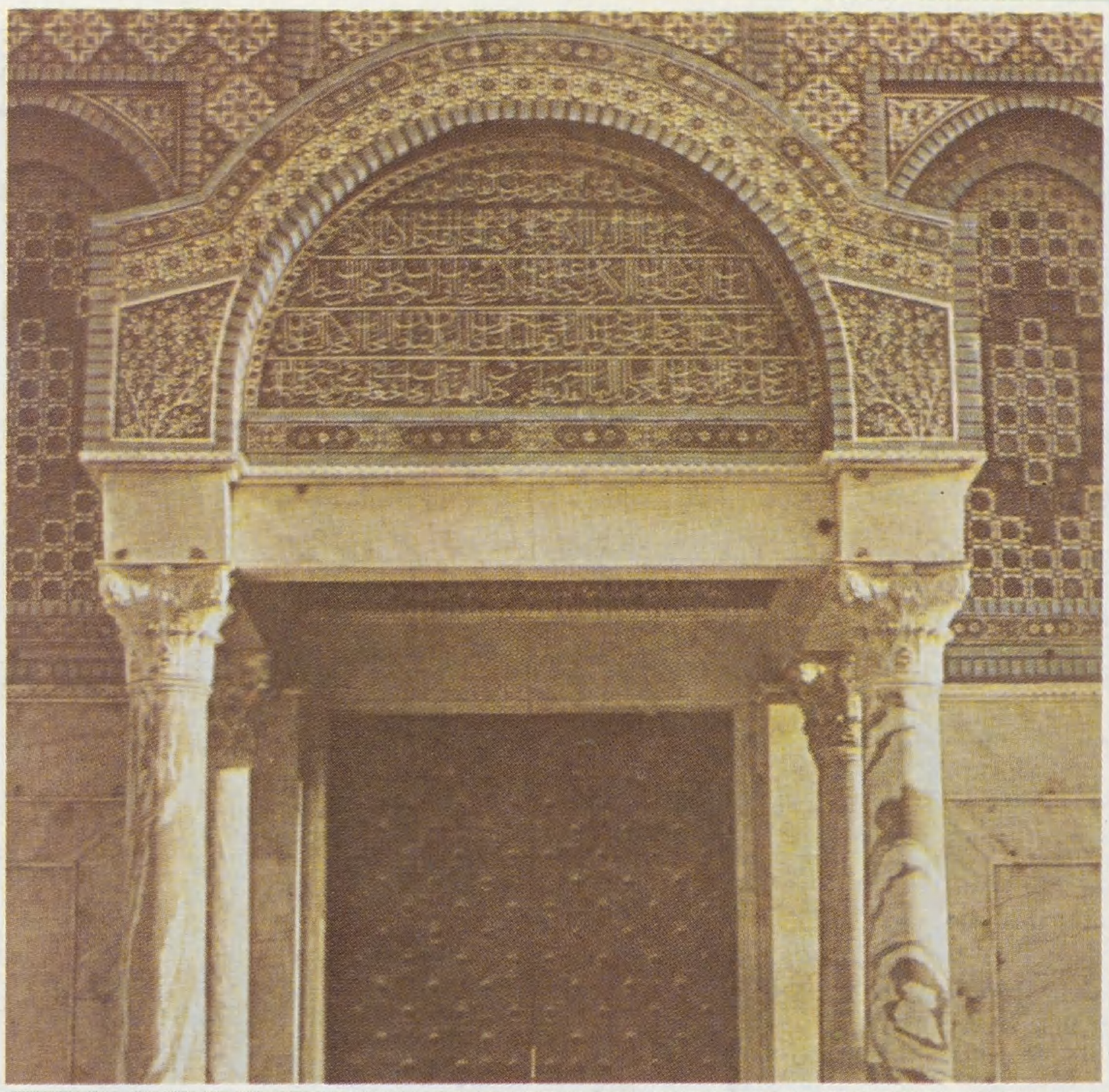

□ انموذج للفن المعماري الاسلامي لاحد أبواب مسجد الصخرة المشرفة □

□□ وعن علاقة هذا المعنى بالعدوان الصهيوني على المفاعل النووي العراقي .. شجب سماحته هذا العدوان وقال :

— إن من حق العراق وغير العراق تطوير قدراته العلمية والتكنولوجية والنووية لأن مثل هذا التطوير من شأنه أن يكون عاملاً قوياً في تطوير العالم الإسلامي والعربي وتقدمه حتى يكون على مستوى مسؤولياته في الدور الحضاري في العصر الحديث .

□□ أما عن التواجد السوفييتي في أفغانستان فقد قال سماحته :

— نحن لا نقر أي عدوان أو غزو من أية جهة لأي بلد إسلامي أو أي جماعة إسلامية ، ويجب أن يكون لهم حق تقرير مصيرهم بما يتفق ومصالحهم وعقيدتهم ..

ولكن هذا لا يعني أن ننشغل بأي عدوان يقع على أي جماعة إسلامية في العالم عن القضية المركزية وهي قضية فلسطين .. أرض الإسراء والمعراج .. فإذا ما استطاع المسلمون إنقاذ فلسطين فسوف يكون لديهم القوة التي تحول دون اعتداء أي قوة طامعة سواء في أفغانستان أو في اريتريا أو في أي بقعة من العالم الإسلامي .

□□ سماحة الشيخ عبد الحميد السائح .. ونحن نستهل السنة الثانية للقرن الخامس عشر الهجري .. هل من كلمة توجهونها إلى الشباب المسلم ؟

— أقول للشباب المسلم في كافة الأرجاء الإسلامية ألّا تغرَّنَّهم مظاهر الحضارة الغربية أو الشرقية .. وأن يثوبوا إلى مصادر عزَّتهم وأمجادهم .. وأن يقرأوا ما في تراثهم الخالد من مرتكزات العزة والشرف والتضحية والإيمان ، مما كان يتنافس فيه أجدادهم متسابقين إلى دار العزة والخلود وحريصين على أن ينال الواحد منهم إحدى الحسنيين إمّا النصر أو الشهادة ..

كما انني أقول بصدق .. انه لا يمكن أن يكون للمسلمين شأن وقوة يحسب العالم حسابها إلّا إذا تضافروا وتناصروا على الحرص على قرآنهم وسنَّة نبيهم ﷺ وشريعته المطهرة .

خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي

كتب الأخ عبد الرحيم بن عثمان شراقي ـ السباعية ـ مصر معقباً على ما نشر بالعدد الثاني عشر في باب « من ثمرات الأقلام الشابة » تحت عنوان : خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي يقول :

إن للاقتصاد الاسلامي خصائص أخرى منها :

١ ـ ارتباط الاقتصاد الاسلامي بالعقيدة ، خاصة وأن العقيدة تدفع المسلم إلى أن يكيف نفسه تلقائياً ، دون ضغط خارجي ، مع النظام بوصفه منبثقاً عنها ، وهو في هذا يختلف اختلافاً كلياً عن جميع الأنظمة الاقتصادية الوضعية التي تنعدم فيها هذه الرقابة الذاتية ..

٢ ـ ارتباط الاقتصاد الاسلامي بمفهوم الاسلام عن الكون والحياة والانسان ، لذا لا يمكن أن تفهم مبادئه إلا ضمن هذه النظرة الشمولية ، من هنا كان الخلاف بيناً بين مفهوم الملكية الفردية (الخاصة) في النظام الاقتصادي الاسلامي وبين مفهوم هذه الملكية في النظام الوضعي ، وكذلك مفهوم المصلحة العامة ..

٣ ـ ارتباط الاقتصاد الاسلامي بالعواطف والأحاسيس الانسانية في البيئة الاسلامية ، كعاطفة الأخوة بين المؤمنين التي تفجر في قلب كل مسلم ينبوعاً من الحب للآخرين ، يجعله يشاركهم أفراحهم وأتراحهم ، ويبتعد عن ظلمهم أو أكل حقوقهم .. هذه العواطف والمشاعر تلعب دوراً أساسياً في تكييف الحياة الاقتصادية للمجتمع بما يحقق مصلحة المجموع ، مما لا نرى له مثيلاً في الأنظمة الاقتصادية الوضعية ..

وبعد : فإن الاسلام بأنظمته المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية لم ينزله الله عز وجل إلا ليحكم جميع جوانب حياة الفرد والمجتمع ، جاء ليحكم الحياة ويصوغها وفق فكرته الكاملة عن الحياة والكون والانسان ، لا بالترغيب والترهيب والوعظ والارشاد فقط بل وبالتشريع والتنظيم ..

زواج المسلمات بغير المسلمين

أما الأخ مسلم غيور من طنجة ـ المملكة المغربية . فقد كتب حول ظاهرة أخذت تتفشى في مجتمع المسلمين ألا وهي زواج المسلمات بغير المسلمين يقول :

ظاهرة خطيرة بدأت تنتشر ، إنها : زواج المسلمات بالنصارى ، والأدهى من ذلك والأمرُّ أن **بعض المسلمين بدأوا يألفون هذه الظاهرة ، ويقتربون من الركون إليها والتسليم بها** ، بل إن بعضهم يتحاشى الحديث عنها وبيان حكم الله عز وجل فيها صراحة خشية الحساسيات وإثارة ما لا تحمد عقباه !!

وسكوت كثير من العائلات على هذا الزواج .. لقد كان هناك بعض الآباء الذين استنكروا اقتران بناتهم برجال غير مسلمين ، ووقفوا موقفاً صارماً ، وقاطعوا هؤلاء البنات مقاطعة لفترة ما ، ثم ما لبثت هذه المواقف حتى بدأت تضعف وهي في طريقها إلى الزوال ، بل لقد عاد كثير من هؤلاء إلى التعقل والواقعية !! بزعمهم ..

إن الأمر عدا عن كونه شريعة يجب أن لا يخرج عنها وأن يقف المسلم عند حدودها ، فقد طعن مشاعرنا الاسلامية في الصميم ، ومس صلب كرامتنا .. ومع مرور الوقت قد يألفه الناس ، وقد تموت لديهم الغيرة الدينية ، وسيجد الجيل الناشىء هذا الأمر طبيعياً غير مستغرب ..

إن المسؤولية في هذا كله تقع على عاتق علماء الدين الذين من واجبهم أن يجندوا أقلامهم ، ويطلقوا ألسنتهم لتبصير المسلمين بخطورة هذا الأمر .. وواجب أولياء الأمور من الحكام وغيرهم أن يقفوا في وجهه ويحولوا دون بقائه واستمراره ، وأن ينظروا بعين المسؤولية التي حملهم الله عز وجل إياها ، والأمانة الثقيلة الملقاة على عواتقهم ، والتي سيسألون عنها في يوم تشخص فيه الأبصار .

★★★★★★★★★★★★★★

ماذا نقرأ .. ولمن نقرأ ؟

أما الأخ أبريني محمد من تطوان ـ المغرب ـ فقد كتب تحت عنوان « ماذا نقرأ ولمن نقرأ ؟! » يقول :

تساؤلات هامة وخطيرة ، نطرحها ، نحن الشباب المسلم ، ونبحث عن جواب شاف لها ، ذلك اننا فقدنا الثقة في كل ما يعرض أمام أعيننا من مؤلفات ..

لم نعد نمنح الثقة لكاتب ما لأن شخصيته مشهورة أو آثاره متداولة ، خاصة وأن **حركة التغريب** قد أثارت حول صبيانها وربائبها ضجيجاً وعجيجاً وحاولت بذلك تدعيم مراكزهم لطعن أمتهم في فكرها وعقيدتها بعد أن تصبح كتبهم ومؤلفاتهم مراجع موثوقاً بها ..

أصبحنا لا ننخدع بالأسماء الطافية ولا ببراعة الإعلان ، أو جمال الإخراج .. **لقد علمتنا التجارب وأعطتنا القدرة على أن نحكم حكماً صادقاً على كل ما تقذف به دور النشر والمطابع من كتب ومؤلفات ..**

ومن خلال معرفتنا الوثيقة لشخصية المؤلف ومدى إسلامه وصدقه وتحرره من التبعية الفكرية الذليلة والولاء لغير الله عز وجل تكون القراءة أو لا تكون ؛ إننا نقرأ الكاتب قبل الكتاب ..

إن الكاتب الذي يطمح لكسب ثقة الشباب المؤمن المثقف عليه أن يكون قادراً على تحمل أمانة الكلمة ومسؤوليتها .. نريد الكاتب الذي يلتزم شريعة الله ويأمرنا بذلك ، لأن توافق القول والعمل من أهم ما أرسى قواعده الإسلام الذي ما أنزله الله عز وجل إلا ليحكم واقع الحياة والناس ..

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ... (الصف : ٢ ـ ٣) .

نريد الكاتب الذي يكشف الزيف ويصحح الخطأ ويقوم المسيرة .. نريده داعية إلى الله عز وجل بسلوكه وأقواله وكلماته ..

أما أولئك الذين يلبسون لكل حال لبوسها ، ويكتبون ما يحقق لهم الربح المادي ليأخذوا العبرة من أسلافهم : إن كل صيحة علت بغير الحق لم تلبث أن تحطمت وزالت ولم يعد يذكر صاحبها إلاَّ بما يستحق ، وصدق الله العظيم : **﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾** (الرعد : ١٧) .

الفاظ فقدت معانيها

وفي مقال بعنوان : « ألفاظ فقدت معانيها » استقاه الأخ يحيى حسيب ضبع (بيروت ـ لبنان) من كتاب « إحياء علوم الدين للغزالي » وفيه يعتبر كلمة «الفقه» من جملة الألفاظ التي فقدت معناها ويقول :

فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل ، إذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى ، والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها ، وحفظ المقالات المتعلقة بها ، فمن كان أشد تعمقاً فيها وأكثر اشتغالاً بها يقال هو الأفقه .

ولقد كان **اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ، ومعرفة آفاق النفوس ومفسدات الأعمال** ، وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب .. يدلك على ذلك قوله عزَّ وَجَلَّ : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُم إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ (التوبة : ١٢٢) وما يتحصل به الانذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والإجارة ، فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف ، بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه .. قال تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ وأراد به معاني الإيمان دون الفتاوى ، ولعمري إن الفقه والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد ، وإنما يتكلم في عادة الاستعمال به قديماً وحديثاً ، قال تعالى : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِنَ اللهِ ﴾ فأحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه ، فانظر إن كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى ، أو هو نتيجة عدم الاحاطة بالعلوم ؟!

ولقد سئل الزهري رحمه الله :

أي أهل المدينة أفضل وأفقه ؟

فقال :

أتقاهم لله تعالى ..

فكأنه أشار إلى ثمرة الفقه ، والتقوى ثمرة العلم المعنوي دون الفتاوى والتفريعات والأقضية ..

وقال ﷺ : « **ألا انبئكم بالفقيه ، كل الفقيه ؟** قالوا : بلى . قال : **من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله ، ولم ييئس من روح الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه** » .

فضل الاسلام على العرب

وحول « فضل الإسلام على العرب » كتب الأخ سليمان محمد سليمان الشحي من (أبو ظبي) دولة الامارات العربية المتحدة يقول :

من الصعب أن نتصور وجوداً حقيقياً لأمتنا قبل إسلامها ، لقد كان العرب مجموعة من القبائل المتفرقة المتناحرة التي لا تكف عن الغزو والأخذ بالثأر .

وَأَحْيَاناً عَلى بكرٍ أَخِينَا ... إِذَا لَمْ نَجِد إِلَّا أَخَانَا

لذا لا نستطيع أن نطلق عليهم لفظ « أمة » فلما جاء الاسلام جمع شملهم ووحد كلمتهم ، وجعل لهم غاية وهدفاً أسمى في هذه الحياة يسعون لتحقيقه ..

إن الاسلام كان هو القوة الدافعة التي حركت الفتح الاسلامي الذي حمل لواءه المسلمون الصادقون الأوائل إلى مناطق كثيرة في آسيا وافريقيا وأوربا ، وهو الذي حرك عملية نشر الاسلام في شتى بقاع العالم يقوم بها التاجر المسلم والطالب المسلم ..

من هنا كان المجتمع الإسلامي مجتمع عقيدة وفكرة لا مجتمع اعتبارات مادية وعرقية وعنصرية .. الأمر الذي أدى إلى تماسك المسلمين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، حيث بتنا نرى **صهيباً الرومي وسلمان الفارسي وبلالاً الحبشي إلى جانب الأشراف من قريش والعرب جنباً إلى جنب** ، بل لقد تقدم بهم إسلامهم وتقواهم على كثير من زعماء العرب ووجهائهم .. **وأصبح المجتمع المسلم يجمع العربي والفارسي والهندي والرومي دون تمييز إلا بالتقوى** والعمل الصالح لخير المجموع ..

فكان لهذا الدين الفضل العميم على هذه الأمة حيث أخرجها من ظلمات الجاهلية والفرقة إلى نور الإيمان والوحدة ..

ولقد علمنا تاريخ هذه الأمة القريب والبعيد أنها لا تعز إلا بالاسلام فإذا ابتغت العزّة بغيره أذلها الله عز وجل .. ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .. **فلنعد إلى دين الله عز وجل نستلهمه ونستمد منه ما يسدد الخطا ويعين على** استرداد الأرض وحماية العرض ..

○○ من الأخت أسماء عبد الرحمن الباني طالبة الدراسات العليا بكلية التربية للبنات بالرياض ـ السعودية وصلتنا قصيدة بعنوان

(الا يا أُمّتي هل تسمعيني ؟!)

نقتطف منها الأبيات التاليـــة :

لَقَدْ كُنَّا وَكَانَ الْمَجْدُ مِنَّا ... وَكَانَ لَنَا مِنَ الْجُلَّى نَصِيبُ
وَكَانَتْ أُمَّتِي دَهْراً تُنَادِي ... فَيَسْمَعُهَا الأَقَاصِي وَالْقَرِيبُ
وَكَانَ الدَّهْرُ يَسْمَعُهَا مُصِيخاً ... يَقُولُ : تَرَيَّثِي إِنِّي مُجِيبُ[1]
فَمَا لِلرَّبْعِ يَسْكُنُهُ غُرَابٌ ... وَمَا لِلشَّدْوِ يَخْلُفُهُ نَعِيبُ ؟
وَتَزْدَادُ الذُّنُوبُ وَلَا نُبَالِي ... وَنَقْتَرِفُ الْمَعَاصِي لَا نَتُوبُ
رَأَيْنَا مُنْكَراً رَأْياً بِعَيْنٍ ... لَعَمْرُ اللَّهِ مَا مِنَّا غَضُوبُ
فُؤَادِي أَيْنَ مَاضِينَا فَإِنَّا ... تُبَعْثِرُ صَفَّنَا رِيحٌ هَبُوبُ
وَقَلْبِي لَمْ يَزَلْ أَبَداً يُنَادِي ... يُنَقِّبُ فِي الْبِلَادِ أَلَا طَبِيبُ
وَأَبْحَثُ فِي حُطَامِ الْمَجْدِ دَوْماً ... فَهَلْ فِي دَوْحِهِ غُصْنٌ رَطِيبُ ؟
يُلَامِسُ جَذْرَهُ مَاءٌ قَرَاحُ ... وَيَرْعَى غُصْنَهُ أُفُقٌ رَحِيبُ
فَيَا قَوْمِي لَقَدْ نَادَيْتُ فِيكُم ... بِوَادِي نَخْلَةٍ أَيْنَ الْمُجِيبُ[2] ؟
تَذُوبُ حُشَاشَتِي خَوْفاً فَتَدْعُو ... وَقَلْبِي فِيهِ يَشْتَدُّ الْوَجِيبُ
إِلَهِي نَحْوَكَ اشْتَدَّتْ خُطَانَا ... إِلَيْكَ تَضَرَّعَتْ مِنَّا الْقُلُوبُ
فَجَلِّلْنَا بِنَصْرٍ مِنْكَ رَبِّي ... أَلَيْسَ النَّصْرُ مَوْعِدُهُ قَرِيبُ ؟

(١) أي : كانت أمتنا الاسلامية تنادي فيلبيها الدهر ، وتتحدث فتصغي لها الدنيا .
(٢) إشارة إلى حادثة استماع الجن لرسول الله ﷺ بوادي نخلة ، ثم انطلاقها إلى قومها تقول : ﴿ يَاقَوْمنا أَجِيبُوا دَاعِيَ الله ﴾ كما في الآية (٢٩ ـ ٣١) من سورة الأحقاف ..

مسابقة العدد الخامس عشر
السنة الثانية

١ ـ قاموس المسابقة ..

○ هذه الكلمات من القرآن الكريم .. هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

ـ الهباء : ـ الفراغ
ـ مايرى في الكوة مع ضوء الشمس كالغبار
ـ الضياع

ـ الفوْت : ـ الغرق
ـ البعد
ـ المهرب أو النجاة

ـ غرابيب سود : ـ عباءات سوداء
ـ متناهية في السواد كالأغربة
ـ لون غريب أسود

ـ التناوش : ـ تناول الإيمان والتوبة
ـ الشجار
ـ الوسوسة

٢ ـ من هو ؟

■ صحابي جليل .. شقيق احدى أمهات المؤمنين ـ حضر بدراً مع المشركين وأسلم وهاجر قبل الفتح ..
■ من الرماة البارزين وقد أبلى بلاءً حسناً يوم اليمامة .
■ له من الأحاديث نحو الثمانية ، اتفق الشيخان على ثلاثة منها ، وروى عنه ابناه : عبد الله وحفصة .
■ توفي سنة ثلاث وخمسين ودفن بمكة المكرمة .

٣ ـ ما اسم أضخم حيوان يعيش في العالم اليوم ـ وكم يبلغ متوسط وزنه ؟

٤ ـ من قائل هذه الأبيات ؟ ... وما المناسبة ؟

أقول لما أتاني ثم مهلكه ... لا تبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا في ضريح اللحد منجدلاً ... بدير سمعان قسطاس الموازين

٥ ـ ما هي أقدم جامعة من هذه الجامعات ؟ وأين توجد ؟

○ جامعة الأزهر .
○ جامعة القرويين .
○ جامعة كمبريدج .

٦ ـ هل تعرف العام الميلادي الذي صادف أول سنة هجرية ؟ وكيف يمكن تحويل التاريخ من السنة الهجرية إلى السنة الميلادية ؟ ما هو أشهر مرجع يضم جداول التحويل للأيام والشهور أيضاً ؟

٧ ـ كتاب ..

□ من تأليف الشيخ محمد أبو زهرة عن حياة إمام شغل عصره بفكره ورأيه ومسلكه ، في الثلث الأخير من القرن السابع الهجري والثلث الأول من القرن الثامن الهجري .
□ التزم الكتاب والسنة ، ومناهج الصحابة وكبار التابعين ..
□ حارب بسيفه ضد التتار ..
○ فمن هو الإمام ؟ وما اسم هذا الكتاب ؟

● المطلوب :

الاجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوباً عليها الاسم ثلاثياً بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

مسابقة الأمة
السنة الثانية
١٥

الاسم : ....
المهنة : ....
العنوان : ....
....

حل مسابقــــة العدد الثالث عشر (المحرم) السنة الثانية

١ - بيعة الحرب هي بيعة العقبة الآخرة ، تمت في موسم الحج من السنة التي سبقت الهجرة إلى المدينة المنورة ، وفي مكان العقبة من منى .

٢ - أول من هاجر من المسلمين إلى المدينة المنورة : أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وقيـل : مصعب بن عمير .

ثم هاجر : عمار بن ياسر ، سعد بن أبي وقاص ، عبد الله بن مسعود ، بلال الحبشي . . . رضي الله عنهم أجمعين .

٣ - لقي رسول الله ﷺ ، وهو في طريقه مهاجراً إلى المدينة المنورة ، بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه ، فدعاهم إلى الاسلام ، فأسلموا . .

٤ - البيت هـو :

هَـذَا الْجَمَـالُ لَا جَمَـالُ خَيْبَرْ
هَـذَا أَبَـرُّ رَبَّـنَـا وَأَطْـهَـرْ

المناسبة : عند حفر الخندق والمسلمون يرتجزون .

٥ - أول معركة قادها خالد بن الوليد بعد إسلامه : غزوة مؤتة .

لقبه رسول الله ﷺ : سيف الله .

٦ - القفـل .

٧ - كان معه سبع بيضات .

أسمـاء الفائزين في مسابقة العدد الثالث عشـر

الفائـز الأول :

مشراكي سعيد بن إدريس

درب ايت اوفلا - الرقم ١٧ - الحاجب - عمالة - مكناس - المغرب .

الفائـز الثاني :

مازن سالم سليمان

الأردن - وادي السير - ص.ب ٧٨

الفائـز الثالث :

جمال عبد الله العمري

السعودية - جدة - كلية الهندسة - ص.ب ٩٠٢٧

الفائـز الرابع :

سالم آدم جمعة سليمان

كلية الدراسات الاجتماعية - جامعة أم درمان ص.ب (٣٨٢) السودان .

الفائـز الخامس :

يوسف عبد الله الشبعان

البحرين - المحرق - ص.ب ٢٢١١٤

الفائـز السادس :

صفية صالح سليمان عودة

قطر - وزارة التربية - ص.ب (٨٠) مدرسة الشحانية للبنات .

الفائـز السابع :

ك. عبد الرحمن العمري

الكلية العربية الفلاحية - مالابرم - كيرالا - الهند .

الفائـز الثامن :

محمود محمد إبراهيم أبو عيشة

ابشواي الملق - قطور - غربية - جمهورية مصر العربية

الفائـز التاسع :

هديل مروان جرار

الامارات العربية المتحدة - أم القوين ص.ب (٣٧) .

الفائـز العاشر :

عبد الملك خالد عبد الرحمن الوصابي

اليمن - صنعاء - ثانوية الكويت .

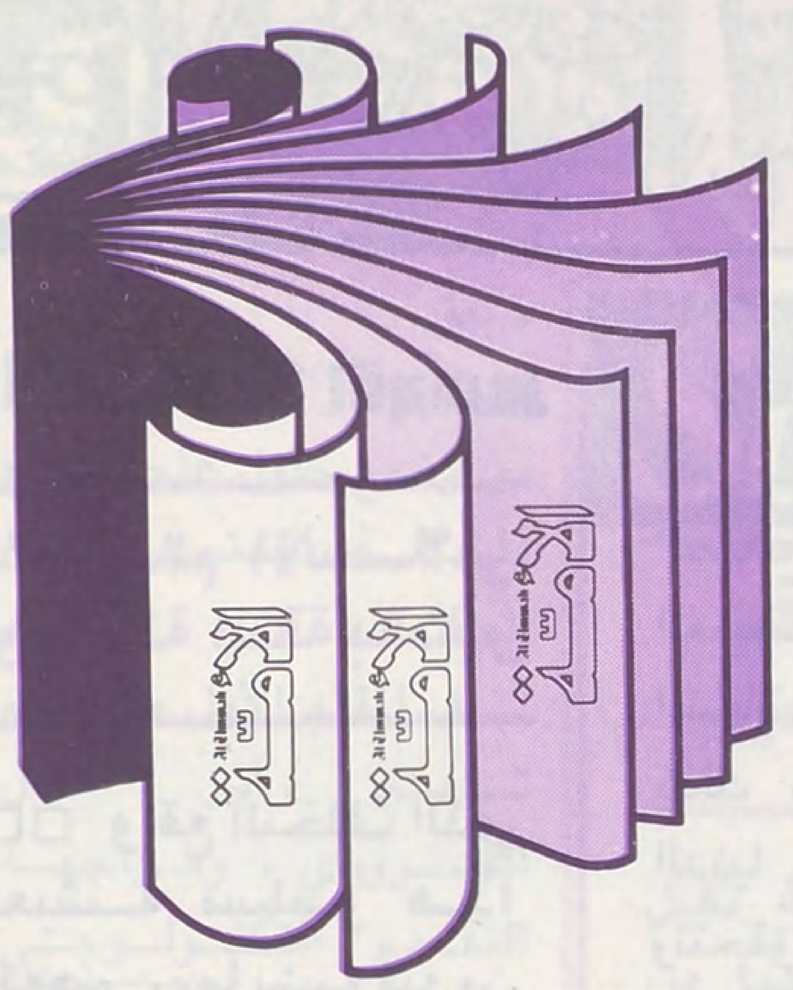

اقرأ في الأعداد القادمة

□ الأدب الإسلامي بين الحقيقة والأمـــل
الأستاذ أبو علي حسن

□ نظرات في الحضارة واللغة
الأستاذ رمضان لاوند

□ مقتطفات من تاريخ البعثات التبشـيرية
الدكتور نبيل صبحي

□ من عطاء الإسلام للبشرية (وثائق تاريخية وعلمية)
الأستاذ أنور الجندي

□ صفحات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية
الدكتور عماد الدين خليل

□ المعهد الديني في قطر .. استمرار للعطاء الإسلامي
الأستاذ إسماعيل الكيلاني

□ مدير المركز الإسلامي في فلادلفيا يتحدث عن واقع المسلمين في أمريكا

□ قصة لرأس السنة
الأستاذ رستم كيلاني

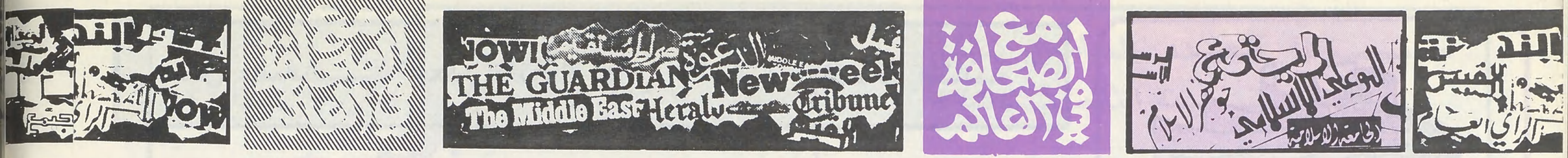

الشرق الأوسط

العالم الاسلامي ومشكلة الثقة بالنفس

□□ **واقع التخلف الذي يعيشه مسلمو هذا العصر**، وما يشيع فيه من فساد واستبداد وجهل وفقر وإهدار وتبديد للطاقات والثروات .. هذا الواقع **هو محور مناقشات بين قطاعات مختلفة من أبناء الأمة الاسلامية**. هذه المناقشات تتناول الواقع المذكور بالتحليل واقتراح الحلول، كما تقارن بينه وبين ما وصلت إليه شعوب الغرب من تقدم. وكثيراً ما تنتهي هذه المناقشات باستنتاجات خاطئة قد يكون سببها عدم الرؤية والدراسة، وقد لا تعبر عن رأي أصحابها بصورة قاطعة واقتناع كامل. ولكنها على كل حال، واضحة الدلالة على ما تعانيه فئات من المسلمين من ضعف في الإيمان ويأس من التغيير أدى بهم إلى التشكك والتردد والاحساس بالصغار والهوان أمام الشعوب الغربية التي تملك القوة والمال.

إن الأمة الاسلامية فقدت ثقتها بنفسها، بعد أن تخلت عن الإيمان الصحيح الذي يهديها إلى منهج الله، واختارت لنفسها مناهج مختلفة بنتها على تصورات خاطئة، ظناً منها أنها سبيل التقدم والرقي، فأسلمتها إلى التيه والضلال، وجعلتها مجهولة الهوية مشتتة الولاء.

هذا هو الداء الحقيقي الذي يجب أن يعالج. وغيره من المشكلات إنما هي أعراض وظواهر للعلَّة الحقيقية.

والنجاة من هذا الداء تتم بالإيمان والعمل الصالح. فكما أن هذين العنصرين هما شرطا النجاة في الآخرة، فهما كذلك شرطا النجاة في الدنيا. بهما يتم الاستعلاء وتتحقق العزَّة وتذوب العقبات. وبهما يكون المسلم واثقاً من نفسه، على يقين من سلامة موقفه وعدالة قضيته وأحقية عقيدته.

بهذا عالج القرآن نفسية المسلمين من أسوأ هزيمة تعرضوا لها، عندما طلب منهم عدم الاستكانة، وقرَّر أنهم - على الرغم من الهزيمة - هم الأعْلَون. بشرط الإيمان، لأنه هو المانع من الهزيمة الحقيقية التي تصيب النفس الانسانية فتحطم ثقتها وتقضي على مقوماتها فتنهار وتنقاد لأعدائها.

وكان الرسول، صلىَّ الله عليه وسلم، حريصاً على بث الاعتزاز والثقة في نفوس المؤمنين، لا في قضايا الإيمان الأساسية فحسب، بل في ظواهر قد تبدو شكلية، غير أنها ذات صلة ببث الثقة والاعتزاز والاستعلاء في نفس المؤمن.

ولكن المسلمين في القرون الأخيرة تواكلوا حيث عمل الآخرون، وناموا حيث تنافس غيرهم في المخترعات والاكتشافات. وكانت النتيجة أن جنى الآخرون ثمرة جهدهم .. بينما حصدنا التمزق والضياع.

ولكن ذلك لا يمنع المسلمين من اجتياز الهوة المادية التي تفصلهم عن غيرهم، إن أرادوا. والتاريخ مفعم بالأمثلة عن مجموعات بشرية مستضعفة استطاعت أن تسبق من هو قبلها، عندما توفر لها سلاح الإيمان وإرادة التغيير ونقل الفكرة من حيز الكلام إلى ميدان العمل والتطبيق.

ويوم يدخل الإيمان الحق في قلوب المسلمين سوف ينيرها ويبعث فيها الثقة بوعد الله ونصره، ويثير فيها العزَّة، لينهض المسلمون لأداء رسالتهم فيستخلفهم الله ويمكِّن لهم في الأرض كما مكَّن لأسلافهم من قبل □□

الدستور

المسلمون .. والتقدم العلمي

□□ في لقاء مع البروفسور «**عبد السلام**» العالم الباكستاني الحائز على جائزة نوبل لأبحاثه في ميدان الفيزياء، أعرب عبد السلام عن اعتقاده بأن دول العالم الثالث باستطاعتها تحقيق أفضل أنواع التكنولوجيا إذا عزمت على ذلك. وأكبر مثال على ذلك **الصينيون الذين قرروا بلوغ مستوى عالٍ من التكنولوجيا ضمن خطة هدفها التفوق على البريطانيين بحلول عام ألفين**. وأعتقد أنهم سيحققون هذا الهدف.

ويتابع **البروفسور عبد السلام** قائلاً:

ولو نظرنا إلى العالم الاسلامي لوجدناه يعادل من حيث عدد السكان نصف سكان الصين.

ولكن الصين متقدمة عليه بفترة عشرين عاماً على الأقل. وهي مدة ليست طويلة. ولذلك لا أرى سبباً يمنعنا من بلوغ الدرجة نفسها من التقدم التي بلغها الصينيون أو التي يخططون لها للتفوق على المملكة المتحدة.

وقد يكون السبب الرئيسي الذي يحول دون ذلك هو عدم توفر الوحدة بين المسلمين، بينما تتوفر للصين.

البروفسور «عبد السلام» متفائل فهو يؤمن أن «العلم فيروس أصاب دول العالم الثالث تماماً كفيروس العداء للامبريالية».

ولكن ما هي الشروط التي تسمح للعالم الثالث بتطوير نفسه تكنولوجياً وتشكيل كوادره العلمية؟ يجيب البروفسور عبد السلام على هذا السؤال قائلاً:

أهم الشروط توفر الوعي بأهمية التطور العلمي. وهو ما لم يدركه العالم الثالث بعد كما يجب .. ومعنى هذا الشرط أنه يجب توعية نصف السكان وتوجيههم علمياً، ويجب إنفاق ٢ - ٣٪ من الدخل القومي العام، على الأقل، لهذه الغاية. والتضحية ضرورية مهما كلفت للوصول إلى هذا الهدف. كما يجب النظر إلى العلماء نظرة موضوعية ومعاملتهم معاملة خاصة لمكانتهم الاجتماعية ودورهم في تحقيق هذه الغاية.

وإذا ما توفرت هذه الأسباب فلا أحد يمنع دول العالم الثالث من تحقيق تقدم أكثر في جميع المجالات.

ويضيف عبد السلام:

مع أن الحاجة قائمة في العالم للتعاون بين الشعوب إلَّا أن الشمال الغني ليس مستعداً لتقديم أية هدية لنا. إذاً لابد من العمل بجهد كبير لبلوغ ما نصبو إليه، ويجب أن نعي سلفاً أنه لابد من العمل الشاق وصولاً إلى غايتنا □□

البيان

أولويات الاهتمام في التنمية ..

□□ إن عملية **التنمية الاقتصادية والاجتماعية** عملية مجتمعية كلية هادفة تحدث نتيجة تفاعل عوامل عديدة اقتصادية واجتماعية وسياسية متشابكة، كل منها سبب ونتيجة في آن واحد. وغالباً ما تؤدي العملية التنموية إلى آثار غير متوقعة أو محسوبة؛ إيجابية أو سلبية أو كلتيهما معاً. وحصاد التنمية الحقيقي هو عبارة عن المحصلة النهائية للنتائج المتوقعة والآثار غير المحسوبة.

حول أولويات الاهتمام في التنمية كتبت «**البيان**» الصادرة في **دبي**:

لقد أدت عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تمت في ظل وفرة نسبية من الموارد المالية بسبب تدفق عائدات النفط إلى سلسلة من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لم تكن متوقعة أو محسوبة، على الأرجح. ويمكن أن تتعارض هذه الآثار، إن لم يتم احتواؤها أو تحييدها، في المدى الطويل، مع أهداف التنمية الوطنية التي تسعى البلدان النفطية إلى تحقيقها.

ومع أنه لا جدال في واجب حكومات هذه الدول في توفير خدمات أساسية مجاناً أو لقاء رسم رمزي، ولا جدال في أهمية تعميم الفائدة من ثمار عائدات النفط على جميع أفراد المجتمع إلَّا أن التركيز المفرط على الرفاه، والتوزيع دون الحرص على مقابل مجز من أفراد المجتمع أنفسهم يهدد

بانتفاء الغاية المقصودة .

وبسبب زيادات ملحوظة ومستمرة في الدخل ، ليست نتيجة لقدرات المجتمع الذاتية ، بل بسبب الزيادات الملحوظة في عائدات النفط تزداد قدرات الأفراد وميلهم إلى الاستهلاك ويرتفع الطلب على السلع والخدمات أكبر من المعروض منها محلياً ، ويتم سد العجز عن طريق الواردات .

وهكذا تبرز أنماط استهلاكية قد يصبح من الصعب التحكم بها ، إذا اقتضى الأمر ذلك ، دون حدوث توتر اجتماعي .

من ناحية أخرى أصبحت الوظيفة وسيلة من وسائل تعميم الفائدة من عائدات النفط ، فدخل الوظيفة في هذه الحالة هو بمثابة نصيب الموظف من عائدات النفط . وقد يتولد شعور لدى بعض هؤلاء الموظفين أن نصيبهم ليس عادلاً . وقد يؤدي ذلك إلى ضعف العلاقة بين الدخل والعمل وبالتالي إضعاف الحافز للعمل ، كما يؤدي إلى التضخم البيروقراطي وخفض مستوى كفاية الادارة العامة ومستوى الانتاجية ككل .

من أجل مواجهة هذه الحالة يجب التركيز على إيجاد الانسان الواعي المنتج المقدر لقيمة العمل المهتم بمستقبل المجتمع ، المدرك للمسؤولية تجاه الذات والوطن والأجيال القادمة .

وإيجاد هذا الانسان لا يتأتى بقرار ، بل بمجموعة عوامل متداخلة تستوجب وضع الدراسات والمخططات اللازمة في ضوء تجارب الدول والشعوب الأخرى للاسترشاد بها في عملية صنع هذا الانسان .

إن الأمر يستدعي إعادة النظر في مناهج التعليم وأسلوب التربية والتعامل مع الانسان منذ سن الحضانة المبكرة ، إذ أن التعامل مع الانسان منذ الصغر يساعد على التأثير على سلوكه وتوجيهه وفق ما هو منشود وفي الاتجاه المرسوم .

إن التنمية الحقيقية تتطلب أن يكون أفراد المجتمع مهتمين ليس فقط بمخرجات النظام بل وبمدخلاته أيضاً □□

الاتحاد

الاعلام الدبلوماسي الاسلامي ..

□□ من وظائف العاملين في السلك الدبلوماسي ممارسة الاعلام من خلال إلقاء البيانات ونشر الأخبار وإجراء الاتصالات واقامة علاقات مع صانعي القرار السياسي والصفوة وقادة الرأي والاتصال بالجماهير . أي إن العمل الدبلوماسي والاعلامي وجهان لعملة واحدة . لذلك من الأهمية بمكان أن ننظر ، نحن المسلمين ، إلى هذا الموضوع من وجهة نظر الاسلام .

حول هذا الموضوع كتبت «الاتحاد» الصادرة في « أبوظبي » :

إن الاعلام الدبلوماسي في حالة تدعو إلى النظر . السفارات الاسلامية في الخارج تتميز بطابع التغريب والتحرر . أهم المؤهلات هي الوساطة والمحسوبية ، ومحاكاة الأجانب .. معاملة العرب والمسلمين كثيراً ما تتسم بالسلبية وتعقيد الاجراءات والمسائل .. تجد التنفير ولا تجد التبشير ، تجد التعقيد ولا تجد التسهيل . تجد من لا يملكون الحلم ، ولكن تجد من يملكون العلاقات الخاصة . تجد أهل الثقة ولا تجد أهل الخبرة . ونادراً ما تجد من يجيدون عرض القضايا بالشكل المناسب .

كل ذلك يثير قضايا تتعلق بالطابع العربي والاسلامي للبعثات الدبلوماسية العربية والاسلامية في الخارج ، وخصائص الكوادر الدبلوماسية العاملة وخصائص العناصر الأجنبية التي يتم الاستعانة بها من قبل هذه البعثات في مهامها المختلفة ، ومدى الارتباط بالأصالة والجذور ، ومدى الانفتاح على الثقافات المختلفة في نفس الوقت ، ومدى الثقة بالنفس والابتعاد عن السطحيات ، وخصائص العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذه البعثات ومدى علاقتها بالاسلام ، والجوانب الاعلامية التي تقوم بها هذه البعثات لتعكس صورة ملائمة عن شعوبها وماهية الطرق التي تستخدمها في حفلات الاستقبال وإقامة الأسابيع العربية والمعارض وغير ذلك ، ومدى الدقة الفعلية في صرف الاعتمادات المالية ، ومدى وجود دبلوماسية ترتبط بالأصالة الاسلامية ، ومدى فاعلية الدبلوماسية بهذا الشكل في ممارسة مهامها الاعلامية .

كل هذا يؤدي إلى التساؤل : **هل الدبلوماسية الاسلامية ، ولو من الناحية الاسمية تدرك هذه التحديات ؟ أم انها غارقة في مهامها الأخرى غير المرتبطة بالواقع العربي والاسلامي ؟!**

South

العالم الثالث ومسألة نقل التكنولوجيا

□□ أدت عملية نقل العلم والتكنولوجيا من الدول الصناعية إلى الدول النامية إلى استمرار تبعية الثانية للأولى اقتصادياً وثقافياً بدلاً من أن تحقق لها استقلالاً علمياً وتقنياً يقود إلى استقلال ثقافي واجتماعي ويستثمر كل العناصر المالية والانتاجية المتاحة لتلك الدول .

إن على دول العالم الثالث أن تعي أهمية العلم والتكنولوجيا حالياً ومستقبلاً . ويجب أن تعمل على تكييف التكنولوجيا والعلم والبحث لظروف مدن وقرى الشعوب الزراعية ، وأن تنطلق من القواعد المتوفرة لديها نحو التقدم ، وليس العكس .

يجب أن تتوفر التكنولوجيا المناسبة لتتمكن المدن والقرى الزراعية من الاعتماد على نفسها في تهيئة الأدوات المادية والامكانيات الانسانية الضرورية لمتطلبات التنمية .

لذلك من الأهمية بمكان أن تكون مثل هذه التكنولوجيا رخيصة ومتاحة للجميع . وهذا يؤدي إلى التشغيل الكامل للعمالة المحلية . ومن الأهمية بمكان أيضاً أن يكون بالامكان إعادة إنتاج هذه التكنولوجيا والمحافظة عليها وتطويرها محلياً .

وهذا يؤدي إلى تنشيط الصناعات المحلية الصغيرة والمتوسطة .

وأخيراً يجب أن تكون مثل هذه التكنولوجيا مناسبة للاستخدام على نطاق ضيق .

لابد ، والحالة هذه إذاً ، من وضع حلول عاجلة لهذه المشكلة لتجنب هدر الوقت .

في المقام الأول من المهم توفير رأس المال الضروري ، ومواجهة التقدم التكنولوجي والعلمي بمعدل نمو سريع واستثنائي .

ومن الضروري أن تسعى الدول النامية إلى الحصول على تكنولوجيا تلائم هويتها الحضارية ، وأسلوبها في الحياة ، وبيئتها ومصادرها البشرية والمادية وثقافتها ومستقبلها .

إذاً لابد من وضع استراتيجية تتيح لهذه الدول استخدام مصادرها المحلية ، وتصنيع التكنولوجيا الخاصة بها مستقبلاً . وفي البداية لابدَّ من الاعتماد على التعاون الدولي . ولكن على المدى البعيد ، لابدَّ من التحرر من التبعية التكنولوجية والثقافية ، وما يترتب عليها من تبعية اجتماعية واقتصادية .

والتحرر من التبعية لا يعني وقف التعاون بين الأمم . لابدّ من استمرار التعاون بين الدول النامية والمتقدمة ، ولكن بشرط الاحترام المتبادل ، وبحيث تصان مصالح الجميع على أساس من العدل والمساواة .

وفي البداية لابدّ من توفير المؤسسات والأدوات البشرية والمادية اللازمة لنقل المعرفة والتكنولوجيا ، في أسرع وقت ممكن . يجب أن توجد مساقات جامعية متكيفة مع الحاجات المحلية ، وأن توجد جماعات البحث والدراسة ضمن استراتيجية متكاملة لتطوير العلم والتكنولوجيا □□

فلسطيني الغد الظافر!

شعر: يوسف العظم

○ فلسطين ليست للفلسطينيين وحدهم ولا للعرب دون سواهم .. ولكنها للمسلمين كافة .. قبلتهم الأولى ومسرى نبيهم الكريم ..

فإلى الجيل القرآني المؤمن من أبناء فلسطين .. في غد مرتقب زاهر ومستقبل عزيز ظافر .. أهدي هذا النشيد ..

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي !
وَلٰكِنْ فِي طَرِيقِ اللهِ وَالإِيمَانِ وَالدِّينِ
أَهِيمُ بِرَايَةِ اليَرْمُوكِ أَهْوَىٰ أُخْتَ حِطِّينِ
تُفَجِّرُ طَاقَتِي لَهَباً غَضُوباً مِنْ بَرَاكِينِي
لأَنْزِعَ حَقِّيَ المَغْصُوبَ مِنْ أَشْدَاقِ تِنِّينِ
وَأَرْفَعَ رَايَةَ الأَقْصَىٰ وَرَبُّ البَيْتِ يَحْمِينِي

***

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي !
قَتَلْتُ الحِقْدَ فِي قَلْبِي فَأَنْبَتَ زَهْرَ نِسْرِينِي
أُحِبُّ القُدْسَ وَالجُولَانَ أَهْوَىٰ ثَلْجَ صِنِّينِ
أُحِبُّ الأُرْدُنَ المِعْطَاءَ مِنْ كَفَّيْهِ يَسْقِينِي
وَأَعْشَقُ أُمَّةَ التَّوْحِيدِ وَالقُرْآنُ يَهْدِينِي
وَحُبُّ اللهِ وَالأَوْطَانِ يَجْرِي فِي شَرَايِينِي

***

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي !
سِلَاحِي النُّورُ فِي قَلْبِي وَرَشَّاشِي وَسِكِّينِي
وَلٰكِنْ دُونَ أَوْهَامٍ لِجِيفَارَا وَلِينِينِ
فَفِكْرُ « الشَّرْقِ » يُتْعِسُنِي وَفِكْرُ « الغَرْبِ » يُشْقِينِي
أُرَتِّلُ « آيَةَ الكُرْسِيِّ » أَتْلُو « رُبْعَ يسن »
وَفِي صَدْرِي كَلَامُ اللهِ يُسْعِدُنِي وَيَشْفِينِي

***

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي !
وَنَارُ الغَدْرِ وَالطُّغْيَانِ وَالعُدْوَانِ تَكْوِينِي
فَإِنْ حَفَرُوا لِيَ الأُخْدُودَ أَوْ قَامُوا بِتَسْمِيمِي
فَلَا التَّعْذِيبُ يُرْهِبُنِي وَلَا التَّرْغِيبُ يُغْرِينِي
وَإِن نِلْتُ الشَّهَادَةَ بَيْنَ آلافِ القَرَابِينِ
سَأُنْبِتُ غَابَةَ الشُّهَدَاءِ فِيهَا أَلْفُ مِلْيُونِ

***

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي !
كَفَرْتُ بِدَعْوَةِ الإِلْحَادِ مِنْ صُنْعِ الشَّيَاطِينِ
وَأَوْثَانٍ صَنَعْنَاهَا مِنَ الأَوْحَالِ وَالطِّينِ
وَآمَنَّا بِرَبِّ البَيْتِ وَالزَّيْتُونِ وَالتِّينِ
لِيَشْمَخَ شَعْبُنَا حُرًّا عَزِيزاً فِي فِلَسْطِينِ
وَيَرْفَعَ رَايَةَ التَّحْرِيرِ فِي كُلِّ المَيَادِينِ

الأسرة المسلمة

كلمة

المرأة الراعية

□□ مما لا شك فيه أن دور المرأة في الحياة الاسلامية لا يقل خطورة وأثراً عن دور الرجل بل لعل الكثير من المسؤوليات يعز على الرجال تحملها وحسن أدائها لأن استعداد المرأة لذلك عضوي ونفسي معاً، ومن هنا تبدو مسؤوليتها وأمانتها عظيمة أمانتها عن رعيتها. ولقد أدرك أعداء الاسلام خطورة هذا الدور وحاولوا التسلل للحياة الاسلامية وإفسادها من خلال المرأة خاصة في عصور التخلف التي بدأت المرأة تفتقد فيها ما أعطاها الاسلام من مكانة من قبل بعض الجهلة الذين كانوا عوناً لأعداء الاسلام بشكل غير مباشر ● فهل تدرك المرأة المسلمة خطورة دورها وتفوت على أعداء الاسلام أغراضهم وتكون الجدار الصلب في وجه الرياح العاتية؟ □□

الحجاب
شعار المرأة المسلمة وعنوانها

□□ رضيَ الله عن أمّ المؤمنين عائشة .. فقد رويَ عنها أنها قالت: (والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، أشدّ تصديقاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل. لما نزلت في سورة النور ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته واخته وعلى كل ذي قرابته، تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه. فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأنَّ على رؤوسهنَّ الغربان. □□

ورضي الله عن سعيد بن جبير، من أعلام التابعين، حين فسر الآية: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ ﴾ وليشددْن ﴿ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعني على النحر والصدر فلا يُرى منه شيء.

ومع صراحة الآية، ووضوح ما ورد في تفسيرها عن تابعي أخذ العلم عن ابن عمر وابن عبَّاس، وكان ابن عبَّاس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيداً. بالرغم من ذلك، مضافاً إليه اتفاق الجمهور، على وجوب الحجاب للمرأة المسلمة، إلَّا أن بعض ضحايا التغريب ممن أعمى الله أبصارهم وبصائرهم عن الحق، وقفوا بعنف وشراسة أمام المرأة المسلمة الملتزمة بخمارها وجلبابها، طاعة لله وتنفيذاً لأمره الوارد في الآية.. ووضع هؤلاء كل ما استطاعوه من عوائق على طريقها.. وسلكوا من السبل والأساليب ما حسبوه كافياً لتراجعها وردتها. فحاربوها في كل مكان.. في المنزل.. والشارع.. والمدرسة.. والجامعة.. وعبر أجهزة الاعلام.

ففي المنزل سلطوا عليها أسرتها: الأب.. الأم.. الإخوة بدعوى شفقتهم عليها، مما قد يصيبها من أعداء الحجاب حيناً، وتمسكاً وإصراراً على موروثات جاهلية حيناً آخر.

أما في المدرسة.. والمعهد.. والجامعة، فقد ضربوا حولها سوراً من العزلة، وصوروها على أنها ظاهرة غريبة شاذة لا تواكب العصر ولا تتمشى مع مقتضياته (!) ووصل الأمر إلى اتخاذ القرارات التي تشترط على الطالبة أن تتخلى عن حجابها والتزامها الاسلامي، لمواصلة تعليمها!!

وفي الشارع، حيث الحرام كثير والحلال قليل.. حيث الأمور البينة أصبحت مشتبهة، انطلقت ألسنة السفهاء والسافرات تقذف المحتشمات بكل كلمة جارحة ولفظ بذيء.. وتجاسر بعضهن وتطاولن، فمزقن ما يستر نحور وصدور المسلمات.. اللَّائي سترهن الله من فوق سبع سماوات..

وأما أجهزة الاعلام، فحدِّث عنها ولا حرج.. فمعظم ما يقدم، يدعو إلى السفور وإلى نبذ الحجاب، بأسلوب مباشر حيناً، وغير مباشر أحياناً كثيرة..

انه، انقلاب قيمي، وفساد خلقي.. واعتلال حضاري.. لقد وجد دعاة الهدم والدمار، أن تقويض المجتمع المسلم لا يتم إلَّا عن طريق هدم الفضائل والقيم وتفشي الإباحية، مطلق الاباحية، وفي كل شيء.. وأن وسيلتهم لذلك، المرأة.. المرأة السافرة، المستهترة، الكاسية العارية، بل العارية تماماً ومن كل شيء، بدءاً بأخلاقها وقيمها.. ووجدوا أن المرأة المسلمة، المعتزَّة باسلامها.. القوية بإيمانها.. الملتزمة بزيها، والتي تتخذ من حجابها شعاراً لها، إنما تمثل حجر عثرة في سبيل اختراقهم المجتمع الاسلامي وهدمه. وكان لابد، لهم، من إبعادها عن عقيدتها وكل ما تتمسك به.. وكانت البداية.. بداية المعركة..

فعلى المرأة المسلمة أن تعي ذلك جيداً وأن تدرك أنها في حالة حرب ومواجهة مع أعداء الله وأعداء الأمة الاسلامية.. وأن تتيقن من أن خمارها وجلبابها إنما هما حقاً شعارها وعنوانها، لتُعرف فلا تُؤذى، وأن ذلك يفزع أعداءها ويوغر صدورهم غيظاً. فلتزدد المرأة المسلمة تمسكاً وإصراراً ومضياً على الطريق، فإنها ما وطئت موطناً يغيظ الأعداء إلَّا كتب لها أجر ونالت ثواباً..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ، ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ... ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

نساء مؤمنات

أسماء بنت الصديق (رضي الله عنها)

بقلم : حسن المؤذن

نشأت « أسماء » في مكة المكرمة في دار أبي بكر الصديق وترعرعت فيها ، فكانت كبرى بنات قتيلة ابنة عبد العزى زوجته وما لبث أمر الدعوة الإسلامية أن وصل إلى مسامعها ، فأسلمت اثر سبعة عشر إنساناً ، فكانت من السابقين الأولين الذين نبذوا الجاهلية (عقيدة وسلوكاً وأخلاقاً) ثم شمرت « أسماء » عن ساعد الجد فشاركت أباها بعضاً من أعباء الدعوة ، وكان ذلكم في الليالي الحالكات في مكة .. عربون صدق وبيان يقين .

أسهمت « أسماء » في رفع لواء الإسلام على دقة في التصرف ، ووعي لطبيعة الصراع الذي يخوضه دين الله مع الجاهلية الرعناء في تلك الآونة ، فكانت بحق من أولئك النفر الذين أسهموا في بناء الفضيلة والخير والحضارة من ثم للإنسانية .

تعد الزاد للرسول وأبي بكر في الهجرة :

وتشهد « أسماء » لحظات الهجرة الحاسمة في تاريخ الدعوة فيكون لها من المواقف ما ينوء بحمله والنهوض به أشداء الرجال .. ها هي .. رضي الله عنها تحمي ظهر نبيها ووالدها ، وقريش بقضها وقضيضها وخيلائها تخرج لتخمد أنفاس الدعوة الفتية .. ولقد لاقت من أجل ذلك وتحملت .

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين ، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة ، فقالت :

يا أبت هذا رسول الله ﷺ ، فبأبي وأمي ما جاء به هذه الساعة إلا أمر ، فقال رسول الله ﷺ هل شعرت أن الله قد أذن لي بالخروج ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : فالصحبة يا رسول الله .. قال : الصحبة .. قالت : فهيأنا لهم سفرة (طعام المسافر) ثم قطعت نطاقها فربطتها ببعض ، فخرجا فمكثا في الغار .

تتسامى بيقينها على الدنيا :

كان إيمانها كعقلها ، وكانت متحكمة أبداً في أعصابها ، فلما كانت الهجرة حمل أبو بكر ماله كله معه ليعين به محمداً على دعوته التي كان يراها أولى من نفسه وأسرته ، فقد أخرج ابن إسحاق عن أسماء رضي الله عنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ أخرج أبو بكر ماله كله معه (خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف) فانطلق معه ، قالت : فدخل علينا جدي ، أبو قحافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : قلت : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال ، قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

تكتم سر رسول الله وصاحبه :

كانت الهجرة سراً لا يعرفه في مكة إلَّا رجل وامرأة (علي وأسماء) فأبى عليها دينها أن تذيع السر ، فجاءها أبو جهل وأصحابه فهددها عدو الله فلم تخف ، فرفع يده فضربها على خدها لطمة طرح منها قرطها من أذنها وكانت حاملاً بابنها عبد الله من زوجها الزبير بن العوام (حواري رسول الله ﷺ) .

ويصل ركب النبوة إلى المدينة المنورة ، تكلؤه عين الرحمن وتحفظه ، ويبعث أبو بكر الصديق في طلب أهله ، وتنطلق « أسماء » لاحقة بنبيها ودار هجرتها ، وتضع من ثم أول مولود في مجتمع الإسلام ويكون عبد الله بن الزبير .

زوجة صابرة مطيعة :

وكان الزبير بن العوام قد بنى بها في مكة على فقر حاله ، وقلة في ذات يده وإعسار ، فكانت « أسماء » امرأته الصابرة المجاهدة المحتسبة التي لا تتبرم ولا تتسخط ، حتى أبدله الله تعالى بالفقر غنى وبالضيق سعة .

فعنها رضي الله تعالى عنها قالت : **كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير رضي الله عنها - في أرض بني النضير ، فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود فذبح شاة فطبخت فوجدت ريحها ، فدخلني ما لم يدخلني من شيء قط ، وأنا حامل بابنتي خديجة فلم أصبر ، فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي اقتبس منها ناراً لعلها تطعمني !! وما بي حاجة إلى النار ، فلما شممت الريح ورأيت ازددت شرهاً (حرصاً) ، ثم جئت ثانية اقتبس ثم ثالثة ثم قعدت أبكي ، وأدعو الله فجاء زوج اليهودية ، فقال :**

أدخل عليكم أحد ؟ قالت : العربية تقتبس ناراً . قال فلا آكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها !! فأرسل إلي بقدحة (غرفة) فلم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأكلة .

ترعي حرمة الزوج وتحفظ غيرته :

كما أخرج ابن سعد عنها أنها قالت :

« تزوجني الزبير رضي الله عنه وما له في الأرض

أبناؤنا ..

□□ جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يشكو إليه عقوق ابنه .. فأتى عمر بالولد وأنَّبه على عقه أبيه ، فقال الولد : **يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوقاً على أبيه ؟** قال : **بلى** ، قال : **فما هي يا أمير المؤمنين ؟** قال عمر : أن ينتقي أمّه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب (أي القرآن) .

قال الولد : يا أمير المؤمنين ، ان أبي لم يفعل شيئاً من ذلك ، أمَّا أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي ، وقد سماني جُعلاً (أي خنفساء) ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً .

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له : جئت إليَّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك !

فتربية الأبناء .. تبدأ باختيار الأم الصَّالحة والاسم الحسن ثم المداراة والتوجيه برفق ، والموعظة الحسنة المستقاة من كتاب الله وسنة رسوله .. تلك هي منطلقات الحياة الفاضلة والخلق النبيل لرجال الغد ، وبناة المستقبل .. ورحم الله والداً أعان ولده على برِّه □□

في مجال التأسي

أختي المسلمة :

□□ أسماء بنت يزيد بن السكن ، خطيبة النساء ، أتت النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه ، فقالت :

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أنا وافدة النساء إليك ، إنَّ الله عزَّ وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة ، فآمنَّا بك وبإلهك . وإنَّا معشر النساء ، محصورات مقصورات .. قواعد بيوتكم .. ومقضى شهواتكم .. وحاملات أولادكم .. وانكم معشر الرجال فضلتم علينا في الجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك ، الجهاد في سبيل الله عزَّ وجل .. وانَّ الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ، وربَّينا لكم أولادكم .. أفلا نشارككم في هذا الأجر ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثمَّ قال : هل سمعتم بمقالة امرأةٍ قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يارسول الله ، ما ظننا أنَّ امرأةً تهتدي إلى مثل هذا ! فالتفت النبي ﷺ إليها فقال :

« افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خَلفك من النساء ، انَّ حسن تبعُّل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله » .. فانصرفت أسماء وهي تهلل □□

مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه ، قالت : فكنت **أعلف فرسه وأكفيه مؤونته ، وأسوسه ، وأدق النوى لناضحه (البعير الذي ينضح الماء) وأعلفه ، وأسقيه الماء ، وأخرز غربه (الدلو العظيمة)** وأعجن ، ولم أكن أحسن الخبز فكان يخبز لي جارات من الأنصار ، وكنَّ نسوة صدق ، قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي ، وهي على ثلثي فرسخ ، قالت : فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه فدعاني ، ثم قال : أخ . أخ (**كلمة تقال للجمل ليبرك**) ليحملني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، ذكرت الزبير وغيرته ، قالت : وكان من أغير الناس ، قالت : فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى ، فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه . قالت : **حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادمة فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني** » .

هكذا رعت أسماء رضي الله عنها حق زوجها ، وحرصت على طاعته ومرضاته .

جودها وبذلها في سبيل الله :

فكانت أسوة خير للمسلمات على الدهر .

حتى إذا فاض النعيم في دار الزبير شكرت الباري على نعمائه ، وراحت تنفق وتتصدق لا تلوي على شيء من أمر الدنيا ، فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنها قال : « **ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء رضي الله عنها** ، وجودهما مختلف أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء إذا كان اجتمع عندها قسمت ، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد » .

طاعة الله فوق حبها لأمها :

ولقد كانت أسماء في صدق إيمانها بالله تعالى ، وجميل ولائها لدينه وشرعه كمالاً ووعياً ودقة وطلباً لما عند الله تعالى ، وإيثاراً للدار الآخرة .. وحتى في غمرات العاطفة : العاطفة التي تشد أماً طال بها الشوق لابنتها فتدفعها لتقطع الأسفار تطلب ابنتها (**قدمت من مكة لزيارة ابنتها في المدينة**) تحمل أصناف الهدايا ، حتى إذا لقيت أسماء أمها تفتح لها قلبها وابتسم فؤادها ، وقد أيقظته حنايا الأمومة وحقها ، ثم تذكر أسماء أن أمها مشركة ، وأن صلة الدين فوق كل صلة ، فتسأل عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في أمر أسماء ، وقد توقفت عن قبول الهدايا ، فينزل قول الله عزَّ وجَل : **﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ فتقبل من ثم على والدتها بعاطفة حرى ، وضمة دافئة ، وقد أذن الله تعالى وحكم .**

أما الزينة والتفاخر ، والرياش والأزياء ، فلأسماء الصديقة في ذلكم بصر ونظر .. فقد أخرج ابن سعد أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بكسوة من ثياب مروية وقوهية (نسبة لبعض بلاد خراسان) رقاق عتاق بعدما كف بصرها ، قال : فلمستها بيدها ثم قالت : أف .. ردوا عليه كسوته . قال : **فشق عليه ذلك فقال : يا أمه إنه لا يشف . قالت إنها إن لم تشف فانها تصف .. ! قال : فاشترى لها سواها فقبلتها .**

الأم الأبية تغرس في ابنها الكرامة والفداء :

ولن نوفي أم عبد الله حقها ، أو بعضاً من حقها ، قبل أن نشير إلى طرف من شجاعتها ، وقد أبت عليها فروسيتها إلا أن تشارك جند المسلمين القتال في اليرموك وتبلي بلاء الأبطال ، ولقد كانت يرحمها الله تتخذ لنفسها سلاحاً تدفع به عن نفسها ، فتكفي الرجال مؤنتها ، زد على أنها كانت فصيحة بليغة أديبة شاعرة ، رثت زوجها بمقطوعات ..

أما وقد تناءت بها السن ، ودارت الدوائر على عبد الله بن الزبير ولدها وانخذل عنه الناس ، وعلم أنه مقتول .. يأتيها وهي يومئذ ابنة مائة سنة ، يتحسس بعضاً من عواطفها على صفحات قلب أم رؤوم .. بلت صروف الأيام ، وعرفت من لأواء الحياة .. ما قلدها عقلاً راجحاً ونظراً ثاقباً .. وديناً قيِّماً ، وتقوى خالصة ، قالت له : « يا بني ! إيَّاك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل » وفي رواية أخرى أنها قالت له : إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فمت على الحق . وإن كنت خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حياً ولا ميتاً . فخرج رحمه الله وقد تأجج صدره مجداً وكرامة وعزة .. يقاتل ويقاتل .. حتى وقعت شرفة من شرفات المسجد على رأسه فصرعته وهو يتمثل الأبيات .. يناجي بها أمه . . .

أسماء .. إن قتلت لا تبكيني
لم يبق .. إلا حسبي وديني
وصارم .. لانت به يميني

ثم تكتب الشهادة لعبد الله ويمثل به أعداؤه .. فلا يتغير لأسماء ، عقل ، ولا يتزحزح لها ثبات ، ولا يرتفع لها نشيج ، حتى إذا رأته مصلوباً بعد ثلاث .. لم تزد على ان قالت كلمتها المشهورة : « **أما آن لهذا الفارس أن يترجَّل** » .

وبعد .. هذه « **أسماء** » .. وهذه لمحات من مآثر « **أسماء** » الإسلام ، التي زها بها تاريخ الإسلام .

الجيل المثالي

- الجيل المثالي دعا إلى تكوينه ، وعمل على تحقيقه الأنبياء من أولي العزم ، وتمناه الحكماء وأهل العلم ، وكانت الانسانية ولا تزال تهفو إليه .
- لقد كان عمل الصحابة رضوان الله عليهم أبين من قولهم وأصدق ، ولا غرو في ذلك فهم الجيل الذي تربى على يد خاتم الأنبياء محمد ﷺ .
- كان تحري الحق والإذعان للانصاف والعدل ديدنهم في مواقف البأس وعند الشدائد ، وفي أوقات الرخاء سواء بسواء .
- لقد تعرفت الأمم إلى رسالة الله عز وجل بما رأت العيون من سيرة الصحابة أكثر مما سمعته الآذان من بيانهم .
- المسلمون اليوم ، بل الإنسانية كلها ، أشد حاجة إلى معرفة فضائل الصحابة وكرم معادنهم وأثر تربية الرسول ﷺ فيهم ، فهم الجيل القدوة .
- تصحيح تاريخ صدر الإسلام وتنقيته من الشوائب فريضة في حق كل من يستطيع ذلك ..

من قديم الأزمان وإلى يوم الناس هذا ، والانسانية تحلم بالجيل المثالي الذي يود البشر لو يظفرون به فيتخذونه قدوة لهم في السلم والحرب ، والمنشط والمكره ، في مختلف أطوار الحياة ، ليكون لهم من كماله الإمكاني المثل المقتدى به في كمالهم الانساني .

بل إن الجيل المثالي هو الذي دعا إلى تكوينه وعمل على تحقيقه الأنبياء من أولي العزم ، وهو الذي تمناه الحكماء وأهل العلم ، وهو الذي كانت الانسانية ولا تزال تهفو إلى شبحه المرجى في أحلام يقظتها وفترات غفوتها .

إن الانسانية من أقدم أزمانها ، وفي مختلف أوطانها ، لم تشهد الجيل المثالي إلَّا مرة واحدة حين فوجئت بإقباله من صحارى أرض العرب ، يدعو إلى الحق والخير بالقوة والرحمة ، فكان ذلك مفاجأة عجيبة لكل من شهد هذا الحادث التاريخي الفذ من روم وفرس ، وآراميين وكنعانيين ، وليبيين وبربر ، وفاندال ولاتين ، وسكسونيين وصقلبيين وغيرهم ..

كانت المفاجأة بمصدرها وكيفيتها وأطوارها ، ثم كانت عجيبة العجائب بنتائجها التي لا تزال من معجزات التاريخ .

أين كان هؤلاء ؟ وكيف تكونوا على حين غفلة من الأمم ؟ وما هذه الرسالة التي يحملونها ؟ وكيف نجحت ؟ وما هي وسائل نجاحها ؟..

سلسلة من الأسئلة لا يكاد الناس يتساءلون بأولها حتى يفاجؤوا بما ينسيهم تاليه أوله ، إلى أن رأوا من صفات هذه الأمة المثالية ما أيقنوا به أنها تحمل إلى الإنسانية رسالة الحق والخير ، وأنها تترجم عن رسالتها بأخلاقها وسيرتها وأعمالها ، وأن الذي اعتقدته وتخلقت به ودعت الأمم إليه هو الحق الذي قامت به السموات والأرض ..

وكما تساءل الناس عن هذه العجائب في زمن وقوعها ، ثم أنساهم بعضها بعضاً ، كذلك نحن نتساءل اليوم عن كثير من أسرارها **بالرغم من ضياع العدد الكبير من المراجع فيما احترق من بيوت الفسطاط ومدارسها وجوامعها مدة أربعة وخمسين يوماً في سنة (٤٦٥هـ) ، وفيما غرق بمياه دجلة أيام ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد ، وفيما خسرناه بضياع الأندلس وكوارث الحروب الصليبية ، وفيما فرَّطنا به في أزمان الجهل والتخلف ..**

وبالرغم من كل هذا فإن النفوس استيقظت الآن لدراسة أحوال **الجيل المثالي** الفذ الذي عرفته الدنيا ، ولنقد الأصيل والدخيل من أخباره ، وتحليل عناصر الخير التي انطوى عليها ، ومعرفة الأسباب التي صار بها جيلاً مثالياً لتستفيد الانسانية من الاقتداء به والتأسي بسننه وأخلاقه وتصرفاته .

وأول ما نعلمه ، ونؤمن به من أسباب الكمال في هذا الجيل : أنه تلقى تربيته على يد خاتم رسل الله ﷺ .. إن هذا السبب في طليعة أسباب الكمال لهذا الجيل ، لا يشك في ذلك عاقل فضلاً عن مؤمن ، ولكن يحق لنا أن نتساءل : **ألم يكن موسى عليه الصلاة والسلام أحد المبعوثين برسالات الله ؟ .. ألم يتح له أن يعاشر قومه في حلهم وترحالهم معاشرة تربية ودعوة أكثر من أربعين سنة ؟ ومع ذلك فقد جاء في « سفر العدد » من التوراة الموجودة الآن في أيدي قومه (١٤ : ٢٦ - ٢٧) ما نصه :**

« وكلَّم الرَّب موسى وهارون قائلاً : متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي ؟ .. في هذا القفر تسقط جثثكم جميعاً ، المعدودين منكم حسب عددكم ، من ابن عشرين فصاعداً الذين تذمروا علي .. » .

أين من أصحاب موسى هؤلاء أصحاب محمد ﷺ يوم سار بهم إلى بدر وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ليناجزوا ثلاثة أضعافهم من أهل الرجولة والحماسة والبأس ، فلما بلغ النبي ﷺ بهذه القلة القليلة وادي زفران ، أراد أن يختبر إيمانهم ، فأخبرهم عن قريش ، واستشارهم في الموقف ، فكان

الجواب : (**يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا معكما مقاتلون ..**)

و (**... إنَّا لَصُبُرٌ في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ...**) .

وقد كان عملهم أبين من قولهم وأصدق .

وهكذا كانوا في مواقف البأس وعند الشدائد .. ورأيناهم في تحري الحقوق وإذعانهم للانصاف والعدل في حياتهم السلمية ، كما تحدثت عنهم أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاء رجلان يختصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث قد درست ليست بينهما بينة ، فقال لهما رسول الله ﷺ : « ... **وإنما أنا بشر .. وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النَّار ...** »

فبكى الرجلان ، وقال كل واحد منهما : حقي لأخي . فقال عليه الصلاة والسلام : « **أما إذا قلتما ذلك ، فاذهبا فاقتسما ثم توخَّيا الحق ، ثم استهما ، ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه** » .

وهذان الرجلان لا نزال إلى الآن نجهل اسميهما لأنهما من عامة الصحابة لا من خواصهم ..

وهذه الطريقة في تربية محمد ﷺ لأصحابه على محبة الحق ، واستجابة أصحابه له فيما أحب أن يكونوا عليه ، فقد أشاعت هذا الخلق في الخاصة والعامة من أبناء ذلك الجيل ..

فلما كانت خلافة الصديق رضي الله عنه ناط منصب القضاء برمز العدالة في الانسانية : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،

فكانت تمر عليه الأشهر ولا يأتيه اثنان يتقاضيان عنده ، وأي حاجة بهذا الجيل إلى القضاء والمحاكم وهو جيل الحق ، ومن أخلاقه أن يتحرى الحق بنفسه فلا يحتاج إلى تحكيم القضاء فيه .

بل إن الطبقة الدنيا من هذا الجيل ، وهم ممن يستطيع الشيطان في العادة أن يغلبهم على إرادتهم في بعض الأحيان ، فيقعون في زلة يستوجبون عليها الحد الشرعي ، فإن أعجب ما وقع في تاريخ البشر أن يأتي من يقع في شيء من تلك الزلة إلى رسول الله ﷺ فيعترف بزلته ، ويلح بلجاجة وإصرار على طلب إقامة الحد عليه ، وفي ذلك حتفه ، ليتطهر مما دنسه به الشيطان ..

لقد تعرفت الأمم إلى الرسالة الاسلامية بما رأت العيون من سيرة الصحابة أكثر مما سمعته الآذان من بيانهم .. وأصحاب رسول الله ﷺ لما استجابوا لهذه الرسالة ، وتشرفوا بالدخول في الاسلام كانوا متفاوتين في مبلغهم من السجايا ،

فبعضهم كان أسرع إدراكاً من بعض ، وإذا امتاز أحدهم على أخيه بناحية من نواحي الخير كان لأخيه ناحية أخرى من الخير يمتاز بها .

كان **أبو بكر رضي الله عنه** أسبق من **عمر رضي الله عنه** إلى إدراك الحق في دعوة الاسلام ، لكن عمر حتى في أشد عصبيته على الاسلام ، يوم بلغه إسلام اخته وابن عمه ، وجاء ليبطش بهما ، طرقت سمعه صيحة من صيحات الحق التي يهتف بها الاسلام ، فبردت عصبيته ، وتغلب نزوعه للحق على نزوعه لنصرة الإلف .

فكان في خلال دقيقتين اثنتين من أكرم أنصار الحق على الله ، ومن أسرع البشر إلى الاستجابة لنداء الحق .

وخالد بن الوليد ، سكر بخمرة النصر على المسلمين في أحد ، وعاد إلى مكة نشوان بها ، لكن الحق الذي كان الاسلام يهتف به كان يطرق مسامع **خالد** ، فتأمل فيه فوجده حقاً ، فترك الثروة والجاه ومربط خيله الواسع في مكة وخرج قاصداً المدينة المنورة ليدخل في دين الذين حاربهم وانتصر عليهم ..

نعم إن الخير موجود في كل الأمم ولكن لا إلى الحد الذي يقوم به الجيل المثالي ، ولذلك كان أصحاب محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس ..

إن المسلمين ، بل الانسانية كلها ، أشد ما كانوا اليوم حاجة إلى معرفة فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وكرم معدنهم ، وأثر تربية رسول الله ﷺ فيهم ،

وما كانوا عليه من علو المنزلة التي صاروا بها « الجيل المثالي » الفذ في تاريخ البشر ..

وشباب الاسلام معذور إذا لم يحسن التأسي بالجيل المثالي في الاسلام ، لأن أخبار أولئك الأخيار قد طرا عليها من التحريف والأغراض والبتر والزيادة وسوء التأويل في قلوب شحنت بالغل على المؤمنين الأولين ، فأنكرت عليهم حتى نعمة الإيمان ، وقد أصبح من الفرض على كل من يستطيع تصحيح تاريخ صدر الاسلام أن يعتبر ذلك من أفضل العبادات ،

وأن يبادر له ويجتهد فيه ما استطاع ، إلى أن يكون أمام شباب المسلمين مثال صالح من سلفهم يقتدون به ، ويجددون عهده ، ويصلحون سيرتهم بصلاح سيرته ..

وهذه المعاني تحتاج إلى دراسات علمية عميقة ليتبين لنا سر الله في تكوين هذا الجيل على يد حامل أكمل رسالات الله عز وجل .

وإن مقالاً كهذا أضيق من أن يلم ، ولو بإشارات قصيرة ولمحات سريعة ، بمثل هذه المعاني التي تخطر على البال في أثناء المطالعات والتفكير ، ونحن نكتفي بتسجيلها ليتخذ منها أذكياء الطلبة والشباب مواضيع للدراسة والتمحيص والله الموفق .

محب الدين الخطيب

○ **منذ أن فتح المسلمون القسطنطينية عام ١٤٥٣م وقضوا على الامبراطورية البيزنطية ، اعتبر الصقالبة الروس أنفسهم : الوريث الشرعي لتلك الامبراطورية ، وبدأت حربهم ضد المسلمين وبخاصة التتار منهم (يطلق اسم التتار في روسيا على سكان حوض نهر الفولغا من قازان حتى استرخان وشبه جزيرة القرم وجزء من سيبيريا الغربية)**

وبدأت حملات ايفان الرهيب (الرابع) ضد هؤلاء المسلمين بغية اقتلاعهم من جذورهم ، ومنذ ذلك الحين لم يخف قياصرة روسيا أطماعهم في أرض المسلمين ، ورغبتهم في القضاء على هذا الدين ، ونصبوا من أنفسهم حماة للنصرانية على المذهب الأرثوذكسي .. وقاوم **المسلمون مقاومة عنيفة ، وفي المناطق التي سيطر عليها القياصرة لم تهدأ ثورات المسلمين ، وأمام الارهاب القيصري ضعفت المقاومة** ، وأظهر بعض المسلمين النصرانية وحولت المساجد إلى كنائس .. وعندما قامت الحرب العالمية الأولى ، دخلتها روسيا القيصرية إلى جانب الحلفاء ، لكن البلاشفة **(الشيوعيين)** استطاعوا أن يحققوا هدفهم بالقضاء على نظام الحكم القيصري ويقيموا على أنقاضه دولتهم التي أعلنت منذ البداية ، ولكي تضمن تعاون المسلمين معها ضد القياصرة ، أنها ستعطي الحرية الدينية وتنصف المسلمين بشكل خاص ، ولقد جاء في منشور وزعه لينين وقتها قوله : « **لقد قمنا لننصف المسلمين من شعبنا !! والذين طال عليهم الظلم** » ولم يمض على ذلك إلَّا فترة وجيزة حتى انتهت الحرب العالمية الأولى ، فعاد الشيوعيون بعد أن استتب لهم الأمر إلى حقيقتهم يمارسون سياسة القياصرة القدامى ، يضطهدون المسلمين ويشردونهم ، ويشنون عليهم ضروباً من الغزو الفكري ، والتجويع رغم كل ما تتشدق به أجهزة الاعلام الموالية لهم عن الحريات الدينية ، فقد تم تحويل حوالي سبعمائة مسجد إلى اسطبلات ونواد ، وقتلوا من المسلمين حوالي خمسة ملايين ونصف المليون منهم مليون ونصف المليون من العلماء وطلبة العلم الشرعي ..

وهكذا نجد أن القياصرة الجدد **(قياصرة الكرملين)** لا يختلفون عن القدامى إلَّا بالأشكال الظاهرية فقط ، ليس هذا فحسب بل انهم لا يختلفون عن الصليبية الحاقدة التي تعمل منذ أمد بعيد للقضاء على هذا الدين ، بل انهم ليتناسون كل ما يمكن أن يكون من عداوات بينهم وبين الصليبية الغربية إذا كان العدو هو الاسلام ..

عندما استولى الشيوعيون **(البلاشفة)** على السلطة في روسيا القيصرية ، وبدت العداوة بينهم وبين الدول الغربية ، حاولت هذه الدول إثارة **الأرمن والكرج** ، وأثارت فعلاً **الأمير كولتشاق** ، والجنرالات : **دينيكين ويودينيش ، وفرانجل لقتال الحكومة البلشفية** ، وبذلت انكلتره وفرنسا في تسليح هذه الأقوام مئات الملايين ..

ومع ذلك عندما عرض على بعض هذه الدول تسليح الأتراك ليحاربوا البلاشفة من جهة القوقاز حيث ينضم إليهم الطاغستان والتتار وغيرهم من المسلمين ، لم يقبل الغربيون هذا الرأي من أساسه ، ولم يرق لهم تسليح العجم ولا الأفغان ولا بخارى ولا فرغانة ولا غيرها .. ولا التركستان ، ولم يروا رمي البلاشفة بهذه القوات ، وما ذاك **إلَّا لأنهم يرون الخطر الإسلامي أعظم بكثير من الخطر البلشفي (الشيوعي) مهما كان هذا الخطر عظيماً** ..

ويمكننا أن نقدم دليلاً على عداوة الجميع لهذا الدين بثورة التركستان التي اندلعت في عام ١٩٢١م ضد الشيوعية ، وكيف وقفت أوروبا وهي ـ المعادية للشيوعية ظاهراً ـ موقف المؤيد لروسيا في حربها للمسلمين !.. وكيف أظهرت شماتتها وفرحها العميق عندما تمكنت روسيا الشيوعية من القضاء على هذه الثورة !..

في عام ١٩١٨م عندما اضطرت **تركيا إلى توقيع هدنة مودرس مع الحلفاء ، كان أنور باشا** وزيراً للحربية في وزارة الاتحاديين التي استقالت لتحل محلها وزارة **المشير عزت باشا الأرناؤوطي** حيث وقعت الهدنة ، **وألغيت جمعية الاتحاد والترقي ، واعتبر زعماؤها ، كطلعت وجمال وأنور وعزمي أنهم سبب ما حاق بالأمة** ، ورأى **أنور** تكفيراً عن خطئهم وللتخفيف من الويلات التي يمكن أن تلحق بالأتراك وسائر المسلمين أن ينضموا إلى البلاشفة ، ويثيروا التركستان والقوقاز ، ولا يفتؤوا يقاتلون في سبيل الله حتى يأتى الله عز وجل بالفرج أو يموتوا .. وخالفه في ذلك **طلعت** الذي اقترح الانزواء والاعتزال ، **وكان هذا رأي أكثريتهم** .. إلا أن **أنور** كان قد عزم على الاستمرار في المقاومة فاتجه إلى القوقاز حيث كان أخوه **نوري** ومعه طائفة من الجند ، وكان يؤمل إثارة المسلمين في **أذربيجان وطاغستان** ..

وتمكن أنور بعد صعوبات عديدة من الوصول إلى موسكو واتفق مع البلاشفة على مقاومة الحلفاء ، لا سيما انكلتره ، وقد أفهم الحكومة الحمراء أنه ومن معه ليسوا شيوعيين ، وأن ما يجمعهم مع البلاشفة : مقاومة الحلفاء لا غير .. يقول **الأمير شكيب أرسلان** رحمه الله ناصحاً **لأنور** ، ومبيناً له خطر إقامته بموسكو : « **إن الحمر لا يجهلون أنك من أكبر دعاة الجامعة الاسلامية اليوم ، وهم يناهضون هذه الجامعة مثل مناهضة الانكليز لها أو أكثر ، لأن في الروسية لا أقل من (٣٥) مليون مسلم ، جميعهم متصلة بلادهم بعضها ببعض وببقية بلاد الاسلام ، وهم يذكرون ماضي مُلْكِهِمْ ، وسابق عزهم ، فلا شك أن الروس يحسبون ألف حساب للحركة الإسلامية بين هؤلاء ، ويحذرون منها ومنك بنوع أخص ، وهم إذا كانوا يعلنون للعالم الآسيوي استعدادهم لمناصرته .. فلا يعملون ذلك إلَّا على شرط البلشفة ، ولا ينصرون الاسلام وهو على قواعده الحاضرة ، إذ يرون فيها من الخطر على التركستان الروسي ما يرى الانكليز على الهند** ... »

ولم يطل الوفاق طويلاً بينه وبين الشيوعيين الذين استجابوا لطلب كمال أتاتورك الذي أرسل إليهم يشكو تحركات **أنور** ، ويلتمس منهم أن لا يمدوه بشيء مما وعدوه به من مال وسلاح ... فأمسكوا عن إجابة طلبات **أنور** ، وهم ما كانوا أصلاً يريدون تمكينه من القتال والنضال ، وإنما كانوا ، كما يقول **شكيب أرسلان** رحمه الله : يأخذونه بالرويغة ويمنونه الأماني ليبقى في يدهم ، وينالوا وطرهم على ظهر اسمه مع التيقظ التام لحركته وحركة أعوانه ، والحذر من سريانها إلى مسلمي الروسية الكثيري العدد . **(كان أخوه نوري قد ثار بهم في القوقاز وقاتلهم وقاتلوه ، فنهاه أنور عن قتالهم وأعلن عدم رضاه عن عمل أخيه حتى أجهضه عن تلك الثورة)** ..

عندما يكون الإسلام هو البديل

ولما يئس **أنور** رحمه الله من حمل البلاشفة على إمداده بما وعدوه به أساساً ، ورأى أن كل ذلك كان برقاً خلباً ، وكانت غايتهم منه أن يهددوا به الانكليز ، ويجعلوه رقيباً **لمصطفى كمال أتاتورك** ، حتى إذا خرج من يدهم رموه به .. بدأ يضمر العداوة للحمر ويلتقي بالمسلمين التتار الذين نهب هؤلاء أملاكهم وأهدروا دماء عشرات الألوف منهم ، وهدموا مساجدهم في **أذربيجان** ، **وقازان وطاغستان** ، **وتركستان** ، وكيف أنهم استأنفوا سياسة « **الترويس** » التي كان القياصرة يسلكونها ..

وعاد أنور رحمه الله إلى سياسة أخيه نوري الذي كثيراً ما عذله لممالأته البلاشفة ، فصار يترقب الفرصة للتملص من موسكو .. وجاءته عندما زحفت القوات اليونانية **عام ١٩٢١م** باتجاه أنقرة تريد احتلالها ، فاستأذن البلاشفة في الذهاب إلى القوقاز قائلاً :

« **إذا دام تقهقر الأتراك ، أو سقطت أنقرة ، فلا يسعني إلاّ تجنيد من يمكنني تجنيدهم واستنفارهم من جهات القوقاز ، والزحف بهم لمصادمة اليونانيين ..** »

وخدع البلاشفة بكلامه وسمحوا له بمغادرة موسكو ، فغادرها متجهاً إلى « **باطوم** » حيث أقام فيها مترقباً الأخبار ، فلما ورده خبر انتصار الأتراك في معركة « **سقارية** » وارتداد اليونانيين ولى وجهه شطر **تركستان** متنكراً ومعه مرافق واحد دون أن يحس به أحد من البلاشفة ، ودخل مدينة بخارىٰ وعضد الحزب الأميري ، وبدأ يبطش بدعاة البلشفية وأولئك الذين يقال لهم **(مجددي)** الذين يمشون بين أيدي الحمر .. وتمكن من جمع الأمور كلها في يده وانضم إليه السواد الأعظم من الأمة ، وأزال البلاشفة وأشياعهم من مملكة بخارىٰ ، وعمت الثورة أكثر التركستان ، وهاجم عساكر البلاشفة في مواطن عديدة ، محققاً أروع انتصاراته عليهم حيث غنم منهم **مدافع وأعتاداً كثيرة** ، وبدأت الصحف الأوروبية تنشر أخبار هذه الانتصارات التي فرح بها المسلمون جميعاً ، إلاّ أن البلاشفة بدأوا يجربون معه المساومات ودعوه إلى الصلح ، فأبىٰ ... عند ذلك بدأوا يحشدون الجحافل الجرارة ويوجهونها إلى التركستان لإخماد نار الثورة وخضد شوكة أنور والقضاء عليه ، وانتصرت الكثرة الكاثرة المدججة بأحدث أنواع العتاد على القلة القليلة التي بدأت بالتراجع ، وتقهقر أنور رحمه الله أمام هذه القوة التي لا قبل له بها ، وفي هذه الأثناء يأتيه العرض من أمير الأفغان يدعوه قائلاً :

« **أنا محتاج إلى مثلك لأجل رئاسة جيشي ، فأقدم عليَّ فلن تجد عندي أعز ولا أغلى منك** » .

ولكنه رحمه الله رفض هذا العرض ، وأصر على البقاء حيث هو مجاهداً في سبيل الله لينال إحدى الحسنيين إما النصر وإمّا الشهادة ، وهو كما وصفه معاصروه : « قصارى حياة المرء عند **أنور** أن يقوم في ميدان الحرب بحملات باهرة بروؤس الحراب ويموت فيها شريفاً » .

وفي أوائل آب (أغسطس) ١٩٢٢م وفي أيام عيد الأضحى المبارك كان **أنور** إلى الشرق من بخارىٰ في مدينة « **بالجوان** » مع نفر قليل من أصحابه ، حيث هاجمته خيالة الروس في عسكر مجر ، فخرج بنفسه رحمه الله وبقي يناجزهم حتى استشهد ولمّا يتجاوز الأربعين من عمره ..

وفي ذلك يقول **الأمير شكيب أرسلان** رحمه الله :

« **هكذا انتهت حياة ذلك الرجل الذي مهما قيل عن هناته وأغلاطه ، فلن تخرجه عن كونه عظيماً ، وإن فيما ختمه الله عز وجل له من الشهادة في سبيله ، دفاعاً عن أمته ، ما يكفر عن سيئاته إن كانت هناك سيئات تذكر (انتسابه لجمعية الاتحاد والترقي ، وانخداعه بشعاراتها ، وكونه من أعظم أسباب دخول الدولة العثمانية الحرب العامة) لا سيما أنه قد دعاه أمير الأفغان لأعظم منصب في دولته فأبىٰ وآثر الجهاد في سبيل الله ، وهو يعلم مقدار قوة الدولة الروسية التي وقف في وجهها ..** »

وهنا لابد من التنويه أن **أنـور** رحمه الله عندما دبر ثورة التركستان الهائلة التي حشد لها البلاشفة الفيالق الجرارة لقمعها ، لم يفكر أحد في أوروبا ، وهم الذين كانوا يعلنون عداوتهم للنظام الشيوعي ورغبتهم في تقويض أركانه والقضاء عليه ، لم يفكر أحد منهم بإمداد أنور ومساعدته ليتمكن من الوقوف في وجه البلاشفة ، والأدهى من ذلك أنهم عندما سقط شهيداً رحمه الله في ميدان المعركة ، لم يخف هؤلاء الأوربيون فرحتهم بفشله ومقتله ، ولم تخف الصحف الانكليزية مثلاً سرورها العظيم بذلك ..

وكفى بهذا مقنعاً لمن بقي عنده شيء من الريب في شدة تضامن أوروبا بأسرها (**رأسمالية وبلشفية ، ديمقراطية ودكتاتورية** ..) إزاء الاسلام والمسلمين .

وبعـد ، فإننا من خلال الحقيقة التاريخية نستطيع أن نؤكد الأمور التالية :

● كانت الامبراطورية البيزنطية المكان الذي يحتضن الأرثوذكسية ، حتى إذا فتح المسلمون القسطنطينية وتم القضاء عليها أصبحت روسيا القيصرية صاحبة دعوى حماية الأرثوذكس والحفاظ على مصالحهم ، في حين كانت فرنسا تدَّعي أنها صاحبة الحق في حماية الكاثوليك في الدولة العثمانية ..

فإذا ما حدث الانقلاب البلشفي الذي أسقط قياصرة روسيا القدامى ، ومكَّن للشيوعية والشيوعيين بتنا نرى انتقال ولاء معظم الأرثوذكس إلى موسكو والتعاطف معها ولكن بعناوين جديدة ، بينما تعاطف معظم الكاثوليك مع الأنظمة الليبرالية بعناوين جديدة أيضاً ..

● إن طريقة الشيوعيين في تحقيق ما يطمحون إليه لم تتغير من لدن **لينين** وإلى الآن ، فهم يصطنعون لكل مرحلة شعارات تتناسب معها حتى إذا توصلوا إليها انتقلوا إلى غيرها ، وهكذا حتى يتمكنوا من السلطة والامساك بزمام الأمور .. **فها هو لينين يرفع شعار إنصاف المسلمين حتى إذا تمكن منهم فعل ما فعل فيهم ، من هدم وتشريد ونشر للإلحاد بينهم** .. وهكذا نجد طريقة خلفائه وعملائه المتعاونين معه في العالم الإسلامي يسيرون على الطريق نفسه ، ويلتزمون وصيته في السعي إلى تحقيق أهدافهم بشتى الوسائل وتحت شتى العناوين ..

● عندما يكون الاسلام كما أنزله الله هو البديل في أية بقعة من بقاع العالم يتناسى الشيوعيون والليبراليون ما بينهم من خلافات مذهبية لينسقوا معاً ضد هذا البديل الذي يفوت عليهم أغراضهم الاستعمارية وتسلطهم على رقاب العباد .

هذه الحقيقة كما ظهرت بكل وضوح في موقف الغربيين من ثورة التركستان المسلمة في بدايات هذا القرن وغيرها من ثورات المسلمين ما تزال تكرر بصورة أو بأخرى في أكثر من بلد من بلدان العالم الإسلامي ..

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

بريد الأمة

□□ وردت إلينا بعض الرسائل من الاخوة القراء ، يطلبون فيها زيادة عدد الصفحات المخصصة لـ « بريد الأمـة » مما يظهر بوضوح الرغبة الزائدة عندهم في العطاء والحضور والتفاعل والانتماء بالمشاركة .. الأمر الذي نصبو إليه ، تحقيقاً لأعلى قدر من التجاوب ..

ونحن إذ نشكر لهم ذلك .. نود أن نؤكد أن مساحة النشر ليست جامدة أو مغلقة لا تقبل الزيادة ، ولكن الأمر مرهون ، قبل كل شيء ، بمصلحة القارىء وحاجته إلى المواد الأكثر فائدة ونفعاً لصالح الاسلام والمسلمين ..

وحين نوازن الأمر .. ندعوكم إلى تنفيذ اقتراحكم بأنفسكم عن طريق إرسال المزيد من الرسائل الايجابية والموضوعات النافعة التي تثري « بريد الأمة » بكل ما هو نافع ومفيد بإذن الله □□

رسالة

□□ تصـويب ..

* من الخطأ الشائع استخدام كلمة « مكرور » بدلاً من كلمة « مكرر » لأن الماضي منهـا « كـرَّر » ربـاعي ، والرباعي يصاغ اسم المفعول منه على وزن اسم فاعله ، ويفتح ما قبل آخره ..

وقد وصلنا من أحد الإخوة الأفاضل كلاماً بهذا المعنى ، خاصة بعـد أن استخدمت الكلمة مرتين على مدى أعداد السنة الأولى ..

ونحن إذ نشكر للأخ الكريم غيرته وتـذكيره ، نطلب من الإخوة الكتاب - التعاون مع المصححين - بمراعاة قواعد اللغة العربية عندما يكتبون إلى المجلة ، خاصـة وأن من رسـالتها : التمكين للغة العربية .

* كما وردنا من الأخ « **محمد بري** » من جمعية الأخـوة الإسلامية في سيراليون ، **تصويباً** لبعض ما نشرناه لمراسلنا في لندن في عدد المجلة الثاني عشر (صفحة ٥٦) على لسانه - أثناء الحديث عن المؤتمر الصيفي الثامن عشر لاتحاد الجمعيات الطلابية الاسلامية في المملكة المتحدة وايرلندا - من أن المسلمين في سيراليون محكومون بـأقلية نصـرانية .. فـرئيس البلاد نصراني ، ونائبه نصراني كذلك .

والصحيـح : أن نائب رئيس البـلاد (**سـوري إبراهيم كروما) مسلم ومن عائلة غيورة على الاسلام** ، ولأجداده دور في نشر الاسلام هناك .. كما ذكر الأخ محمد بري ..

ونحن إذ نشكر له جهده ، نطلب من الإخـوة الكتـاب ومراسلي المجلة كافة ، تحري الـدقة والتـأكد من صحـة المعلومات قبل إرسالهـا إلى المجلة ..

ردود خاصة

* **الأخت فاطمة محمد حسن**

صالح الجامعة الأردنية

○ أرسلت مع زميلاتها - بكلية الشـريعـة - تقتـرح نشر تحقيقات عن دول العالم الاسلامي وفي مقـدمتهـا **ماليزيا** ..

● **الأمة** : يبدو يا أخت فاطمة أن رسالتك قد حُرِّرت قبل أن يصلك العدد الأول من السنة الثانية (المحرم ١٤٠٢) حيث نشرنا استطلاعاً مصوراً [**المسلمون في ماليزيا** - **الـواقـع .. والتحـديـات**] « **بـالصفحـات من ٣٣ - ٥٥** » .. ولعلنا نكون قد وفقنا إلى الرد على رسالتكم بطريقة عملية ..

* **الأخ عبدالمنعم سلامة علي**

المحلة الكبرى .. مصر

● **الأمة** : عنـوان اتحـاد الجمعيات الاسلامية بالمملكة المتحدة وإيرلندا هو :

F. O. S. I. S.
38, HAPESBURY ROAD,
LONDON NW2,
ENGLAND.

واحة الإخاء

□□ سعدت الواحة هذا الشهر بالمعاني الطيبة وبدعوات المخلصين وبالرؤية الموضوعية في تقييم ما تنشره « الأمة » .. ومن ذلك رسالة وردت من الأخ : **حسن بن فهد الهويمل رئيس نادي القصيم الأدبي - بالمملكة العربية السعودية** :

السـلام عليكم ورحمة الله ..

لقد حظي نادي القصيم الأدبي بأعداد مجلة « الأمة » وتداولها أعضاء مجلس الادارة ورواد النادي - **وكانت موضع إعجاب وتقدير الجميع ، لما بلغته من دقة في الإخراج وشمول في التغطية وموضوعية في الأداء ، ثم لما اتسمت به من هدوء ومعقولية وبُعد عن التجريح والتشنج العاطفي** .. إن العصر الذي نعيشه عصر عقلاني تحليلي يقوم على الحوار الجاد الصادق والهادىء ، وبدون ذلك لا يمكن لأي فكر أن يجد طريقه إلى منصة الحديث ..

أرجو أن تكون الأمة واحدة من تلك المنابر الاسلامية التي تمتلك الوصول إلى الأصدقاء والأعداء ، **لتضع الاسلام على مائدة الحوار نقياً كما أنزل الله** .. ليتاح له فيما بعد أن يمارس مسؤوليته العالمية في قيادة العالم إلى بر الأمان .

وفقكم الله وسدد خطاكم وجعلكم هداة مهتدين وأمدكم بنصر منه ..

□□ أما رسالة الأخ **الدكتور جمال التركي من صفاقس - بتونس** فيقول فيها :

كان العدد العاشر هو أول عدد أقرأه من الأمة - ولا يمكن أن أقيِّم المجلة من خلال عدد واحد .. **ولكن يبدو لي أن « الأمة » بوسعها أن تكون رائدة الصحافة الاسلامية إذا التزمت بالخط الذي تسير عليه** □□

* **الأخ عصام عبدالحفيظ**

القاهرة .. مصر

● **الأمة** : قيمة الاشتراك السنوي للإخوة في مصر هي : ما يعادل (٣٥) ريالاً قطرياً (ثمانية جنيهات) مع رجاء مراجعة التفاصيل الواردة على الصفحة الثانية من كل عدد .

مقترحات

★★★★★★★★★★★

□□ **الأخ مبارك حسن** .

المملكة المغربية ..

أرسل يقترح مجموعة من الأسئلة للمشاركة في تحرير باب « المسابقة » ..

الأسئلة ممتازة ياأخ مبارك ونشكرك على الجهد ـ كما نهتم بباقي مقترحاتك باستحداث **ركن للقرآن الكريم علماً وتجويداً وتفسيراً** وندعوك إلى مواصلة البحث وإرسال مزيد من الأسئلة ..

□□ **الأخ سعيد حامد**

شبرا ـ مصر

يقترح استحداث **باب للطفل المسلم** ، خصوصاً بعد ما لاحظه في بعض البلدان الاسلامية من نشاط واضح لحركة تنصير أطفال المسلمين .. ويستند في ذلك إلى ما قاله فضيلة الشيخ على الطنطاوي من أن « **أكبر الأخطاء التي وقع فيها المسلمون هو أنهم تركوا أطفالهم ليربيهم غيرهم** .. »

□□ **الأخ إدريس يوسف**

المغـــرب ..

يقترح تخصيص ركن **للسنَّة النبوية الشريفة** ، يتضمن شرحاً لحديث صحيح ويحبِّذ أن تذيَّل « الآية القرآنية » الهدية بشرح من كتاب « في ظلال القرآن » .

أصداء

★★★★★★★★★★★

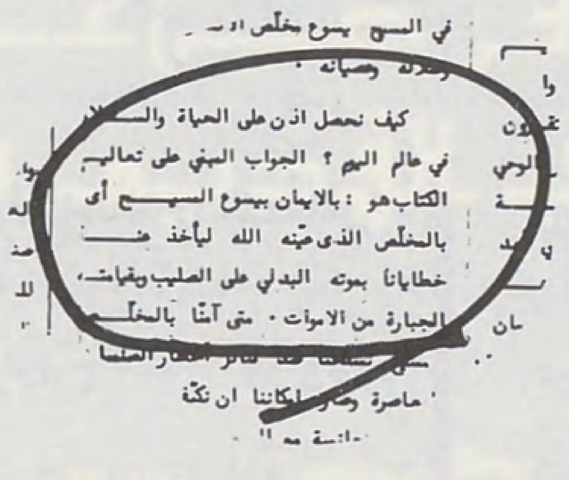
في المسيح يسوع مخلّص ...
وعدله وصلاحه .
كيف نحصل اذن على الحياة والسلام
في عالم اليوم ؟ الجواب المبني على تعاليم
الكتاب هو : بالايمان بيسوع المسيح أي
بالمخلّص الذي عيّنه الله ليأخذ عن
خطايانا بموته البدلي على الصليب وقيامته
الجبارة من الاموات . متى آمنّا بالمخلّص
... ماصرة ... امكاننا ان نكمّ ...

□□ نص من نشرة التبشير تروج لعقيدة الكفر التي تقول بصلب المسيح □□

□□ غلاف نشرات التبشير التي تروجها الاذاعة بين المسلمين □□

* وصلتنا مجموعة من رسائل الاخوة القراء من دول العالم المختلفة تتضمن مقترحات (تلقى كل تقدير واهتمام) وتحيات (مقبولة بالشكر . وما نود أن نجيبهم به هو أن ما يصلنا من كتابات تستحق النشر ـ سوف تجد طريقها إلى صفحات « الأمة » وأبوابها المتخصصة ..

★★★★★★★★★★★

□□ **الإخوة القراء ..**
إلى لقاء قادم بإذن الله .. مع ما تحمِّلونه رسائلكم من الخير .. وشكراً لكم .

□□ قوية كانت الأصداء التي تجاوبت في رسائلكم ، بما تضمنته من التحليل والتعليق ، حول ما نشرته « الأمة » بأعدادها القريبة ..

○ **يقول الأخ درويش شقير أبو معاوية من عمان ـ الأردن** :

قرأت في العدد الثاني عشر .. باب [خواطر وأفكار] خاطرة للأخ عبد الله أوباري بعنوان « الإعصار الصليبي المدمر » حول استماعه إلى إذاعة باللغة العربية تبشر بالنصرانية الصليبية ..

وأحب أن أضيف بعض المعلومات لتحذير الإخوة المسلمين :

لقد استمعت إلى هذه الإذاعة منذ سنتين وهي تبث سمومها تحت اسم « البرنامج الديني الاذاعي للكنيسة المسيحية المصلحة » ضمن عدة محطات إذاعية باتجاه أقطار الوطن الاسلامي والعربي في شمال افريقية والشرق الأوسط مثل إذاعات « **حول العالم** » و « **صوت الغفران** » ..

وقد راسلتهم فأجابوني بهذه النشرات الخطيرة التي يصدرونها تحت اسم « مطبوعات ساعة الاصلاح » وهي تبشر علانية بالنصرانية عقيدة التثليث على أنها المنقذ الوحيد للبشرية ..

إنني أضم صوتي إلى صوت الأخ عبد الله أوباري بأن جهودنا لا تزال ضئيلة إذا ما قورنت بجهود أعداء الاسلام والبشرية □□

[ترجمـــة الأمَّـــة إلى اليونانيـــة]

□□ **ومن اليونان** .. أرسل **الأخ رشدي أدهم إمام** .. واعظ ومرشد المسلمين هناك .. يقول :

السـلام عليكم ورحمـة الله ..

بمناسبة حلول العام الهجري الجديد .. أهنئكم وأدعو الله أن يعيده على الأمة الاسلامية بالخير ..

مجلة « الأمة » الموقرة التي تعرف مواقع الصواب ، وتبصر مواضع الارتياب تصل إلينا كل شهر ـ ندعو الله أن يبارك أعمالكم ، ونرجو أن تواصلوا إرسالها لأننا في أشد الحاجة إليها .. فأقليتنا المسلمة هنا باليونان مائة ألف مسلم ، تنتظر بفارغ الصبر أن تصلها أعداد « الأمة » **حيث أقوم بعون الله وتوفيقه بترجمة ما فيها إلى اللغة اليونانية** ... وفقكم الله .. ووفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين ..

ـ **عنوان الأخ أدهم هو** :

NEOKTISTA MARATONOS
3 A KOMOTINI - GREECE.

□□ ويوجـه **الأخ عبد الرحمن مسلم المسلم ـ المدينة المنورة** ـ الدعوة ـ من منبر « الأمة » إلى المسلمين في الخليج لمساعدة إخوانهم أعضاء الرابطة الاسلامية في الولايات المتحدة ، بمدهم بمطبوعات باللغة الانجليزية ، ترشدهم إلى معاني القرآن الكريم ، وذلك بعد أن قرأ عن حاجتهم إلى ذلك في باب « **شؤون المسلمين في العالم** » ..

ويضيف : [وأرجو أن تقوموا بدوركم لحث الضمير الاسلامي ، وإن كنت أغبطكم على ما ينالكم من الأجر جزاء اهتمامكم بشؤون المسلمين ..]

□□ وحول ما نشر في « **الأمة** » **لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف ، تحت عنوان** : « **آيات قرآنية على ورق تغليف البضائع** » .

كانت رسالة **الأخ صلاح آدم أبو قزاز ـ من السودان** ـ التي يشيد فيها باليقظة التي تعالج بها « الأمة » موضوعاتها ـ ويحث على الحذر ، والاستمرار بكشف أبعاد المؤامرة الخبيثة للنيل من عقيدتنا وما تتبعه من أساليب ..

العربية.. لغة الدين والدنيا

عيسى أمين صبري

□□ هناك حقيقة لغوية يؤيدها الواقع ويؤكدها التاريخ، وهي ارتباط اللغة - أي لغة - بحضارة أصحابها؛ اللغة والحضارة يتناسبان تناسباً طردياً؛ هذا يعني ببساطة أن اللغة ظاهرة اجتماعية تعيش مع الانسان جنباً إلى جنب؛ تضعف بضعفه، وتنمو وتزدهر بنموه وازدهاره.

ولغتنا العربية تعد مثلاً لهذا في عصورها المختلفة، فقد كانت لغة بسيطة في بداية أمرها عندما كان المجتمع العربي نفسه لا يملك من مقومات الحضارة إلا الشيء القليل، حتى جاء الاسلام؛ اتسعت هذه اللغة، واحتوت كل العلوم والمضامين التي جاء الاسلام بها □□

ميزة اللغة العربية الفريدة

وللغة العربية ميزة فريدة هي: شرف نزول القرآن الكريم بها على الرسول محمد ﷺ، أفصح العرب قاطبة، فحفظها وحفظته.

هذا التشريف هو ما أنزلها منزلة سامية لدى كل من ارتضى الاسلام ديناً. ووصلت بطريقة أو بأخرى إلى باكستان، وأفغانستان، وبعض مقاطعات الاتحاد السوفييتي والهند وماليزيا. كما استقرت في مناطق أخرى في افريقيا وأوروبا. وفي العصور الحديثة أتيح للغة العربية أن تحتك باللغات الأوروبية، فتأثرت وأثرت بهذه اللغات عن طرق الترجمة، والبعثات، والمبادلات المختلفة.

لقد وعى العرب والمسلمون أهمية لغتهم، وارتباطها بالقرآن الكريم، فبادروا بدراستها، والحفاظ عليها، فما أن رأوا شيوع اللحن نتيجة لاختلاط الناطقين بها بغيرهم من العجم في البلدان المفتوحة، حتى سارعوا بضبط المصحف كما فعل أبو الأسود الدؤلي، ووضع علم النحو، وتقعيد القواعد بطريق الرواية والمشافهة عن الأعراب الخُلَّص، فلم يقبلوا مَن فسد لسانه للأخذ عنه، لمجاورته العجم أو اتصاله بهم من القبائل. أقول: إن الدافع الديني كان من الأسباب - إن لم يكن السبب الوحيد - التي حدت بالعرب إلى قيامهم بعملهم هذا، وإن الحرص على الفصحى لغة القرآن الكريم هو الذي جعل العرب والمسلمين يقفون صفاً واحداً ينافحون عنها، ويبعدون عنها كل شائبة. ولذات السبب أيضاً رأينا اللغويين في عصور الازدهار الاسلامي يؤلفون المؤلَّفات، ويخطون الرسائل في خدمة العربية، فها هو **أبو منصور الثعالبي النيسابوري** يقول في مقدمة كتابه «**فقه اللغة وسر العربية**»:

«من أحب الله تعالى أحبَّ رسوله محمداً ﷺ، ومن احبَّ الرسول العربي أحب العرب؛ ومن أحب العرب احب العربية، التي بها نزل أفضلُ الكتب، على أفضل العجم والعرب، ومَن أحب العربية عُني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أنَّ محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر انواع المناقب، كالينبوع للماء، والزند للنار...».

قوة اللغة بقوة أصحابها

لقد كانت اللغة العربية قوية أيام قوة أصحابها، ورهبة الأعداء من المساس بالمسلمين بأي أذى أمَّا عندما تفككت الوحدة، وفت من عضد الدولة الاسلامية، تآمرت الدول الحاقدة عليها، وبدأت تنهش جسدها المنهوك. حدث هذا زمن الحملات الصليبية، وكذلك ما عانته الأقطار الإسلامية على يد الاستعمار الحديث. لقد جثم هذا الاستعمار طويلاً على صدر المسلمين، وكان يهدف - من بين أهدافه الخبيثة - طمس اللسان العربي، وبذلك يحول بين المسلمين ودينهم المدون بهذا اللسان. برز هذا بصورة واضحة في أقطار المغرب، وخاصة في الجزائر حيث سعى الاستعمار الفرنسي إلى فرض لغته مكان العربية، وعمل جاهداً على إحياء اللهجات المحلية لتحل محل العربية الفصحى.

وقد أوكل الاستعمار الانجليزي لبعض أعوانه هذه المهمة في مصر، فكانت دعوة «وليم ويلكوكس» لاتخاذ العامية لغةً للتاليف والتعليم. ولكونه مهندساً للري، فقد حاول هذا العميل تغليف دعوته تلك بثوب علمي. وقد أثار هذا الموضوع في محاضرة ألقاها في **نادي الأزبكية سنة ١٨٩٣م** حيث كان السؤال «**لِمَ لَمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين إلى الآن؟**» مدار تلك المحاضرة، وقد عزا **ويلكوكس** عدم وجود هذه القوة إلى العربية الفصحى! وتبع **ويلكوكس** هذا قاضٍ انجليزي آخر هو «**سيلدون ولمور**» الذي نشر كتاباً عام ١٩٠١م اسماه «**العربية المحكية في مصر**» وكان د. **ولهلم سبيتا** قد ألَّف كتاباً مماثلاً. وأيّاً كانت وسائل هؤلاء، فقد كان الهدف الذي يسعون إليه واحداً، وهو سلخ المسلمين عن دينهم وتراثهم المشرق. وللأسف فقد جأر من بعد هؤلاء المستعمرين المبشرين، بعض العرب في مصر والمغرب ولبنان، ممن يعدون أذيالاً للاستعمار، أو ممن خدعوا بهذه الدعوات المضللة. ثم اتخذ الهجوم على اللغة العربية الفصحى شكلاً آخر تمثل في الدعوة إلى نبذ الحروف العربية، واستبدال الحروف اللاتينية بها كما فعل كمال أتاتورك عندما ألغى الخلافة سنة ١٩٢٤م. وكان من دعاته د. داود الحلبي الموصلي، وعبد العزيز فهمي، وغيرهما. وقد قوبلت هذه الدعوات وأمثالها بالاستنكار الشديد من كل الغيورين على هذه اللغة، فذهبت أدراج الرياح، ولم تصغ إليها سوى آذان حاقدة لا تأثير لها.

يتضح من هذا العرض السريع لمحاربة اللغة العربية، أن الأهداف التي سعى الاستعمار لتحقيقها كانت دينية في المقام الأول، وكذلك عزل العرب وتفرقتهم كل في بيئته، ومن هنا نفهم استيقاظ الدعوات الاقليمية المنتنة - بوصف الرسول - من فرعونية، وآشورية، وبربرية، وفينيقية..

والآن نتساءل: هل لغتنا في ازمة؟

ولنترك الجواب للواقع اللغوي يترجم الحال. تبرز على الساحة اللغوية عندنا ثلاثة مستويات أو أنماط. فصحى التراث، وفصحى العصر، ثم تأتي اللهجات العامية - على اختلاف مستوياتها واستعمالاتها - قاسماً مشتركاً بين هذين المستويين. وبداية **نؤكد ان العامية تستعمل لغةً للتخاطب اليومي في البيت او في الشارع**، للإعراب عن الحاجات الملحة للإنسان. وهي بهذا الوضع كانت موجودة في القديم. ولا ضرر من هذا الوجود الطبيعي لها.

فصحى التراث وفصحى العصر

أما ما درج الباحثون على تسميته بفصحى التراث، فالمقصود بها اللغة العربية التي احتفظت بخصائصها النطقية، والتركيبية.. بحيث لم يدخلها - في مجملها - ما دخل العربية المعاصرة من الفاظ وتراكيب وأساليب حديثة. والملاحظ على فصحى التراث أن استعمالها أصبح الآن قاصراً على الموضوعات الدينية والتاريخية، فلا تقرأها إلا في كتب التراث القديمة، وفي الموضوعات الدينية، ولا تسمعها إلا من خطباء المساجد، وعلماء الفقه؛ وذوي الثقافة «التقليدية». وأما ما يسمى بفصحى العصر، فتمثله وسائل الإعلام على اختلافها. **وهي لغة التاليف العلمي والادبي في معظم كتابات كُتَّاب هذا العصر.** وهي اللغة المسموعة من ألسنة المذيعين والصحفيين. وتمتاز هذه اللغة بتحررها مما في فصحى التراث، فإذا سمعنا قارئي الأخبار؛ سمعنا تسكيناً لأواخر الكلمات، ونطقاً مخالفاً في بعض الأصوات، وضياعاً لقواعد نظام العدد، وأسماء الأعلام، ثم تراكيب وألفاظاً ذات مسحة أجنبية بفعل الترجمة.

والملاحظ أن هذين المستويين من اللغة - فصحى التراث وفصحى العصر - لا يفصل بينهما فاصل، أي أن احداهما في أقصى اليمين والأخرى في أقصى الشمال، ولعل مشكلة ضعف تلاميذنا وطلابنا تكمن في هذا الفصل الحاد. فالطالب يقرأ لغة مغايرة للغة كتب التراث القديمة، مما يولد لديه صعوبة في فهم ما في هذه الكتب وبالتالي كراهية لها، ونفوراً منها. ولعل ما يزيد المشكلة تعقيداً هو عدم التزام جل المدرسين والمثقفين باللغة الفصحى. سواء في المدرسة، أو في الجامعة، أو من خلال وسائل الاتصال المختلفة. فلا تسمع إلا «دردشات» بالعامية بين مثقفينا، **وإن حضرت مناقشة لرسالة للماجستير او الدكتوراه في جامعاتنا فاللغة في المناقشة هي العامية، حتى لو كان موضوعها في النحو العربي! ونتيجة هذا كله ضعفٌ لدى الطلاب في لغتهم، وشكوى من صعوبتها، وبالتالي تحولهم عن دراستها.**

ونحن لا ننكر التطور الطبيعي للغات، فهذا دليل حيويتها ومرونتها، ولكن التطور لا يعني هذا التسيب في ضياع الهوية للغتنا، ولا جنوحاً إلى **التقليد الأعمى للأجنبي**، لا لشيء سوى الولع بتقليد الغالب.

ان لغتنا التي وسعت ألفاظ حضارات كثيرة، لقادرة على استيعاب كل جديد. وهي التي حملت الدين الاسلامي طيلة اربعة عشر قرناً، سوف تبقى قادرة على إعانة المسلمين على فهم دينهم، وتبصرتهم به.

ولا يتأتى هذا إلا بدراستها على مستوييها قديماً وحديثاً دراسة شاملة من أبنائها المخلصين، ثم رصد هذه الدراسة، واستخلاص النتائج، لتذليل الصعب، وبيان المشكل، من أجل التقريب بين المستويين تقريباً يمكن أي دارس من فهم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وتراثنا المشرق، وفي ذات الوقت يستوعب الحضارة الحديثة بعلومها وأدبها ■

■ نماذج من فن الرقش على المينا والمستوحى من فن صناعة السجاد التركي القديم ■

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

متخصصون فى العملات
والفنون الإسلامية

Dealers in Islamic Coins and Islamic Art

مجلة الأمة Al Ummah

العدد ١٧ السنة الثانية ربيع الأول ١٤٠٢ هـ